KÖPRÜLÜ KÜT.
130
M. ASIM BY.



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

قال شيخنا العارف بربه وسلطة عقد اهل قربه امام عصره ووحيد دهره علامة
الاعلام وشيخ مشايخ الاسلام الشيخ محمد بن حسن المنير السمنودي جمله الله
باشراق السر الشهودي الحمد لله الذي ازال الران عن قلوب العارفين وابرز من
سماء الذات نور شموس الاسماء لوصول السائرين واخرج فؤاد الاحباب
من ضيق الاحتجاب الى النور المبين ورسم بيد العناية سطر آلائه نعمه في صفحات
الواح عقول المنكسرين الذي احيى موات المقامات بوابل غيث الاذكار لانبات
العلوم اللدنية في فؤاد الواصلين احمده حمد من سقاه الله من خمر محبته شراب اليقين
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من اقر بها بذل العبودية كان
من الموفقين واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله موضح طريق المتقربين الذي انزل
عليه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه الذين مشوا على طريقته وتحققوا بحقائق الدين وبعد فقد سألني بعض المحبين
رزقني الله واياهم اليقين والوصول الى مقام التمكين ان اجمع شيئا مما يحتاجه الراغب
في سلوك الطريق ومنازل اهل التحقيق فقرعت عند ذلك باب الاستخارة بيد الافتقار
وسلبت الدموع من مقلتي الذل والانكسار وعلمت اني لست من خيل هذا
الميدان ممن تجول فيه فحول الفرسان فحين امدني شيخي وقدوتي الى الله تعالى الشمس
الحفني بنظره فسرت في بحر عرفانه اسبح وبفيض امداده اتنفح فاجبته الى ذلك
طالبا من الله العون والاخلاص وان يكون سببا لنجاتي يوم القصاص وسميته تحفة السالكين
ودلالة السائرين لمنهج المقربين ورتبته على عشرة ابواب وخاتمة الباب الاول
في كيفية العهد والتلقين ووصية الشيخ للمريد بعد العهد الباب الثاني في الذكر وادابه

والحث

والحث على استعماله الباب الثالث في بيان الطريق الموصل الى الله تعالى واركانها حسب
ما قالوه على الوجه الذي ذكروه الباب الرابع فيما يتعلق بالشيخ وشروطه وادابه الباب
الخامس في بيان اداب المريد مع شيخه الباب السادس في بيان اداب المريد
مع اخوانه الباب السابع في بيان اداب المريد مع نفسه الباب الثامن في الاسباب
التي يستحق بها المريد الطرد من الشيخ الباب التاسع في النقابة والنقباء وما يتعلق
بذلك الباب العاشر في النفوس وتقسيمها واوصافها والاسماء التي يستعملها
السالك في كل نفس الخاتمة في شيء من مصطلح القوم فاقول مستمدا من الله القبول
الباب الاول في كيفية العهد والتلقين ووصية الشيخ للمريد بعد العهد اعلم ان العهد لغة
التزام شيء ليوفى به في المستقبل حقا كان او باطلا ومنه تعاهدت بنو فلان على كذا
وشرعا التزام قربة دينية كالتزام الانصار انهم يحمون النبي صلى الله عليه وسلم مما يحمون
منه نساءهم واولادهم والاصل فيه قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الاية
وقد ثبت من فعله صلى الله عليه وسلم وشرطه كمال الشيخ وانقياد المريد ووجود التسليك
والاصل في التلقين ما رواه الطبراني والبزار وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لقن
اصحابه كلمة لا اله الا الله جماعة وفرادى بعد ان سبق تكرارها منهم منذ اسلموا
الى ذلك الوقت فاما تلقينه صلى الله عليه وسلم لاصحابه جماعة فقد قال شداد بن
اوس رضي الله عنه كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم

رسول الله صلى

~~فقال صلى الله عليه وسلم~~ هل فيكم غريب يعني من اهل الكتاب قلنا لا يا رسول الله

رسول الله صلى

فامر النبي صلى الله عليه وسلم بغلق الباب وقال ارفعوا ايديكم وقولوا لا اله الا الله
فرفعنا ايدينا وقلنا لا اله الا الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابشروا
فان الله قد غفر لكم واما تلقينه صلى الله عليه وسلم لاصحابه فرادى فقد قال علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
دلني على اقرب الطرق الى الله عز وجل واسهلها على عباده وافضلها عند الله تعالى

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي عليك بمداومة ذكر الله عز وجل سرا وجهرا
فقال علي رضي الله عنه كل الناس ذاكرون يا رسول الله وانما اريد ان تخصني بشيء فقال
صلى الله عليه وسلم مه يا علي افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله ولو ان السموات
السبع والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة لرجحت لا اله الا الله ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا علي لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله ثم قال
علي رضي الله عنه كيف اذكر يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غمض عينيك
واسمع مني لا اله الا الله ثلاث مرات ثم قل انت ثلاث مرات لا اله الا الله وانا اسمع
ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ومد صوته وهو مغمض عينيه وقال لا اله الا الله
ثلاث مرات وعلي يسمع ثم ان عليا رفع رأسه ومد صوته وهو مغمض عينيه
وقال لا اله الا الله ثلاث مرات والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع هذا اصل سند
القوم في التلقين وانما امر النبي صلى الله عليه وسلم بغلق الباب اشارة الى ان طريق
القوم مبنية على الستر وصفاء الوقت وانه لا ينبغي ان يذكر كلامهم بحضرة من ليس منهم
ولا يعتقد فيهم واعلم ان من فوائد التلقين ارتباط القلوب بعضها ببعض الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الله عز وجل واقل ما يحصل للمريد اذا دخل سلسلة القوم بالتلقين
ان يكون اذا حرك حلقة نفسه تجاوبه ارواح الاولياء من شيخه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى حضرة الله عز وجل فمن لم يدخل في طريقهم بالتلقين فهو غير معدود منهم واذا
تحرك لا يجيبه احد ومن آداب التلقين وما يستحسن له ان يأمر الشيخ المريد قبل
ذلك ان يبيت ثلاث ليال على طهارة ويصلي كل ليلة ست ركعات ركعتان يقرأ
في اولاهما الفاتحة مرة وانا انزلناه ستا وفي الثانية الفاتحة وانا انزلناه مرتين ويسلم
ويهدي ثواب ذلك الى روح النبي صلى الله عليه وسلم ويستمد منه صلى الله عليه وسلم
القبول والعون والفتح ثم يصلي ركعتين يقرأ في الاولى الفاتحة والكافرون خمسا وفي
الثانية الفاتحة والكافرون ثلاثا ويهدي ثواب ذلك للانبياء والمرسلين والاولياء

ويستمد

ويستمد منهم ذلك ثم يصلي ركعتين يقرأ في الاولى الفاتحة والاخلاص اربع مرات وفي الثانية
الفاتحة والاخلاص مرتين ويهدي ثواب ذلك لمرشده ومشايخه ويستمد منهم اجمعين
القبول والفتح ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عشرا ويقرأ في الاخيرة منها وعلى جميع
الانبياء والمرسلين وآل كل وصحبهم اجمعين عدد خلق الله بدوام الله فان كان يحسن ما
تقدم فعل والا اقتصر في الجميع بسورة الاخلاص والا بالفاتحة ثم يجلس متربعا ويشرع في
قوله جزى الله عنا سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ما هو اهله الف مرة كل ليلة
عند نومه ويكون ذلك آخر عمله في فراشه حال كونه مستحضرا النبي صلى الله عليه وسلم كانه
يراه مشاهدا بين يديه بذلك الحضور والاستحضار وهو واضع جنبه على فراشه حينئذ وهو
يذكر ليأخذه النوم على ذلك فاذا كان المريد شريف الاستعداد حصل له من ذلك وقائع
حسنة وامدادات جميلة بادر امره ليتبين حاله واستعداده قبل تلقينه ذكر الاسم
واذا اراد الشيخ غير ذلك العدد بما يزيد منه او اقل جاز على حسب نظره في المريد او يغير
ذلك كورد اللهم يا رب محمد صل على محمد وآل محمد واجز محمدا عنا ما هو اهله الفا او كما يرى
بما يزيد او اقل او سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله وقال في السمط المجلي
في فضل الذكر والتلقين بعد توبته يستغفر الله تعالى مائة الف مرة فاذا اتمها صلى على النبي
صلى الله عليه وسلم بهذه الصيغة مائة الف مرة وهي اللهم صل على سيدنا محمد الحبيب وعلى
آله وصحبه وسلم فاذا اتمها لقنه ذكر الاسم وقال بعضهم من مستحسناته ان يستغفر الله تعالى
سبعين الف مرة ثم يسبح الله مائة الف مرة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة
الف فان هذه مفاتيح خزائن الله تعالى في قلوب عباده المسترشدين به اليه وبعد ذلك
يلقنه الذكر صبيح الثالثة ان كان مقيما او ليلته ان كان مسافرا فان ضاق وقته امره
بالوضوء وصلوة ركعتين لله ويهدي ثواب ذلك لاهل السلسلة جميعا ويستمد منهم
العون والفتح والقبول من الله عز وجل ويوصيه بما يليق به ان كان متجردا او متسببا فيكون
كما يراه له فان كان متجردا جعل له من ذكر الاسم وردا صحيحا لا يخل به على قدر ما يراه
انه طبيبه ودليله ومصباحه في طريقه ويوضح انتسابه اليه في الطريق واهلها ويكون
دائبا فيه لوصيانة نفسه بعد التلقين الجد والاجتهاد ومن تكاسل في عمله لم يشرع نسبه
فيحصل له بعد ذلك الامداد بقدر الاستعداد واعلم ان التلقين للذكر اولا كالبذرة تغرس لتنبت

وقد ورد مهر ٧

فروعها بعد ثبوت اصلها في قلب الذاكر فيمد بالورد منها بعد رحمة والذكر نفسه مفتاح الفلاح
ومصباح الارواح وينبغي للشيخ ان يذكر للمريد عند التلقين سنده لئلا يجهل المريد آباءه اذا كان
المريد لا يعرف سند الطريق وسلسلة القوم او كان هناك من لا يعرف ذلك لان من لا يعرف
نسبه فهو لقيط في الطريق وربما انتسب الى غير ابيه فيدخل في قوله صلى الله عليه وسلم
لعن الله من انتسب الى غير ابيه وقال تعالى ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله والمراد بهم
الاباء الاخيار الذين ربوهم في الاخلاق الشرعية وقال سيدي عمر بن الفارض نسب اقرب في
شرع الهوى بيننا من نسب من ابوي وذلك لان الروح الصادق بك فابو الروح يليك وابو
الجسم بعده فكان بذلك احق بان تنسب اليه دون ابي الجسم وقد درج السلف الصالح
كلهم على تعليم المريدين اداب ابائهم ومعرفة انسابهم وصرح في القول المتين في فضل الذكر
والتلقين ان ذكر سند التلقين مقدم عليه بخلاف سند الباس الخرقة وقال الشعراني في مدارج
السالكين بعكس ذلك ولنذكر سلسلة الطريق هنا تبركا وليقف عليها المريد الذي لم يرها
فنقول لقن رب العزة جبريل عليه السلام وهو لقن النبي صلى الله عليه وسلم وهو لقن علي
بن ابي طالب كرم الله وجهه وهو لقن ابنه الحسن والحسين والحسن البصري وكميل بن زياد
والحسن البصري لقن حبيبا العجمي وهو لقن داود بن نصير الطائي وهو لقن معروف بن فيروز
الكرخي وهو لقن السري بن المغلس السقطي وهو لقن الجنيد بن محمد سيد الطائفة البغدادي
وهو لقن ممشاد الدينوري وهو لقن محمد الدينوري وهو لقن محمد البكري وهو
لقن وجيه الدين القاضي وهو لقن عمر البكري وهو لقن ابا النجيب واسمه عبد القاهر ضياء
الدين البكري السهروردي وهو لقن قطب الدين الابهري وهو لقن ركن الدين محمد ال
النجاشي وهو لقن شهاب الدين محمد الشيرازي وهو لقن سيدي جمال الدين التبريزي
وهو لقن ابراهيم الزاهد الكيلاني وهو لقن محمد الخلوتي وهو لقن عمر الخلوتي وهو لقن
محمد ابيرام الخلوتي وهو لقن الحاج عز الدين وهو لقن صدر الدين الخياوي وهو لقن
سيدي يحيى الباكوبي وهو لقن محمد بن السيد بهاء الدين الشيرواني وقيل الارزنجاني
وهو لقن جلبي سلطان الاقسرائي الشهير بجمال الخلوتي وهو لقن خير الدين التوقادي
وهو لقن الشيخ شعبان القسطموني وهو لقن محيي الدين القسطموني وهو لقن سيدي
عمر الفؤادي وهو لقن وارشد الشيخ اسمعيل الجرومي المدفون بالتوب من مرقد سيدي

السهروردي صح
الكيلاني صح
بيرام صح
الباكوبي صح

الجشي بديار الشام وهو لقن وارشد الشيخ علي افندي قراباش وتخلف عن ولده
الشيخ مصطفى الطيبي اي هو الذي اجازه بالارشاد وهو لقن وارشد الشيخ مصطفى
افندي الادرنوي وهو لقن وارشد الشيخ عبد اللطيف الخلوتي الحلبي وهو لقن وارشد
شيخنا العلامة قطب الوجود السيد مصطفى بن كمال الدين الصديقي وهو لقن وارشد شيخنا
العلامة قطب زمانه فريد عصره واوانه شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الشمس الحفني نفع
الله به الانام بجاه محمد عليه افضل الصلاة والسلام وهو لقن الحقير محمد بن حسن السمانودي
الشهير بالمنير اولئك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع وكيفية العهد ان يضع
الشيخ يده اليمنى في يد المريد اليمنى بعد طهارة كل منهما ويجعل راحته على راحته ويقبض
ابهامه كما نقل عن شيخ الاسلام ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويستغفر الله تعالى ويأمر المريد
بذلك ويأمره بالتوبة ثم يقرأ يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الاية وكذا ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله الاية وكذا واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم الاية ويدعو له فيقول
اللهم اعنه واحفظه وتقبل منه وافتح عليه باب كل خير كما فتحته على انبيائك واوليائك و
يقول اللهم اقبلنا وتقبل منا وانفعنا وانفع بنا واهدنا واهد بنا وارشدنا وارشد بنا
واصلحنا واصلح بنا اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه
اللهم اقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك ولا تقطعنا عنك ولا تشغلنا بغيرك ثم يقول الله
على ما نقول وكيل ويقرأ الفاتحة وكيفية التلقين ان يجلس بين يديه على ركبتيه مستقبل القبلة
بعد صلاة ركعتين وتوبة كما تقدم وعلى ما تقدم ثم يطرق الشيخ راسه ويدعو سرا بالفتح وهو
واضع يديه على ركبتي نفسه وكذا المريد وكل منهما غاض بصره ويقول اسمع مني الذكر ثلاث
مرات وقل انت بعدي الذكر ثلاث مرات وانت مغمض عينيك وانا اسمع منك ثم يستاذن الشيخ
ويطلب المدد من اهل السلسلة ويقول دستور يا رسول الله دستور يا اهل هذا الشان دستور
يا اهل القدم دستور يا قطب الزمان ويلقنه فاذا اجتمع عهد وتلقين قدم العهد ويدعو للمريد
بعد ذلك بنحو ما تقدم ثم يوصيه الشيخ بعد ذلك قبل ان يقوم من بين يديه وهي نتيجة العهد فيقول
اسمع وصيتي اليك واعمل بها كما الزمت نفسك عهد الله وميثاقه ان تتقي الله تعالى في سائر
احوالك وتخلص في جميع اعمالك ولا تلتفت لنظر الخلق اليك بل غب عنهم بنظر الله لك واطلاعه
على سرك وعلانيتك وعليك باتباع الكتاب والسنة فانها الطريق الموصل الى الله تعالى

اصحاب صح

واعمل متجردا عن حظوظ نفسك في الدنيا والاخرة ولا تعمل لملاحظة الكرامة ولا خوفا من
عقاب الله ولا طمعا في ثوابه بل لقصد رضى الله عنك ومحبته اليك والقيام بحقوق العبودية
والثواب لا شك حاصل وتحصيل الحاصل عبث وعليك بالاحسان للخلق بتوقير الكبير والرحمة
للصغير وعليك بالزهد في الدنيا الا ما ستر العورة او اوى الجثة وسد الجوعة فان زدت
على ذلك فاياك والفخر وعليك بالورع عن كل ما فيه شبهة وعليك بكف الاذى وان اوذيت
وعليك بالصبر فانه راس العبادة وعليك بالرضى عن الله في كل شي ورد عليك منه
وعليك بمجالسة من يدلك على الله بقوله وفعله وعليك بكف لسانك عما لا يعنيك وعليك
بالثقة بالله على كل حال وفي كل حال والتوكل على الله والشكر له وعليك بذكر الموت فانه راس الزهد
واياك والمخاصمة والمجادلة والمماراة وان كنت محقا والبغي وحب الشهرة بالخير والميل
الى المدح والزام الادب مع كل مخلوق ولا تياس من رحمة الله وفرجه وان ضاقت الامور
فان الله يقول فان مع العسر يسرا ولن يغلب عسر يسرين ولا تشكو الله الى احد من خلقه
فانه المعافي والمبلي والقابض والباسط والمعز والنافع وتكون في الدنيا كانك غريب او عابر
سبيل وتنفق ما في يدك من مكاسب الحرام وتجتهد في مكاسب الحلال وتقطع ويلهيك
عن عبادة الله عز وجل وتلزم قلبك التفكر وتعود عينيك السهر وتجعل الذكر انيسك و
الحزن جليسك والزهد شعارك والورع دثارك والصمت قرينك واقطع نهارك
بالجوع والظما وليلك بالسهر في البكاء والتفكر في ذنوبك السالفة ومثل الجنة عن يمينك
والنار عن يسارك والصراط تحت قدمك والميزان بين يديك والرب مطلع عليك
يقول اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وتشتغل بما هو نافع لك وهي الطاعة
ودع ما هو مضر لك وهي المعصية واعلم ان الله سبحانه وتعالى يقول فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وترك المعصية اولى من التوبة من الذنب قال
بعضهم فرض على الناس ان يتوبوا لكن ترك الذنوب اوجب والدهر تصريفه عجيب
وغفلة الناس عنه اعجب والصبر في النائبات صعب لكن فوت الثواب اصعب
وكلما ترتجي قريب والموت من ذلك فهو اقرب الباب الثاني في الذكر
وادابه والحث على الاشتغال اعلم ان الذكر هو ترداد اسم المذكور بالقلب واللسان ولا شي
اقرب لطريق الوصول الى الله عز وجل منه فهو علم على وجود ولاية العبد المشتغل

إن مع العسر يسرا صح

وتترك ما يقطعك صح

به فمن وفق للذكر اعطي منشور الولاية ومن سلب عنه الذكر فقد عزل عنها قال بعضهم والذكر
اعظم باب انت داخله لله فاجعل له الانفاس حرسا قال الاستاذ القشيري رضي الله
عنه الذكر عنوان الولاية ومعيار الوصلة وعلامة صحة البداية ودلالة ضياء النهاية وليس
وراء الذكر شي وجميع الخصال المحمودة راجعة الى المذكور ومنشؤها من الذكر قال بعضهم
اذا اراد الله ان يوالي عبده فتح له باب ذكره فان استلذ بذكره فتح له باب القرب ثم
رفعه الى مجالس الانس به ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وادخله
دار القرب وكشف له الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة خرج من حسه
ودعاوي نفسه وقد ورد الحث على ملازمة الذكر قال تعالى فاذكروني اذكركم اذكروا الله ذكرا
كثيرا واتقون يا اولي الالباب ولذكر الله اكبر وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الى غير ذلك من الايات وقال صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين يذكرني ان ذكرني في ملا ذكرته في ملا
خير من ملائه وان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا
وان تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة وعن عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عجز منكم عن الليل ان يكابده
وجبن عن العدو ان يقاتله وبخل بالمال ان ينفقه فليكثر ذكر الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم الا اخبركم
بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير لكم
من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله
وعن جابر رضي الله عنه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مسجد المدينة فقال ان
لله سرايا من الملائكة تحل وتقف في مجالس الذكر فاذا رايتم رياض الجنة فارتعوا قالوا
وما رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكر اغدوا وروحوا في ذكر الله تعالى ومن كان يحب
ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد حيث انزله من نفسه
قال عبد الله بن بشر اتى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان شرائع
الاسلام كثرت علي فامرني بشي اتشبث به فقال لا يزال لسانك رطبا في ذكر الله تعالى وفي الخبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول عبدي اذكرني ساعة بالغداة وساعة
بالعشي اكفك ما بينهما وقال صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم

ان تعبدهم

ولم يذكروا الله فيها وقال صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الميت والحي وقال
صلى الله عليه وسلم ما من قوم جلسوا مجلسا وتفرقوا منه ولم يذكروا الله فيه الا كانما تفرقوا عن جيفة
حمار وكان عليهم حسرة يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من اكثر ذكر الله تعالى احبه الله تعالى
وقال عليه الصلاة والسلام من اكثر ذكر الله برئ من النفاق وقال صلى الله عليه وسلم لذكر
الله بالغداة والعشي خير من حطم السيوف في سبيل الله وقال صلى الله عليه وسلم مجالس
الذكر تنزل عليهم السكينة وتحف بهم الملائكة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله على عرشه وقال
صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر الله حتى يقول المنافقون انكم مراؤن وقال صلى الله عليه وسلم
اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون وانشد بعضهم حنين قلوب العارفين الى الذكر وتذكارهم
عند المناجاة بالسر اجاسهم في الارض سكرى بحبه وارواحهم في ليل حجب العلا تسري
عبادهم عليهم رحمة الله انزلت فظلوا عكوفا في الغياني وفي القفر وراعوا نجوم الليل لا يقدرونه
بادمان تثبيت اليقين مع الصبر فهذا نعيم القوم ان كنت فاهما وتعقل من مولاك اداب تسري يدري
فما عرسوا الا بقرب حبيبهم وما عرجوا من مس بؤس ولا ضر ادير كؤس للفداء عليهم
فاغفوا عن الدنيا كاغفاء ذي سكر همومهم جالت لها حجب العلاء وهم اهل ودالله لا الخم الزاهر
فلا عيش الا مع اناس قلوبهم تحن الى التقوى وترتاح في الذكر وقال بعضهم الذكر سيف المريد
يقاتل به اعداءه من الجن والانس وبه تندفع عنه الافات التي تطرقه وقال بعضهم من ذكر
الله حفظه من كل شيء ومن خصائص الذكر انه غير موقت بوقت فما من وقت الا والعبد مطلوب
فيه بالذكر اما وجوبا واما ندبا بخلاف غيره من الطاعات وانشد بعضهم وذكر الله يحسن كل وقت
بحصول حاجة وارجع اليه فمن يبغ اخاه بفعل خير مع الاذكار لم ينكر عليه فينبغي للانسان
ان يكثر منه في كل حالاته ويستغرق فيه جميع اوقاته وليس له ان يتركه لوجود غفلة فيه فان
تركه له اشد من غفلته فيه فعليه ان يذكر وان كان غافلا فلعل ذكره مع وجود الغفلة يرفعه
الى الذكر مع وجود اليقظة وهذا نعت العقلاء ولعل ذكره مع وجود اليقظة يرفعه الى الذكر مع
وجود الحضور مع المذكور وهذا صفة العلماء ولعل ذكره مع وجود الحضور يرفعه الى الذكر مع وجود
الغيبة عن سوى المذكور وهذه مرتبة العارفين المحققين من الاولياء قال تعالى واذكر ربك اذا
نسيت اي نسيت غيره ولذا قال بعضهم الهذا المعنى فقال بذكر الله تزداد الذنوب وتنطمس
البصائر والقلوب وترك الذكر افضل كل شيء فشمس الذات ليس لها غيوب فترك ذكر الغير
هو

وانشد هو

اي تزيد المعرفة

محجوب عن كل خير فان نسيت ما سواه تكنت ذاكرا لله حقا وفي هذا المقام ينقطع
ذكر اللسان ويكون العبد محواً في وجود العيان وانشد بعضهم ايها الخاطب مني حسننا
مهرنا غالي لمن يخطبنا جسد مضنى وقلب في العنا وجفون لا تذوق الوسنا
وفؤاد ليس فيه غيرنا فاذا ما شئت ادى الثمنا وافن ان شئت فينا سرمدا
فالبقاء يدني الى ذاك الفناء واخلع النعلين ان جئت الى ذلك الحي ففيه قدسنا
وعن الكونين كن منخلعا وازل ما بيننا من بيننا فاذا قيل لمن تهوى فقل
انا من اهوى ومن اهوى انا قال الواسطي حشر الى هذا المقام الذاكرون في ذكره اشد
غفلة من الناسين لذكره وهذا من باب حسنات الابرار سيئات المقربين
وقد وصف الله تعالى قلب ام موسى بعض ذلك في قوله واصبح فؤاد ام موسى فارغا
اي فارغا من كل شيء الا من ذكر موسى فكادت ان تبدي به من غير قصد منها لذكره ولا تدبر
بل كان تركها للتصريح بذكره صبرا بما ربط الله على قلبها لتكون من المؤمنين تنبيه
ذكر الحروف بلا حضور ذكر اللسان وذكر الحضور في القلب ذكر القلب وذكر الغيبة عن
الحضور مع المذكور ذكر السر فاول ما يكون الذكر باللسان ثم يستولي على القلب ثم
يستغرق بالمذكور عنها وانشد بعضهم ولما رفعنا الستور بمجلس وضاءت لنا سماء
عالم الغيب الاسرار وطافت علينا من هناك مدامة يطوف بها من حضرة الله خمار
تحار ارباب العقول لحسنها فتبدو لنا عند المسرة اسرار فلما شربناها بافواه كشفنا
اضاءت لنا منها شموس واقمار رفعنا حجاب البعد بالقرب عنوة وجاءت الينا بالبشائر اخبار
وغبنا بها عنا ونلنا مرادنا ولم يبق منا بعد ذلك اثار وخاطبنا في سكرنا عند صحونا
كريم قديم فائض الجود جبار تجلى لنا حتى رايناه جهرة بعين فؤاد لا بتوارى باستار
قال الغزالي الذكر حقيقة هو استيلاء المذكور على القلب وانمحاء الذكر في الذكر لكن له ثلاثة
قشور بعضها اقرب من بعض الى اللب واللب وراء القشور الثلاثة وانما فضل القشر
لانه طريق اليه فالقشر الاعلى ذكر اللسان فقط فلا يزال الذاكر يوالي الذكر بلسانه ويتكلف
احضار القلب معه حتى يحضر ولو ترك لاسترسل في اودية الافكار حتى يشارك القلب
اللسان فعند ذلك تمتلئ الجوانح والجوارح بالانوار ويتطهر القلب من دنس الاغيار
وينقطع الوسواس والذكر له مراتب فيكون اولا باللسان ثم بالقلب ثم بالنفس ثم بالروح

اي الذاكرون لغفلة في ذكرهم

وعلامة ذكر اللسان ان يجري على اللسان بغير قصد في حال الغفلة وعلامة ذكر القلب سماع ذكره احيانا باذن الجسم
وسماع ذكر الجماد لانها تذكر مع ذكر القلب وعلامة ذكر الروح حصول فتوح يتحقق في معنى وان من شيء الا يسبح
بحمده ويتحقق في توحيد الافعال وعلامة ذكر السر انجذاب القلب الى حضرة الرب جذبا مدركا لصاحبه من طريق
الذوق والشهود والوجدان ويتحقق في توحيد الاسماء وعلامة ذكر الخفى تحقق صاحبه بمقام الفناء وتوحيد الصفات
وعلامة ذكر الاخفى التحقق
بالفناء عن الفناء وتوحيد الذات
وعلامة ذكر الجلة التحقق بالبقاء
بعد الفناء وبقاء البقاء بعد فناء
الفناء والعثور ثم كنز معرفة
ذات الذات بعد معرفة صفات
الصفات والحاصل من هذه
الاذكار عوالم تنزل مع صاحبها
انتهى من شرح الورد الكبير

ثم بالعقل ثم بالسر ورزق الظاهر بحركة الاجسام ورزق الباطن بحركة القلوب
ورزق الاسرار بالسكون ورزق العقول بالفناء عن السكون حتى يكون العبد ساكنا
لله مع الله وليس في الاغذية قوت للارواح وانما هي غذاء الاشباح وقوت
الارواح والقلوب ذكر علام الغيوب قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب
فاذا ذكرت الله بلسانك ذكر معك تلك الجمادات كلها واذا ذكرته بقلبك ذكر
مع قلبك الكون وما فيه من عوالم الله تعالى واذا ذكرت بروحك ذكر معك حملة
العرش ومن طاف به من الملائكة الكروبيين والارواح المقربين واذا ذكرت
بسرك ذكر معك ما فوقه من العوالم الى ان يصل النور بالذات العلية المنزهة
تنبيه اذا ذكر الشخص بلسانه ونظر بقلبه الى الله ودام على هذا الوجه تحدث
في اعضائه ومفاصله نوع وجع ويأخذ قلبه في الوجع مع قليل حرقة الالم لا تحرم
طالبه من هذا الوجع ووجبهم ان يشكر ذلك عليه وهذه الاوجاع منشاؤها
ان الذكر يقطع اللذات والحظوظ الذي تمكنت في قلبه واعضائه وجوارحه ايام الغفلة
فيكون هذا بداية نفوذ الذكر في قلبه فاذا زادت مواظبته على الذكر يصل اثر ذلك الى الروح
فيذكر الروح ويجلس على سرير القلب بالخلافة ويحكم على الحواس الظاهرة والباطنة فتنعزل النفس
ويكون من رعايا الروح ثم يصل اثر ذلك الى السر ومن خواص الذكر اذا داوم عليه الذاكر ان يصل اثره
الى جميع الاعضاء ويظهر تصرفه في الجوارح فاذا وصل الى عضو يحدث فيه ضربان مثل ضربان العروق
النابضة وتكثر الاختلاجات حتى لا يبقى منه جزء من لحمه ولا من عظمه شيء الا ويجد فيه حركة
واختلاجا وتقوى مع الملازمة على الذكر حتى تصير اصواتا وكلاما حتى يسمع العبد من جميع جوارحه
واجزائه اصواتا بل يسمع من قلبه لله اسماء واذكارا لم يسمعها قط ولا رآها في كتاب
بعبارات مختلفة والسن متتابعة لم يسمعها ملك ولا ادمي وفي ذكر القلب والاستحضار
يرد على الذاكر احوال يتوهم انه يربو ويعظم حتى كانه اكبر من كل شيء ثم يرد عليه من الحق قهر
من الخوف فيرجع لحالته الاولى وهاهنا يخاف عليه من النفس والشيطان فيقصر في الذكر بالتدريج
فيرجع قهقرى فتاخذ روزنة قلبه في الانسداد كما اخذت في الانفتاح بالتدريج حتى
تنسد بالكلية فتكون تحت قهر ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة
اعمى ومن عرف طريقا ثم اعرض عنها عذبه الله عذابا لم يعذبه احدا من العالمين وهذا فتح
م

من الامتناع في الشروع اذ مثله مثل من كفر بعد ان آمن فيجب على الطالب ان يكون هذا الامر نصب عينيه
ولا يصرف نفسه عنه طرفة عين ويستوعب جميع اوقاته في الذكر ويجتهد ان لا يخلو نفس من انفاسه
من ذكر الله تعالى وليتقرب الى الله بافضل الاعمال وافضلها عندهم ان يسلم نفسه الى ذكر الله تعالى ويفنى
فيه حتى يغيب عن جميع الاشياء حتى عن نفسه وعن الذكر بالمذكور وانشد بعضهم اذا لم يكن معنى حديثك
لي يروى ، فلا مهجتي تشفى ولا كبدي يقوى ، نظرت فلم انظر سواك احبه ، ولولاك ما طاب
الهوى للذي يهوى ، ولما اجتلاك الفكر في خلوة الرضى ، وعاينت قال الناس ضل به الهوى
لعمرك ما ضل الحبيب وما غوى ، ولكنهم لما عموا اخطأوا الفتوى ، ولو شاهدوا معنى جمالك
مثل ما ، شهدت بعين القلب ما انكروا الدعوى ، خلعت عذاري في هواك ومن يكن
خليع عذاري في الهوى سره نجوى ، ومزقت اثواب الرقاد تهتكا ، عليك وطابت
في محبتك البلوى ، فما في الهوى شكوى ولو مزق الحشى ، وعار على العشاق ان يظهروا
الشكوى ، وما علموا ان الحب اشوى الهوى ، وعندي اسباب الهوى كلها ادوى
فاذا فني الذاكر عن حسه ونادى نفسه ولم يبق فيه غير الله صار القلب بيت الحق فيخرج
الذكر من غير قصد ولا تدبير فح يكون الحق المبين لسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها
ورجله التي يمشي بها واذنه التي يسمع بها فقد استولى المذكور العلي الجواد على الفؤاد فملكه وعلى
الجوارح فصرفها فيما يرضيه وعلى الصفات من العبد فقلبها كيف شاء في مرضاته فلذلك يخرج
الذكر من غير تكلف وتتبعه الاعمال بالطاعات لذة ونشاطا وانشد بعضهم في المعنى
لما تصافينا المحبة بيننا ، صرنا ومن نهوى كشيء واحد ، لا زلت اقرب منه حتى صار لي
بصرا وسمعا حيث كنت وساعدي ، فاذا رايت فلا ارى الا به ، واذا بطشت
فلا يزال ساعدي ، ان شئت شاء وان امرت فامره ، امري لقد بلغت كل
مقاصدي ، فانا الذي اهوى ومن اهوى انا ، ما شاء يصنع حاسدي ومعاندي
فاذا لازم الشخص الذكر استبدل الذكر الانسي بالذكر القدسي ورزق من ضيق اذكروني الى
فضاء اذكركم فيزداد بالشرب عطشا وبالقرب من المذكور شوقا الى القرب منه وفي المعنى
يزيد ظماء كلما ازداد شربه ، من الحب فاعجب منه ظمآن بالشرب ، واعجب منه قربه
لحبيبه ، ويزداد بالقرب اشتياقا الى القرب ، فلا الشرب يروي لا ولا القرب يشتفي
به القلب بل يزداد كربا على كرب ، وليس شفاء القلب الا فناؤه ، بابه فاسلك

به مسلك الحب ﴿ وحيث لازم الذاكر همته ولم يلتفت الى الواردات ولا الى الكرامات ولم يلاحظها
نال المراد وترد عليه علوم حتى يظن انه فتح عليه بعلوم الاولين والاخرين فان لاحظ ما يرد عليه من العلوم
فهو سوء ادب فيستحق العقوبة فعقوبته في هذه الحالة ان يرد الى حال الفهم والفرق بين حال الفهم والعلم
ان العلم وجود يرد على القلب من حيث العلم والفهم نظر الى ذلك العلم فاذا نظر الى الفهم فقد اساء
ادبه وعقوبته ان يرد الى حالة الغفلة ثم اعلم انه لا يحصل لك الفتح الا بالتخلق باداب الذكر
لان كل عبادة خلت عن الادب فهي قليلة الجدوى واجمع الاشياخ ان العبد يصل بعبادته
الى حصول الثواب ودخول الجنة ولا يصل الى حضرة ربه الا ان صحبه بالادب في تلك العبادة
ومن المعلوم ان مقصود القوم القرب من حضرة الله الخاصة المصطلح عليها عندهم ومجالسته فيها
من غير حجاب واما الثواب فحكمه عندهم حكم علف البهائم قال تعالى انا جليس من ذكرني يعني ذكرني على
وجه الادب والحضور والمراد بالمجالسة انكشاف الحجب للعبد انه بين يدي ربه عز وجل وهو
يراه ومطلع عليه فمتى دام العبد بهذا الشهود فهو جليس الله تعالى فاذا غاب عن ذلك الشهود خرج
عن حضرة الله فافهم فليس المراد بحضرته تعالى مكان مخصوص في السموات او في الارض كما قد يتوهم
فان الله لا يحويه مكان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانشد بعضهم في المعنى ولما تجلى من احب
كرامة ﴿ واشهدني ذاك الجمال المعظما ﴿ تعرف لي حتى تيقنت انني ﴿ اراه بعيني جهرة
لا توهما ﴿ وفي كل حال اجتليه ولم يزل ﴿ على طور قلبي حيث كنت مكلما ﴿ وما هو في وصلي
بمتصل ولا ﴿ بمنفصل عني وحاشاه منهما ﴿ وما قدر مثلي ان يحيط بمثله ﴿ واين الثرى
من رفعة البدر انما ﴿ اشاهده في صفو سري فاجتلي جمالا تعالى عزه ان يقسما
كما ان بدر التم ينظر وجهه ﴿ بصفو غدير وهو في افق السما ﴿ وعد بعضهم للذكر الف
ادب لكن قالوا يجمع هذه الاداب كلها عشرون ادبا فمن لم يتخلق بها يبعد عليه الفتح خمسة
منها سابقة على الذكر واثنى عشر حال الذكر وثلاثة بعد الفراغ من الذكر فاما الخمسة
التي هي سابقة على الذكر فاولها التوبة وحقيقتها الرجوع يقال تاب اذا رجع
وشرعا الرجوع الى الله تعالى عما هو مذموم في الشرع الى ما هو محمود فيه وشرطها الندم على
ما عمل من المخالفات والاقلاع في الحين والعزم ان لا يعود فان تعلقت بادمي اشترط
رد المظالم الى اهلها وهي واجبة على الفور قال تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا وقال وتوبوا
الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون فالتوبة تمحو الذنوب وتقرب المحب من المحبوب

ادا

قرب العبد اولا من الحق بايمانه
وتصديقه ثم باحسانه وتحقيقه
وقرب الحق سبحانه وتعالى من العبد بما
يخصه في الدنيا بالعرفان وفي الاخرة
بما يكرمه به من الشهود والعيان وفيما
بين ذلك بوجوه اللطف والامتنان
ولا يكون قرب العبد من الحق الا
ببعده من الخلق
اهـ

وتجب ما قبلها قال تعالى الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
وكان الله غفورا رحيما وقال صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وزاد
بعضهم في الشروط ترك خلان السوء وهم الذين كانوا يعصون الله معه قبلها قال صلى الله عليه
وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقال صلى الله عليه وسلم الجليس الصالح
كصاحب المسك ان لم يصبك منه اصابك من ريحه والجليس السوء كصاحب الكير ان لم يصبك
من سواده اصابك من دخانه وقال بعضهم من جالس ابن صنعة جره الى صنعته فمن
صحب ابناء الدنيا جذبوه اليها ومن صحب ابناء الاخرة جذبوه الى الله وانشد بعضهم
من عاشر الاشراف عاش مشرفا ﴿ من عاشر الانذال غير مشرف ﴿ ما تنظر الجلد الحقير
مقبلا ﴿ بالفم لما صار جلد المصحف ﴿ وقال الليث السمرقندي من جلس مع ثمانية زاده
الله ثمانية فمن جلس مع الاغنياء زاده الله حب الدنيا والرغبة فيها ومن جلس مع الفقراء
زاده الله الشكر والرضا بما يقسم له ومن جلس مع الصبيان زاده الله الجهل والمزاح
ومن جلس مع النساء زاده الله الحب والشهوة ومن جلس مع السلطان زاده الله
الكبر وقسوة القلب ومن جلس مع الفساق زاده الله تسويف التوبة والجراءة على
الذنوب ومن جلس مع العلماء زاده الله العلم والعمل به ومن جلس مع الصالحين زاده الله
الرغبة في الطاعات فلذ بالصالحين عسى تهدى الى طريق المبين وقيل التوبة الرجوع
من الاقوال والافعال والاحوال اقوال الالسنة وافعال الجوارح واحوال القلوب
وان شئت قلت اقوال المفلسين وافعالهم واحوالهم لان اقوالهم حجاب وافعالهم تعب
تباين الصواب واحوالهم ذهاب تورث المقت والذل والعذاب من الملك الوهاب
واما احكام التوبة فقلة الكلام وقلة المنام وقلة الطعام والعزلة بالقلب عن الانام والمشي
على شريعة خير الانام واما علامة التوبة ان تحيي ما كان عندك ميتا وتميت ما كان
عندك وتحضر ما كان عندك غائبا وتغيب ما كان عندك حاضرا تحيي القلب بالتوحيد
وتميت النفس عند هواها وتغيب اهل الدنيا وتحضر اهل الموت وتراقبه في كل
يوم وليلة وتحذف الدنيا خلف ظهرك لانها رأس كل خطيئة فمن رجع الى الذنب
على الذنب فهو لا يصدق في توبته وكان ذو النون المصري يقول من ادعى حلاوة
الذكر مع محبة الدنيا فكذبوه الثاني من الشروط الطهارة الكاملة لمن اراد الذكر

من غسل او وضوء الثالث السكون والسكوت ليحصل له الصدق فى الذكر بان يشغل قلبه بالله
الله الله بالفكر دون اللفظ حتى لايبقى له خاطر مع غير الله ثم تتبع اللسان القلب الرابع
ان يستمد عند شروعه بهمة شيخه بان يشخصه بين عينيه ليكون رفيقه فى السير الخامس ان يرى
استمداده من شيخه هو حقيقة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه الواسطة بينه وبينه واما
الاثنى عشرة التى حال الذكر فاولها الجلوس على مكان طاهر كجلوسه فى الصلاة الثانى ان يضع
راحتيه على ركبتيه ويستحب جلوسه للقبلة ان كان يذكر وحده وان كانوا جماعة يتحلقون
الثالث تطييب مجلس الذكر وكذا الثياب بالروايح الطيبة الرابع ان يكون ملبسه حلالا ولو شريط
الكتان كما قال السيد البكرى فى الوصية ومحله حلال وان يطهر باطنه باكل الحلال فان الذكر
وان كان نارا يحرق الاجزاء الناشئة من الحرام وباكلها الا انه اذا كان الباطن خاليا
من الحرام والشبهة تكون الفائدة اعظم فى التنوير وابلغ فى القاء النور على النور وعند
ملاقاة الحرام تذهب الانارة فى التطهير الخامس اختيار المكان المظلم ان وجد مع
خلوة او سرداب السادس تغميض العينين لتنسد طرق الحواس الظاهرة وبسدها تنفتح
حواس القلب السابع ان يخيل شخص شيخه بين عينيه ما دام ذاكرا وهذا عندهم من
اكد الاداب لان المريد يترقى به الى الادب مع الله والمراقبة له الثامن الصدق
فى الذكر بان يستوى عنده السر والعلانية التاسع الاخلاص وهو تنقية العمل وتصفيته
من شوائب الريا وبالصدق والاخلاص يصل الى المقام الصديقية العاشر ان يختار من
صيغ الذكر لا اله الا الله فان لها شانا عظيما عند القوم لا يوجد فى غيرها من سائر الاذكار
فان فنيت الهوية وشهواته كلها فح يصلح ان يذكر الله بلفظ الجلالة فقط من غير نفى
وما دام يشهد شيئا من الاكوان فذكره بالنفى والاثبات واجب عليه فى اصطلاحهم لانها
مفتاح حقايق القلوب ويترقى السالك بها الى علام الغيوب ومن الناس من اختار
موالات الذكر بحيث تكون الكلمات كالكلمة الواحدة لا يقع بينها خلل خارجى ولا ذهنى
كيلا ياخذ الشيطان منه فانه فى مثل هذا الموضع بالمرصاد لعله يضعف السالك عن سلوكه
بهذه الاودية لاسيما اذا كان قريب العهد بالسلوك قالوا وهو اسرع فتحا للقلب وتقريبا
من الرب وقال بعضهم تطويل المد مستحسن مندوب لان الذاكر فى زمن المد يستحضر
فى ذهنه جميع الاضداد والانداد ثم ينفيها ويعقب ذلك بقوله الا الله فهو اقرب الى الاخلاص

الشخص ٢

الحادى

٩

الحادى عشر استحضار معنى الذكر بقلبه على اختلاف درجات المشاهدة فى الذاكر من شرطه ان يعرض
على شيخه ما ترقى اليه من الاذواق ليعلمه كيف الادب فيه الثانى عشر نفى كل موجود من القلب حال الذكر
من القلب سوى الله بقوله لا اله الا الله فان الحق تعالى غيور لا يحب ان يرى فى قلب الذاكر له غيره
ولولا ان الشيخ له مدخل عظيم فى تاديب المريد ما ساغ له ان يخيل شخصه بين عينيه وانما اشترطوا
نفى كل موجود من الكون من القلب ليتمكن لهم تاثير لا اله الا الله بالقلب ثم يسرى ذلك المعنى الى
سائر الجسد وانشد بعضهم اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى ٭ فصادف قلبا فارغا فتمكنا
واجمعوا ان المريد يجب عليه ان يذكر بقوة تامة بحيث لا يبقى فيه متسع ويهتز من فرقه الى اصبع
قدميه وهى حالة يستدلون بها على انه صاحب همة فيرجى له الفتح عن قريب ان شاء الله وانما وجب
على المريد الجهر فى الذكر مع ما ذكر لان السر والهوينا لا يفيد رقيا قالوا ويجب عليه ان
لا اله الا الله بالقلب الحمى الكائن بين عظم الصدور والمعدة ويميل راسه الى الجانب الايسر
مع حضور القلب المعنوى وان يحضر معنى الذكر كل مرة بقلبه فان كان الغالب عليه ظهور البشرية
والوسواس فيقول بلسانه لا اله الا الله وبقلبه لا معبود الا الله وان صفا القلب وغلب
شئ من المعرفة والشوق والذوق يقول بلسانه لا اله الا الله وبقلبه لا مطلوب الا الله ولنفى الخواطر
كلها يقول بلسانه لا اله الا الله وبقلبه لا موجود الا الله لمن هيئت له وليحذر من اللحن فى لا اله
الا الله لانها من القران فيمد على اللام بقدر الحاجة ويحقق الهمزة المكسورة بعدها ولا بد عليها
اصلا ويفتح هاء اله فتحة خفيفة ولا يفصل بين الهاء وبين الا الله واياك ان تتهاون
فى تحقيق همزة اله فانك ان لم تحققها قلبت يا وكذا همزة الا وتسكن اخر لفظة الجلالة وسيأتى
مزيد تحقيق لذلك قال سيدى يوسف العجمى وما ذكروه من هذه الاداب للذكر محله فى الذاكر
الصاحى المختار اما المسلوب الاختيار فهو مع ما يرد عليه من الاسرار فقد يجرى على
لسانه الله الله او هو هو او لا لا او اه اه او عا عا او ه ه او صوت بغير حرف او تحا
اختباطا او انصراع او بكاء او نحو ذلك فادبه عند ذلك التسليم للوارد يتصرف فيه
كيف يشاء فاذا انقضى الوارد فادبه السكوت من غير تحصل مع السكون ما استطاع
متلقيا للوارد وقد يتفق بهذه الانواع للصادق فى مجلس واحد وبهذه الاداب
تلزم الذاكر بلسانه اما الذاكر بقلبه فلا يلزمه ذلك فان قيل هل الذكر منفردا انفع او
جماعة فالجواب انه منفردا انفع لاصحاب الخلوة وجماعة انفع لمن لا خلوة له فان قيل

هل الذكر جهرا انفع او سرا فالجواب الجهر انفع لمن غلبت عليه القسوة من اصحاب البداية وسرا
انفع لمن غلبت عليه الجمعية من اصحاب السلوك فان قيل افراد لا اله الا الله افضل او بزيادة
محمد رسول الله فالجواب افراد لا اله الا الله افضل للسالكين حتى تحصل لهم الجمعية مع الله
بقلوبهم فاذا حصلت فذكر محمد رسول الله معها افضل وبيان ذلك ان محمدا رسول الله
اقرار يكفي في العمر مرة واحدة والمقصود من تكرار التوحيد كثرة الجلا للقلب واما الثلاثة
الاداب التي عقب الذكر فاولها ان يسكن اذا سكت ويخشع ويخضع مع غلبة مترقبا لوارد
الذكر فلعله يرد عليه وارد فيعمر وجوده في لمحة اكثر مما تعمره المجاهدة والرياضة اكثر من
ثلاثين سنة وذلك انه اذا كان الوارد وارد زهد فيجب عليه التمهل فيه حتى يتمكن فيه
الزهد ويصير يتنفض اذا فتح عليه بشيء من الدنيا عكس ما كان عليه اولا او وارد تحمل اذى
فيجب عليه التمهل فيه حتى يتمكن ويصير ويتحكم ويصير اذا قام عليه الوجود كله بالاذى
لا يتحرك منه شعرة كما لا يتحرك الجبل من نفخ ناموسة وهكذا بخلاف ما اذا لم يترقب حصول
شيء من ذلك فانه لا يحصل له تحقيق بذلك المقام الذي اتى به الوارد قال تعالى انما
الصدقات للفقراء والمساكين فاذا لم يكن عند الذاكر اشتياق وافتقار وطلب للشيء
لا يعطاه قال الغزالي ولهذه السكنة ثلاثة اداب ان يستحضر العبد ان الله مطلع عليه
وهو بين يديه وان يجمع حواسه بحيث لم يتحرك منه شعرة واحدة كحال الهرة عند اصطياد
الفارة وان ينفي الخواطر كلها ويجري معنى الله على قلبه وهذه الاداب لا تتم المراقبة
للذاكر الا بها ثانيها ان يرد نفسه مرارا من ثلاثة انفاس الى سبعة الى اكثر بحسب قوة
عزمه وهذا كالمجمع على وجوبه حتى يدور الوارد في جميع عوالمه فتتنور بصيرته وتنقطع
خواطر النفس والشيطان وتنكشف له الحجب ثالثها منع شرب الماء عقب الذكر فان
الذكر يورث حرقة وهيجانا الى المذكور الذي هو المطلوب الاعظم من الذكر وشرب
انما يطفي تلك الحرارة فليحرص الذاكر على هذه الثلاثة اداب فان نتيجة الذكر انما
تظهر بها تنبيه اذا كان يذكر مع الجماعة واراد ان يدخل مجلس الذكر ينبغي له
ان يقضي مصالحه الشاغلة له عن الحضور في الذكر ويلبس احسن ثيابه والابيض افضل
ويأخذ الطيب والسواك قبل حضوره ويكون على طهارة كاملة ويصحب شيئا من العطريات
في فمه اذا لم يكن صائما واذا دخل محل الذكر وكان مسجدا صلى ركعتي التحية فان لم يكن

الذكر

الذكر فانما قبل يدي الشيخ وسلم على اخوانه ثم يجلس متأدبا مطرقا صامتا او مشغولا
بالذكر سرا وهو الحسن وان راى الذكر قائما قال في سره دستور ودخل معهم في الذكر واذا
ارادوا افتتاح الذكر استأذنوا بقلوبهم اصحاب الطريق والقدم ثم اخذوا في الذكر
بسكينة ووقار وخشوع بصوت متوسط على الهوينا من غير تمطيط وعليهم مراعات
الوفاق في الصوت علوا وخفيفا وتحسين قراءة الورد ان كان بالوقف والسجعات
لان في ذلك تنشيطا للنفس ولذة للروح وراحة للسر ولا يكثر احدهم الالتفات
ولا يعبث بلحيته ولا بيده ولا بشيء من ثيابه لانه مجالس لله عز وجل ولا ينظر بعضهم
بعضا لانه مانع من الحضور بل يغمض عينيه ولا بأس بالهز يمينا وشمالا ان كان
الذاكر بلا اله الا الله وان كان بالجلالة رفع رأسه الى فوق وضرب به صدره كما يأتي
وينبغي ان يكون معه خرقة يمسح فيها ما يعرض له من بصاق ونحوه ولا يخرج من المجلس
لذلك الا ان انحصر ببول او غائط او ريح واذا اراد المقدم عليهم يفتح لهم الذكر
او يسكتهم او يرفع الذكر او يخفضه لهم قال دستور يا الله بقلبه ويحترز عن تمطيط الذكر
والعجلة الشديدة لانها تخرج الذكر عن حده فالميزان ان لا يخرجوه عن حده الشرعي والاقصار
في المجلس اولى من التطويل اذ المجلس اذا طال كان للشيطان فيه نصيب ما لم يحصل خشوع ولذة
فلا يقطع ذلك عليهم فاذا فهم ملل استأذن بقلبه وختم بهم فيقول اللهم ان ذكرك
لا يحل لكن عبيدك مولانا منهم الضعيف وذو الحاجة واذا قرأ القارئ او قال الحادي
شيئا من كلام القوم اطرق رأسه كل منهم وسكن اعضاءه والقى كليته لسماع ذلك
واعرض حاله على ما يسمعه منه ولا ذلك بما يليق به فاذا رأى ذلك موافقا لحاله حمد الله
بقلبه والا اخذ في الاستغفار وطلب التوبة بالقلب ولا يقول شيء لله ولا اعد القول
ونحو ذلك فانه سوء ادب خصوصا بحضرة الشيخ واذا قال الشيخ شيئا من ذلك فانه
لمصلحة ارادها فلا يقتدي به في ذلك ولا يقول مثل قوله ولا ينبغي للشيخ ان يقر احدا
على الصراخ بل يزجرهم عن ذلك الا ان تحقق انه عن غلبة قويه وحالة صادقة ويحرصوا
ان يكون الذكر على وتيرة واحدة وطريقة مستقيمة وليس لاحدهم ان يغير الطريقة من
حد الى ترتيل او عكسه مثلا بل حتى يرسم الشيخ او المقدم عليهم وكذا في الابتداء والختم

الباب الثالث في بيان الطريق الموصل الى الله تعالى واركانها وما يتعلق بذلك

وكيف السلوك الى ملك الملوك حسب ما قالوه على الوجه الذى ذكروه اعلم ان المراد بسلوك
الطريق تتبع اخلاق النبى صلى الله عليه وسلم والعمل بها والواصل الى الله تعالى هو الذى
تخلى عن اوصافه الذميمة وتحلى بالاوصاف الحميدة فالاوصاف الذميمة كالجهل والغضب
والحقد والحسد والبخل والتعاظم والتكبر والعجب والغرور والريا وحب الجاه وحب الرياسة
وكثرة الكلام والمزاح والتزين للخلق والتفاخر والضحك والتقاطع والتهاجر وتتبع
العورات والامل والحرص وسوء الخلق والاوصاف الحميدة كالعلم والحلم وصفا
الباطن والكرم والتذلل والرفق والتواضع والصبر والشكر والزهد والتوكل والمحبة
والشوق والحيا والرضى والاخلاص والصدق والمراقبة والمحاسبة والتفكر والشفقة
والرحمة للخلق والحب فى الله والتانى فى الامور والبكاء والحزن وحب الخمول والعزلة
وسلامة الصدر والنصح وقلة الكلام والخشوع والخضوع وانكسار القلب وحسن الخلق
فاذا اتصف الشخص باوصاف الكمال وخلص من قبيح الفعال فقد وصل الى الملك
المتعال وصار من اصحاب الاحوال الذين قطعوا المنازل والاهوال وترقوا
مقامات الرجال فهم النطف الطاهرة اصحاب الاستعدادات الكاملة والطباع
السليمة الذين لا رغبة لهم فى لذات الدنيا ولا فى نعيم الاخرة قلوبهم متوجهة الى مليكهم
لا يسكنون الا الى ذكره ولا يتقوتون الا بتلاوة اسمه فاول شئ يلزم مريد الطريق معرفة
الله عز وجل بان يعرف ما يجب فى حق مولانا عز وجل وما يجوز وما يستحيل وكذا يجب
ان يعرف مثل ذلك فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم يتعلم من القران ما لا بد
منه ولا غنى فى كل حال عنه مقتصرا منه على القدر الكافى فقط ثم يجدد توبة بشروطها
المعتبرة ويطهر قلبه من نحو الكبر والعجب والحسد وسوء الظن متحققا بما يمكنه من اصول
طريقه ومن ذلك اسقاط التدبير وكمال التسليم والرضى عن الله فى كل ما يرد من نحو فقر
وسقم ويقطع العلل التى تنقض العمل وتبطله والخروج عن العوائق التى شغله
عن الله والتحقق بالسنة قولا وعملا ومن ذلك الملازمة على صلاة الضحى وصلاة الاوابين
بين المغرب والعشاء وصلاة الليل والوتر والسنة الراتبة وما دام فى حال بدايته
لا يفطر يوما واحدا الا لضرورة ولا ياكل فى اليوم والليلة اكثر من مرة ولا يمكث
ساعة من ليل او نهار على حدث البتة واذا مشى فى الطريق لا يتعدى بصره محل

قدميه ويزيل ما فى الطريق من الاذى ويبدا بالسلام رثيث الثوب ويعيش ذا الحاجات
ولا يدخل الحمام الا لضرورة لازمة ولا يصلى الفرض الا جماعة فى اول الوقت ولا ينام
الثلث الاخير من الليل ولا فى ليلة الجمعة مطلقا بل يحييها بقراءة الكهف والصلاة على النبى صلى
الله عليه وسلم ويحتمل الاذى من الناس ولا يؤذى به احدا ولا يدعو على احد ولا يضع عمامته
تحت راسه ولا يفترش ما يوضع على الكتف تحته ولا يبول فى غير المعد لقضاء الحاجة حيث
وجد غيره وما يعد للعبادة ينزهه عن احوال العادة ولا يرمى سبحته بالارض بل يعلقها فى عنقه
او على وتد وان كان له كسب حلال لزمه ولا يعمل فوق كفايته ولا يقصد التصدق بما زاد بل
سلامة الدين مقدمة على ذلك ويتورع عن كل ما فيه شبهة واذا اشتهر امره بالصلاح وكثر الناس
عليه بالزيارة والتبرك به كما قيل بكماله لزمه الفرار ويعمل على الخمول ويحرص ان لا يعرف حاله
غير ربه ولا يجيب دعوة احد الا ان تكون واجبة ولا ياكل من وليمة مطلقا واذا اكل ما فيه شبهة
استقاءه ويلزم ان لا يرى الا فى المسجد او عيادة مريض او جنازة او ما كان فيه نفع للمسلمين قدمه
على مصالح نفسه المندوبة ويجعل اصله الذى يبنى عليه دوام الشهود وتوحيد الافعال والتحقق
بالذل والعجز والانكسار وملازمة الخشوع والخضوع والدموع وصدق الولوع بشدة الطلب
وايثار المجاهدة ولا يزال كذلك والله يؤيده ويهديه ويوفقه الى ما يرضيه ثم اعلم ايها
الطالب للاشراف على منازل الاشراف والاطلاع على حقيقة نفسه والتطهير من وابل مدد
فيض قدسه ان القوم بنوا الطريق على اربعة اركان الجوع والسهر والصمت والعزلة فلا وصول
الى الله بدونها وقد نظمت ذلك فى قولى ان الطريق لها اركان واجبة ٭ فلا وصول
بغير الركن للرجل ٭ فهاكها اربعا قالت مشايخنا ٭ جوع وسهر وصمت عزلة فخل ٭ وزاد
بعضهم على ذلك اربعا ايضا دوام الذكر ودوام الفكر ودوام الطهر وربط قلب المريد
بالاستاذ وهذا من اكد الشروط عند القوم ونظمها شيخ شيخى السيد مصطفى البكرى فقال
شروط طريقتنا المرضى عدت ٭ ثمانية فلازم من حسواها ٭ ولازم وردها وانهض
بعزم ٭ لترقى مراقى من جناها ٭ وتصبح واحد الناس فردا ٭ جليلا من سنا باهى
سناها ٭ تقل صمت وجوع ثم سهر ٭ بليل الوصل كى تجنى جناها ٭ دوام طهارة ودوام
ذكره ٭ ونفى خواطر فارفى ذراها ٭ وربط مريد ذى قلب وجد ٭ بقلب الشيخ
فاحرز ما نباها فاول الاركان المذكورة الجوع وهو اعظمها لان غيره ينشا عنه على حد

قوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة اى معظمه والجوع اساس كل خير قال صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان يجرى من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش فان الاجر فى ذلك
كاجر المجاهد فى سبيل الله وقال صلى الله عليه وسلم افضلكم عند الله منزلة اطولكم جوعا
وتفكرا عليه وسلم سيد الاعمال الجوع وابغضكم الى الله تعالى كل اكول نوم وشروب وقال
صلى الله عليه وسلم سيد الاعمال الجوع وذل النفس لباس الصوف وقال صلى الله عليه وسلم
لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء وعن
المقداد ابن معدى كرب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ملأ ابن
ادم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن ادم اكيلات يقمن صلبه فان كان ولا بد فثلث لطعامه
وثلث لشرابه وثلث لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم جوعوا تصحوا وقال القشيرى لا شئ
اضر على الاخرة من الاكل ولا انفع لها من الجوع ولا شئ افضل من مخالفة الهوى فى ترك
الحلال وان الله يبغض من الحلال شيئين الطلاق والشبع وعن بعضهم من جاعت نفسه
انقطع عنه الوسواس وعن بشر الحارث الجوع والعطش يمور ثان صفاء القلب ويميتان
الهوى ويورثان العلم الدقيق وقال سليمان الدارانى مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الاخرة
الجوع وقال بعضهم لان اترك لقمة من عشاى وانا محتاج اليها خير من قيام ليلة الى الصباح
وقال بعضهم كل الخير مجموع فى خزائن الجوع وقال لقمان لابنه يا بنى اذا امتلأت المعدة نامت
الفكرة وخرس لسان الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال ابراهيم بن ادهم حذمت
ثمانية لم يجد لطاعة الله لذة ثانيها من اكثر من النوم لم يجد فى عمره بركة ثالثها من اكثر مخالطة
الناس لم تقم له عند الله حجة رابعها من اكثر من الورع فى اعراض الناس لم يخرج من الدنيا على
التوحيد وقال يحيى بن معاذ فى نفس ابن ادم الف غصن من الشر كلها فى يد الشيطان فاذا
جوع بطنه واخذ حذره وراض نفسه يبس كل غصن واحترق بنار الجوع وفر الشيطان
منه وقال رجل لابن بشير علمنى العبادة فقال الست تاكل قال نعم قال كيف تاكل قال اكل
حتى اشبع قال له هذا اكل البهايم اذهب تعلم الاكل ثم تعلم العبادة وللشيخ ان يعامل الكاملين
معاملة السالكين بالجوع وان لم يكن ملازما للمتحققين فهو مورثهم اسرارا علية واما الكاملون
فهو عليهم كالامور الفرضية قال بعضهم لو وجد المريد الجوع فى السوق لوجب عليه ان لا يشترى
غيره سئل بعضهم هل تجد الطب فى كتاب الله قال نعم جمع الله الطب كله فى اية كلوا واشربوا

هو ابو محمد سهل بن عبد الله ... التسترى

ولا تسرفوا يعنى ان الاسراف فى الاكل تتولد منه الامراض ويقال فى كثرة الاكل ست
خصال الاولى يذهب خوف الله من القلب والثانية يذهب رحمة المخلوقين منه الثالثة
يثقل الطاعة على البدن الرابعة اذا سمع كلام الحكمة لا يرق القلب ولا يؤثر
الله الخامسة اذا تكلم بالوعظ لا يقع فى قلوب الناس السادسة يهيج الامراض وقال
بعضهم فوائد الجوع ثمنية عشر فائدة صفاء القلب ورقته والاستلذاذ بالعبادة
وانكسار الشهوة وذكر جوع جهنم وتيسر المواظبة على العبادة ودفع النوم والفراغ
من قضاء الحاجة الانسانية ودفع الامراض الشاغلة عن الطاعة وخفة المؤنة
والاكتفاء بالقليل وامكان الايثار بالفاضل وايقاع الوعظ فى قلوب السامعين
واوصلها بعضهم الى خمسين فائدة والمطلوب من ذلك الحالة الوسطى بين الافراط
والتفريط ولذلك قالوا تقليل الطعام ولم يقولوا ترك الطعام فيكون قدر ثلث البطن
فاقل قال صلى الله عليه وسلم ثلث للطعام فمن زاد فانما ياكل من حسناته فالنافع
فى الطريق ان لا ياكل المريد حتى يجوع واذا اكل لم يشبع واذا كان فى وقت الغدا اشبع
فلا يتعشى واذا تعشى لم يتغدى وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم عائشة تاكل مرتين
فى يوم فقال لها انت الا تجدى لك شغلا غير بطنك الاكل مرتين فى اليوم من الاسراف
والله لا يحب المسرفين والمطلوب عند القوم ترك الوان الطعام فلا يجمع بين ادمين وقد تعسر
الحالة الوسطى على المبتدى فلا تطاوعه نفسه ان يفعل ما ذكرناه فيجب عليه
ظلمها والتعدى عليها باكل حقها حتى ترضى بالذى ذكرناه وذلك بان يقلل الاكل
بالكلية ويحملها ما لا تطيقه من الاعمال الشاقة وان كان هذا خارجا عن الانصاف
الا انه يفعل ذلك لاجل اصلاحها ورجوعها للحق وللاكل الشرعى قال سيدى عمر ابن
الفارض مشيرا لهذا المقام فنفسى كانت قبل لوامة متى اطعها عصت او اعص
كانت مطيعتى فاوردتها ما الموت ايسر بعضه واتبعتها كيما تكون مريحتى
فعادت ومهما حملته تحملته منى وان خففت عنها تاذت وقد حقق شرط الجوع
سيدى محيى الدين بن العربى فقال الجوع جوعان جوع اختيار وهو جوع السالكين
وجوع اضطرار وهو جوع المحققين فان المحقق لا يجوع نفسه بل يقلل الاكل ان كان
فى مقام الانس وان كان فى مقام الهيبة كثر الاكل وكثرة الاكل للمحققين دليل صحة سطوات

انوار الحقيقة على قلوبهم بجمال العظمة من مشهودهم وقلة الاكل دليل على صحة المحادثة
بجمال الموانسة من مشهودهم وكثرة الاكل للسالكين دليل على بعدهم من الله وطردهم
عن بابه واستيلا النفس الشهوانية البهيمية بسلطانها عليهم وقلة الاكل لهم دليل
على النفحات الالهية والجوع بكل حال ووجه وسبب داع للسالك والمحقق الى نيل
عظيم الاحوال من السالكين والاسرار للمحققين ما لم يفرط فان افراطه ادى الى الهوس
وذهاب العقل وفساد المزاج فلا سبيل للسالك الجوع المطلوب لنيل الاحوال الا مع
ان شيخ واما وحده فلا سبيل ثم قال وللجوع حال ومقام فحاله الخشوع والخضوع
والمسكنة والذل والانكسار وعدم الفضول وسكون الجوارح وعدم الخواطر الردية
وهذا حال جوع السالكين واما حال جوع المحققين فالالفة والصفا والموانسة والتنزه
عن اوصاف البشرية بالعزة الالهية فهذا فائدة جوع صاحب الهمة لا جوع العامة
فان جوع العامة لصلاح المزاج وتنعم البدن بالصحة لا غير فتدبر كلام الاستاذ في هذا
المقام تبلغ المرام وينبغي ان يكون الجوع المذكور رسوما بالوجه الشرعي لان الصوم مثير للعبادات
ومفتاح للطاعات والقربات قال حجة الاسلام في بداية الهداية لا ينبغي للشخص ان يقتصر
على صوم رمضان فيترك التجارة بالنوافل فيحرم الدرجات العلية في الفردوس فيتحسر
اذا نظر مقام الصائمين وهم كالكواكب في اعلى عليين وليستكثر منه ما استطاع قال
صلى الله عليه وسلم يقول الله كل حسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه
لي وانا اجزي به وقال ابن الجزري في روض الصائمين وروح القائمين عن عبد الله ابن عمرو
بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم الصيام والقران يشفعان للعبد يوم القيامة
يقول الصوم اي رب منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه ويقول القران منعته النوم بالليل
فشفعني فيه فيشفعان رواه الطبراني وقال عليه الصلوة والسلام الصيام جنة وحصن حصين
من النار وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم اغزوا تغنموا وصوموا تصحوا
وسافروا تستغنوا رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم ولكل شي زكاة وزكاة الجسد
الصوم والقيام نصف الصبر رواه ابن ماجه وعن ابي امامة الباهلي قال قلت يا رسول
الله مرني بعمل قال عليك بالصوم فانه لا عدل له رواه النسائي وفي رواية النسائي
قال قلت يا رسول الله مرني بشي ينفعني الله به قال عليك بالصيام فانه ~~لا قدر له~~ لا مثل

له

له وفي رواية دلني على عمل ادخل به الجنة قال عليك بالصيام فانه لا مثل له وكان
ابو امامة لا يرى في بيته الدخان نهارا الا ان نزل به ضيف وقال صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه احد
غيرهم وقال صلى الله عليه وسلم ان للصائم عند فطره لدعوة ما ترد وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا موسى على سرية
في البحر فبينما هم كذلك وقد رفعوا الشراع اذ هتف بهم هاتف يا اهل السفينة قفوا حتى
اخبركم بقضاء الله تعالى قضى الله على نفسه انه من عطش له في يوم صائف سقاه الله
يوم العطش الاكبر وفي رواية من عطش نفسه لله في يوم حار كان حقا على الله عز وجل
ان يرويه يوم القيمة فكان ابو موسى يتوخى اليوم الشديد الحر الذي يكاد ينسلخ حرا
فيصومه وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه اسندت النبي صلى الله عليه وسلم الى صدري في
مرضه فقال من قال لا اله الا الله ختم له بها دخل الجنة وفي رواية يا حذيفة من ختم له
بصيام يوم يريد به وجه الله عز وجل ادخله الله الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة
حق على الله ان لا يرد دعوتهم الصائم حتى يفطر والمظلوم حتى ينتصر والمسافر حتى يرجع
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله
زحزح الله وجهه عن النار سبعين خريفا والمراد بسبيل الله ابتغاء وجه الله
وقيل الجهاد لله وفي رواية من صام يوما في سبيل الله في غير رمضان بعد من النار
مائة عام مسيرة الجواد المضمر رواه ابو يعلى وصوم الدهر صوم سنة لمن يطيقه
ولم يترك بسببه حقا عليه والاصح وافضل لما روي عن عبد الله بن عمر قال كنت اصوم
الدهر واقرأ القران كل ليلة فارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي الم اخبر انك
تصوم الدهر وتقرأ القران كل ليلة فقلت بلى يا رسول الله ولم ارد بذلك الا الخير
قال ان بحسبك ان تصوم من كل شهر ثلاثة ايام فقلت يا رسول الله اني اطيق افضل
من ذلك فقال ان لزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا ولجسدك عليك حقا ثم قال
فصم صوم داود نبي الله فانه كان اعبد الناس قال قلت وما صوم داود نبي الله قال
كان يصوم يوما ويفطر يوما واقرأ القران في كل شهر قلت يا رسول الله اني اطيق افضل
من ذلك قال فاقرأه في كل عشرين قال اني اطيق افضل من ذلك قال فاقرأه في سبع

ولان دد على ذلك فان لزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا ولجسدك عليك حقا
وقيل الصائم نومه عبادة ونفسه تسبيح ودعائه مستجاب وعمله مضاعف وقال بعض السلف
الصلاة توصل صاحبها الى نصف الطريق والصدقة تاخذ بيده فتدخله على الملك والصيام
يبلغه الى اعلى الدرجات وقال بعضهم يقال يوم القيمة للصائمين كلوا فقد جعتم حين
شبع الناس واشربوا فقد عطشتم حين روى الناس واستريحوا فقد تعبتم حين استراح
الناس فياكلون ويشربون ويستريحون والناس في هول الموقف وروى بعضهم في تفسير قوله
تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية انها ايام الصوم قال الشبلي رضي الله
عنه كنت في قافلة فطلع عليها عرب فاخذوا القافلة فمررت عليهم وهم ياكلون من متاعها
ورايت كبيرهم والمقدم عليهم لم ياكل وامتنع من ذلك فسالته عن ذلك فقال لي اني صائم
فقلت له تقطع الطريق وتصوم قال يا هذا اترك للصلح موضعا بيني وبين ربي ثم بعد مدة
رايته في المطاف وهو طائف فوق رؤس الناس فقلت هو قال نعم انظر يا شبلي كيف
الصيام اصلح بيني وبينه شعر لله الزاهدون والعابدونا ۞ اذ لمولاهم اجاعوا البطونا ۞
اسهروا الاعين القريحة فيه ۞ فمضى ليلهم وهم ساهرونا ۞ حيرتهم محبة الله حتى ۞ حسب
الناس ان فيهم جنونا ۞ لم يريدوا عن بابه من براح ۞ قد شجاهم بعشقه يعرفونا ۞ وينبغي
ان يكف لسانه في الصوم عن المحرم كالغيبة والنميمة والايمان الكاذبة ويصون عينه عن النظر
الى ما حرم الله عليه فقد ورد خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة والنظر بشهوة
واليمين الكاذبة والمراد ابطال الثواب وقال صلى الله عليه وسلم انما الصوم جنة فاذا كان
احدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل فان امرؤ قاتله او شاتمه فليقل اني امرؤ صائم ولا تظن ان
الصوم ترك الطعام والشراب والوقاع بل تمامه كف الجوارح كلها عما يكره الله فقد قال
صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ثم اجتهد لتفطر الا على
طعام حلال ولا تستكثر فتزيد على ما تاكله في نهارك عند فطرك كل ليلة لاجل صيامك
فلا فرق ان تستوفيت ما تاكله دفعة واحدة او دفعتين وانما المراد كسر شهوتك للتقوى
على العبادة فان اكلت عند فطرك ما تعتاده في عدم صومك فلا فائدة في صيامك وتثقل
عليك اعضاؤك وتفتر عن العبادة وما من وعاء ابغض الى الله تعالى من بطن ملئ من حلال
قال شيخنا البكري ولا بد لك ايها السالك مع ذلك من الرياضة وهي التخلق بالاخلاق الحميدة

والا

والانسلاخ عن الاوصاف الذميمة واما اذا كان مع جوع وظما فليس منه حاجة ان يبيع
طعامه وشرابه والرياضة خلق من اخلاق الصمدانية فلذا قال في الصوم الصوم لي
ولان بالجوع يملك المريد نفسه بعدما كانت مالكة له فانها ما اهتدت ورجعت الى الله
الا بعد ان القيت في بحر الجوع فاذا جوعها الطالب تذكرت العهد السابق فترجع منقادة
بعد الاباية ذليلة بعد العزة والغواية فلذا كان الجوع والظما من اعظم المجاهدة للنفس
لكن ينبغي للنفس ان يكون ذلك بالتدريج شيئا فشيئا ولذا تركه للما حتى ان بعضهم
يزن غذاءه كل ليلة عند الفطر وينقص منه درهما او اكثر الى ان يصل غذاؤه في
اليوم والليلة الى تمرة او زبيبة او لوزة وتكتفي بها المعدة ولا يتضرر الجسد من ذلك
وبعضهم يزن غذاءه بخشبة خضرة وينقص كل يوم بقدر ما ينشف منها فاذا
نشفت اخذ ... نقلها خضرة وفعل ما تقدم وهكذا حتى تمرن على ما تقدم
وكذا الما حتى ... يصير يمكث الايام لا يشرب وقال بعضهم اذا اردت ان تعرف
على نفسك تقدر على الزهد في الدنيا ام لا فازهد في الما فان قدرت على ذلك قدرت
على الزهد في الدنيا والافلا قال بعضهم تركت فضول النفس حتى رددتها ۞ الى دون
ما يرضى به المتقشف ۞ واملت ان اجرى خفيفا الى العلا ۞ فان رمتم ان تلحقوني
تخففوا ۞ لا تستذل النفس حتى اصونها ۞ وتنقاد للطاعات حقا وتعرف ۞ وقال
بعضهم اعلم انا جربنا العطش فوجدناه من الشهوات الكاذبة وجربه غيرنا فوجده
كذلك فاذا دافع الشخص نفسه في شرب الما تركته واكتفت وقنعت الطبيعة بما تستمد
من الرطوبات التي في الغذاء ولا تلتفت اليه ولا تشتهيه وعلامة صحة الرياضة ان
يحدث الله تعالى للعبد في احد اسنانه او لهاته عينا من ما يجري في فيه الى ان يروى
وهذا كله تابع لصدق المريد في طلبه وعشقه وهمته في بلوغ اربه والله ولي الهداية
والتوفيق **الركن الثاني السهر** وهو قسمان سهر القلب وهو يقظة من نوم الغفلة
والبعد عن منازل المشاهدة والقرب وسهر العين لتعمير الوقت ولدوام الترقي
في المنازل العلية لان نوم العين يبطل عمل القلب ففائدة السهر دوام عمل القلب
وهو ينشأ من فراغ المعدة من فضلات الطعام والشراب وهو يورث معرفة النفس
وينبغي ان يكون ذلك بالتهجد وهو لغة رفع النوم بالتكليف وشرعا صلاة نفل بليل بعد نوم

وقد ورد الحث في الكتاب والسنة على قيام الليل في الاسحار والوقوف في تلك
الاوقات بين يدي الملك الجبار ففي ذلك قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال تعالى قم الليل الا قليلا نصفه الاية وقال تعالى تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا الاية وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل
فانه داب الصالحين قبلكم وقربة الى الله تعالى ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء
عن الجسد وقال صلى الله عليه وسلم ركعتان في جوف الليل يركعهما ابن ادم خير له من الدنيا وما فيها
ولولا ان اشق على امتي لفرضتها عليهم وقال عليه الصلاة والسلام افضل الصلاة نصف الليل
وقليل فاعله وقال صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال لي يا محمد عش ما شئت فانك ميت
واحبب من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزي به واعلم ان شرف المومن
قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس وقال صلى الله عليه وسلم فضل
صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية وقال صلى الله
عليه وسلم من بات في خفة من الطعام والشراب يصلي تداركت حوله الحور العين
حتى يصبح رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وقيل
للحسن البصري ما بال المتهجدين من احسن الناس وجوها قال لانهم خلوا بالله وناجوه
والناس نيام فالبسهم من نوره وروي ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن الان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل
والناس نيام وقد اجتهد السلف الصالح في قيام الليل فكان عثمان بن عفان وغيره
يصوم النهار ويقوم الليل الا هجعة اوله وكان يقرا القران في ركعة وكان عبد الله
بن عمرو بن العاص كذلك فجاء ابوه لزوجته فقال لها كيف وجدتي بعلك قالت
خير الرجال لم يمس لنا كنفا ولم يعرف لنا فراشا وكان صفوان بن سليم عاهد الله
ان لا يضع جنبه على الارض فلما نزل به الموت قيل له يرحمك الله الا تضع جنبك على الارض
ترتاح فقال لا انقض عهد الله فاستند الى الحائط ولا زال كذلك حتى خرجت روحه
وروي ان الله تعالى يباهي بقوام الليل الملائكة يقول انظروا الى عبادي قد قاموا في
جنح الظلام حتى لا يراهم غيري اشهدكم اني قد ابحتهم دار كرامتي وقال بعضهم اذا
جن الليل بظلامه يقول الله لجبريل يا جبريل حرك اشجار المعاملة فاذا حركها قامت

القلوب

القلوب على باب المحبوب وانشد بعضهم اذا ما الليل اظلم كابدوه ، فيسفر عنهم
وهم ركوع ، اطار الخوف نومهم فقاموا ، واهل الامن في الدنيا هجوع ، وقيل اوحى الله
الى بعض الصديقين ان لي عبادا يحبوني واحبهم ويشتاقون الي واشتاق لهم ويذكروني
واذكرهم قال يا رب ما علاماتهم قال يراعون الظلام بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ويحنون
الى غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها فاذا جن الليل واقبل الظلام وخلا كل حبيب
بحبيبه صفوا الي اقدامهم وافترشوا الي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوا الي بانعامي
فمنهم صارخ وباكي ومتاوه وشاكي ومنهم قائم وقاعد وراكع وساجد فاول ما اعطيهم
ثلاث خصال الاولى ان اقذف في قلوبهم من نوري الثانية لو كانت السموات والارض في
موازينهم لاستقللتها لهم الثالثة اقبل بوجهي الكريم عليهم افتدري من اقبلت بوجهي الكريم
عليه يعلم احد ما اريد ان اعطيه وانشد بعضهم طوبى لمن سهرت بالليل عيناه ،
وبات في قلق في حب مولاه ، وقام يرعى نجوم الليل منفردا ، شوقا اليه وعين الله ترعاه ،
قال مالك بن دينار كان لي وردا اقروه كل ليلة فنمت عنه ولم اقراه ليلة فبينما انا في
المنام واذا بجارية اجمل ما يكون ووجهها يتلالا نورا وفي يدها رقعة مكتوبة فقالت
احسن ان تقرا قلت نعم فدفعت لي الرقعة فاذا فيها شعر اتلهيك اللذائذ والاماني ،
عن الحور الحسان في الجنان ، تعيش كعيشة الانعام حقا ، باكل ثم نوم في الزمان ،
تنبه من منامك ذاك خير ، من النوم التهجد بالقران ، وقال معروف الكرخي قمت ليلة
فصليت ما شاء الله ثم نمت فرايت جارية وجهها كالبدر ليلة تمامه فقالت لي تنام
ومثلي يربى لك في الجنة ثم تبسمت في وجهي فاضا البيت من نور وجهها فقلت لها
بم تلتي بهذا الجمال فقالت هل تذكر الليلة التي قمت فيها وتوضات وصليت وبكيت
من خشية الله تعالى في محرابك فحملت الي قطرة من دموعك فمسحت بها وجهي فصير الله نور
وجهي لك كما ترى وانشدوا شعرا يا عاشقا للغواني الحور ما تدري ، دار الغرور
بعيش شيب بالكدر ، ان الغواني الحور مسكنها ، دار السرور على فرش
على السرر ، يشهد المخ في الساقين ناظرها ، من فوق سبعين ملبوسا من الحبر ،
قدمهن شوقا الى ازواجهن كما ، يشتاق للغائب المحبوب في السفر ، وعن الشيخ ابي
الحسن رضي الله عنه كان لجاري شابة يصوم النهار ويقوم الليل فجاني يوما

وقال لي يا استاذ قدمت الليلة عن وردي فرأيت كأن محرابي انشق وخرج من المحراب
جواري كانهن الاقمار لم ير الراؤون احسن منهن منظرا قال فقلت لمن انتن فقلن نحن ثواب
لياليك التي مضين في الاجتهاد والعبادة ثم رأيت فيهن جارية لم ير الراؤون اقبح وجها منها
فقلت لمن هذه فقيل هذه ثواب ليلة نومك ولو مت في ليلتك هذه لكانت تلك الجارية
حظك ثم ان الجارية القبيحة انشدت وجعلت تقول شعرا اطلب من الله واردد الي حالي ،
فانت قبحتني من بين اشكالي ، لا ترقد الليل ما في النوم فائدة ، فان تنم فلا تعطى سوى
امثالي ، نحن السرور لمن نال السرور بنا ، جوف الظلام لسكنى المنزل العالي ، وقد خففت
بلطف اذ وعظت بنا ، فابشر فانت من المولى على بال ، فاجابتها جارية من الحور الحسان
تقول شعرا ابشر بخير فقد نلت المنا ابدا ، في الجنة الخلد في روضات جنات ، نحن الليالي
اللواتي كنت تسهرنا ، جنح الظلام بلوعات وزفرات ، ابشر فقد نلت ما ترجوه من ملك ،
برجود بافضال وفرحات ، غدا تراه تجلى غير محتجب ، تدنو اليه وتحظى بالتحيات ،
وعن مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه قال نمت ليلة عن وردي واذا انا بثلاث جواري
كالاقمار فقلت لمن انتن فقلن لمن لم يبرد الاباريق ولم يشتغل بالشهوات الفانية
ووقته مع الله بالتحقيق فقلت ان كنتن صادقات فاكسرن الاباريق فاستيقظت فوجدت
ابريقي مكسورا سائلا ماؤه وانشدوا شعرا يا كثير الرقاد والغفلات ، كثرة
النوم توجب الحسرات ، ان في القبر لو نزلت اليه ، من رقاد يطول بعد الممات ،
ونعيم يجيء كذاك عقاب ، بذنوب عملت او حسنات ، امنت الهجوم من ملك
الموت ، فكم قد جرى من البنيات ، وقال سعيد رضي الله تعالى عنه ايما رجل قام في الليل
وصلى ركعتين الا تبسم الجبار في وجهه وقال اشهدكم يا ملائكتي اني قد غفرت له وورد
ان الله تعالى يباهي ملائكته بالعبد اذا قام في الليلة الباردة يتهجد يقول يا ملائكتي انظروا
الى عبدي خرج من تحت لحافه وترك امرأته الحسناء يناجيني بكلامي اشهدكم اني
قد غفرت له وكان بعضهم احب ما اليه التهجد في الشتاء اهل السطح وكان لبعضهم حورية
كانها القمر ليلة تمامه فقال لها لمن انت فقالت لمن يقوم الليل في الشتاء ويتضرع بين
يديه مرتبة وكان السلف الصالح يعرفون وجه من نام بلا تهجد ويقولون له توبيخا ما رأيناك
هذه الليلة في الحضرة الالهية وقد حضر فلان وفلان وفرقوا عليهم التحف وكانوا يعيبون

على

على بعضهم النوم على الفراش اللين وقيل لبشر الحافي لا تستريح بجنبه فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل حتى تنتفخ قدماه مع ان الله اخبره انه غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر فكيف ينام الذي لا يعلم ماذا يصنع به وكان الحسن البصري يقول
ما ترك شخص قيام الليل الا بسبب ذنب اذنبه حتى حرم من العطايا والتشريف
بالوقوف بين يديه فتفقدوا انفسكم كل ليلة عند الغروب بالاستغفار والتوبة
لعل ان تقوموا بالليل بين يديه وكان يقول ان ثقل قيام الليل عليك من
كثرة الخطايا وقال رجل لابراهيم بن ادهم اني لا اقدر على قيام الليل فصف لي
دواء لذلك فقال لا تعصه بالنهار وهو يوقفك للقيام بين يديه بالليل فان القيام
بين يديه من اعظم الشرف والعاصي لا يستحق ذلك الشرف وكانت رابعة العدوية
تقوم وتتهجد عند السحر فاذا انتبهت قالت يا نفس كم تنامي يوشك ان تنام الى يوم
القيامة وانشدوا شعرا يا ايها الغافل ان الرحيل ، وانت في لهو وزاد قليل ،
لو كنت تدري ما تقاسي غدا ، لذبت من فرط البكا والعويل ، فاخلص النية قم
في الدجا ، فما بقي في العمر الا القليل ، ولا تنم ان كنت ذا غبطة ، فان قدامك نوم
طويل ، وكان ثابت البناني يقول عليكم بقلة الاكل والشرب تملكوا قيام الليل
فان مكابدة قيام الليل اهون من مكابدة اهوال يوم القيامة وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما يا معاشر المسلمين من خاف من ظلمة القبر فعليه بصيام يوم
شديد الحر ومن خاف من سوء الحساب فعليه باطعام الطعام ومن خاف من هول منكر
ونكير فعليه بقيام الليل وقد جعل الله الهيبة في قيام الليل وكان الجنيد رضي الله
تعالى عنه يقول لولا قيام الليل ما احببت البقاء في الدنيا وقال ابراهيم بن ادهم
دخلت على بعض اخواني العبيد فتنفس الصعداء وتاسف كثيرا فقلت له ما هذا
التاسف فقال والله ما اتاسف على البقاء في الدنيا ولكن على قيام الليل
وصوم الهواجر وروي ان الملائكة ترى نور بيت المتهجدين في الارض كما
يرى الناس ضوء الكواكب في السماء ويقولون هذا بيت فلان المتهجد وعن
بعضهم ان المتهجد يشفع في اهل بيته وروي من صلى بالليل يدخل في
عرصات القيامة ووجهه يتلألأ في عرصاتها كالسراج في ظلمة الليل

وكان بعضهم يفرش الفراش اللين ويضع يده عليه ويقول لنفسه والله انك للين
ولكن فراش الجنة الين منك وينصب قدميه الى الصباح وانشدوا شعر لله در السادة
العبادي، في كل بر مقفر او وادي، هجروا المراقد في الظلام لربهم، واستبدلوا
سهرا بغير رقادي، كتموا الفنا حفظا لهم وتجملوا، فاحت عليهم حرقة الاكبادي،
الوانهم تغنيك عن احوالهم، ودموعهم منهلة كغوادي، لا يفترون اذا الدجا وافاهم
من كثرة الاذكار والاورادي، نظروا الى الدنيا تغر باهلها، بوصالها وتغر بالابعادي،
فتنزهوا عنها وجدوا في اللقا، وتزودوا من صالح الازوادي، ومشوا على سنن النبي محمد
خير الانام الهاشمي الهادي، تنبيه اختلفوا في فضل اجزا الليل والذي دلت
عليه الاحاديث الصحيحة وما ذهب اليه امامنا الشافعي رضي الله عنه ان قسمه انصافا فا
لاخير افضل او اثلاثا فالاوسط او اسداسا فالرابع والخامس وهو الاكمل لانه الذي واظب
عليه النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم احب الصلاة الى الله تعالى صلاة داود
كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وليس للتهجد قدر في عدد ركعاته لقوله
صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع استكثر او اقل وقيل اثنى عشر ركعة والذي صرح به
شيخنا الشيخ مصطفى البكري الحنفي في المنهل العذب ان عدد ركعاته ستة عشر ركعة
ركعتان سنة الوضوء يقرأ فيهما بعد الفاتحة بالكافرون والاخلاص ثم ركعتان يقرأ في الاولى
بعد الفاتحة ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وفي الثانية ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر
الله يجد الله غفورا رحيما ويستغفر بعد الركعتين مرات ثم يصلي ركعتين يقرأ فيهما بعد الفاتحة
سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا الى قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا ويعيد العشر
في الركعة الاخرى هذا ان قدر على ذلك فان لم يقدر او ضاق الوقت عن ذلك صلى بقية التهجد
بما شاء وذلك اثنى عشر ركعة يقرأ في الاولى بعد الفاتحة الاخلاص اثنى عشر مرة او اكثر
وينقص في الثانية من العدد واحدا الى تمام الركعات او يقسم سورة يس على اثنى عشر ركعة
والا اقتصر على الاخلاص في كل ركعة مرة قال بعض العارفين من قرأ يس في قلب الليل بحضور
القلب فقد جمع له بين ثلاث قلوب قلب القران وقلب الليل وقلبه فاذا دعى الله
بعد ذلك استجيب له وليس ان يوقظ من يطمع في قيامه لان في ذلك اعانة على فعل الخير
فقد قال صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وايقظ امرأته فصلت

اى السحاب

فان ابت نضح في وجهها الماء ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وايقظت زوجها
فصلى فان ابى نضحت في وجهه الماء وفي رواية رش ورشت بدل نضح ونضحت
وفي رواية ما من رجل استيقظ من الليل فيوقظ امرأته فان غلبها النوم نضح في وجهها
الماء فيقومان في بيتهما ويذكران الله عز وجل ساعة من الليل الا غفر لهما وينبغي ان
ينوي القيام عند النوم بنية جازمة ليحوز ما في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم
اذا اتى احدكم فراشه وهو ينوي ان يقوم فيصلي من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له
ما نوى وكان نومه صدقة عليه من ربه وان ينام القيلولة لانها بمنزلة السحور للصائم
قال صلى الله عليه وسلم استعينوا بالقيلولة على قيام الليل وبطعام السحور على صيام النهار
وان يمسح المستيقظ النوم عن وجهه وان يستاك وان ينظر الى السماء وان يقرأ ان
في خلق السموات والارض الى اخر السورة وان ينام من نعس في صلاته حتى يذهب
نومه ولا يعتاد غير ما يطيق ويكره ترك قيام الليل لمعتاده بلا ضرورة لقوله صلى الله
عليه وسلم لعبد الله بن عمر يا عبد الله لا تكن كفلان كان يقوم الليل ثم تركه وينبغي
للمريد ان يأخذ على نفسه بالرفق واللين ولا يحملها فوق طاقتها ولا يعتاد غير ما يطيق
ان يقدر على دوامه لقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق
ولا تبغض الى نفسك عبادة الله ولقوله صلى الله عليه وسلم لا تكابدوا هذا الدين فانكم
لا تطيقونه وان نعس احدكم فليتم على فراشه فانه اسلم رواه الديلمي ولقوله صلى الله عليه
وسلم خذوا من العبادة بقدر ما تطيقون واياكم ان يتعود احدكم عبادة ثم
يرجع عنها فانه ليس شيء اشد على الله من ان يتعود الرجل العبادة ثم يرجع عنها
فانه ليس وعنه صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر ان لجسدك عليك حقا ولاهلك عليك
حقا ولربك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه صم وافطر وقم ونم وات اهلك
وعنه صلى الله عليه وسلم عليكم ايها الناس من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى
تملوا وان احب الاعمال الى الله ادومها وان قل ويكره تخصيص ليلة الجمعة بقيام
من بين الليالي بخلاف احيائها بقراءة الكهف والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
لوروده كما مر الركن الثالث من اركان الطريق الصمت وهو عدم الكلام فيما
لا يعني روى عن الشيخ ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم

الا اعلمك عملا خفيفا على البدن ثقيلا في الميزان قلت بلى يا رسول الله قال الصمت
وحسن الخلق وترك ما لا يعنيك وروي الصلاة عماد الدين والصمت افضل والصوم
جنة من النار والصمت افضل والجهاد سنام الدين والصمت افضل وعن عيسى عليه السلام
العبادة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت وجزء في الفرار من الناس وقال بعضهم من كثر
كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه هوى في النار وقال السيد البكري في الوسيلة الجلية
للسالكين طريق الخلوتية وعلى المبتدي ان يصمت بلسانه عن لغو الحديث وبقلبه عن جميع الخواطر
في شيء من الاشياء فان من صمت لسانه وقلبه انكشف له الاسرار وتجليت عليه المعارف
الابكار فاذا صمت المريد بقلبه ولسانه انتقل الى المحادثة السرية لان صمت الانسان
في نفسه لا يمكن اصلا وهذا الصمت يورث معرفة الله سبحانه وتعالى ولقد قلت فيه شعر
انظر اخي لما في الصمت من حكم ، واعمل به كي تنل قربا واحسانا ، واصمت بقلبك
عن كل الوجود وقم ، في وصفه يا فتى سرا واعلانا ، فذاك نور به تهدى القلوب الى
حضائر القدس تحقيقا وايقانا ، انتهى الركن الرابع العزلة وهي الانفراد والانقطاع
عن الخلق ايثارا لصحبة المولى سبحانه وتعالى وهي صفة اهل الصفوة وارباب الوصلة
ولا بد للمريد منها في ابتداء امره عن ابناء جنسه والا فلا يفلح قال بعضهم لقاء الناس ليس
يفيد شيئا ، سوى الهذيان من قيل وقال ، فاقلل من لقاء الناس الا ، لاخذ العلم
او اصلاح حال ، وعن ابي امامة الباهلي قلت يا رسول الله ما النجاة قال احفظ عليك
لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وقال ذو النون المصري لم ار شيئا ابعث على
الاخلاص من العزلة والعزلة نوعان باطنة وظاهرة فالباطنة عزلة القلب مع الحق بحضوره
معه وعدم ملاحظة الخلق بالكلية كما اشار الى ذلك ابو يزيد قال لي منذ ثلاثين سنة اخاطب
الحق والناس يظنون اني اخاطبهم والظاهرة العزلة بالخلوة عن الخلق في مكان بعيد بحيث لا ندري احد
منهم ما يؤذيك ولا يدركون منك ما يؤذيهم مع التفرغ الى الله والانقطاع اليه قالت عائشة
رضي الله تعالى عنها اول ما بدئ به صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة الصادقة فكان
لا يرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث اي يتعبد فيه الليالي
ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو بغار
حراء ثم اعلم ايها الطالب سلوك طريق الابدال التي هي الصمت والسهر والجوع والاعتزال القاصد

مقاصد ارباب الكمال العازم على التجرد والدخول في سلك الابطال من اراد العزلة بالخلوة
لا بد له من تقديم التباعد عن الناس قبل دخوله حتى تألف النفس الوحدة والانفراد وتستعد بتقواها
وليقلل من الطعام والمنام ولينو المعتزل في عزلته عن الخلق طلب القرب من ربه وتحقق التوبة
والانابة الى الله تعالى بالتفرغ والخشوع ويفرغ باطنه من الغش والحسد والمكر والخديعة والرياء ويربط
مع استاذه ربطا محكما بحيث لا يصير فيه متسع لغيره من الخلق ولو شاهد منهم العجائب من خرق
العوائد وهذا الاعتقاد اول فتح يفتح الله به على المريد فاذا علم المريد انه قد استعد للخلوة
فليدخلها ومتى وجد في باطنه تعلقا بالاغيار او التفاتا للاثار فليخرج من الخلوة للعزلة
فانه يكون قد دخلها قبل تكميل شروط العزلة فان لم يحكم المريد العزلة لا يدخل الخلوة ومن لم يدخل
الخلوة لا يحظى بالجلوة اثر عن الخلوة والخلوة اثر عن العزلة والعزلة اثر عن الهمة والهمة اثر
عن التوفيق الذي هو خلق قدرة الطاعة في العبد ثم يدخل الخلوة بالتوفيق بعد تنظيفها بالكنس
والغسل وتطييبها بالبخور كالجاوي والعنبر الخام بالشروط المعتبرة عندهم فقد اشترط لها اربعة
وعشرين شرطا اذكرها لك تتميما للفائدة الاول ان يعود نفسه السهر والذكر وخفة الاكل والعزلة
لمن تقدم حتى يتمرن على ذلك الثاني ان يستأذن الشيخ في دخولها ولا يدخلها بلا اذن
البتة ما دام في حجر التربية الثالث ان يدخلها على نية حبس نفسه عن الناس ليريحهم من شره
وضره ويرتاح من شرهم وضرهم ولقد اجاد بعضهم شعرا راحتي يا اخوتي في خلوتي ،،
وبلائي كله من رفقتي ، كلما عاشرت قوما منهم ، نقضوا العهد وخانوا صحبتي ، ما اعتزالي
عنهم من ملل ، بل وجدت راحتي في عزلتي ، الرابع ان يدخلها كما يدخل المسجد متعوذا
مبسملا مخلصا لله تعالى الخامس ان يدخل الشيخ قبله ويركع فيها ركعتين بحجية منه فان
ذلك يقرب الفتح على المريد السادس ان يعتقد ان الله ليس كمثله شيء ولا تدركه
الابصار وانه لا يأمر بالفحشاء ولا بترك الاعمال الصالحة في عموم اقامته ثم ان لاح له
شيء في خلوته وقال انا الله او انت وليي وحبيبي وقد اجبتك حضرتي ارح نفسك من العناء والمشقة
فلست اغضب عليك بعد هذا اليوم فليعلم ان هذا الخطاب لا يخلو اما ان يكون من جهة او من غير
جهة فان كان من جهة فهو من الشيطان قطعا فليتعوذ بالله ويتحصن بالذكر والاخلاص وقراءة
القرآن ان كان قارئا وان كان من غير جهة فهو من الحق سبحانه وتعالى لكن لا يخلو اما ان يكون من باب
المكر او من باب الرضى الدائم كما وقع لاهل بدر وعلامة الثاني ان يصحبه الحفظ والاول

بصحبه الميل الى الراحات والشهوات فيستعيذ بالله من الله كما في الحديث اعوذ بك منك
ويتحفظ من الاول بدليل الاعتقاد العلمي الايماني بان الله ليس كمثله شي ولا تدركه الابصار ونحو
ذلك فانه ينصرف عنه خائبا وينجو من اغوائه واضلاله ولابد من تلبسه بعمل قوليا كان او فعليا
يشغل به نفسه لما قيل ان النفس دائمة الاشتغال ان لم تشغلها بحق اشغلتك بالباطل **السابع**
ان لا يعلق نفسه بكرامة ولو عرض عليه انواع الكرامات لكن يقبل ما يرد عليه من الله بحسب الادب ولا
يقف معه فانه مهما وقف مع شي فهو فاته فيحسن الظن بالله وليقل رب زدني علما **الثامن**
ان لا يسند ظهره الى جدار ولا يتكي على شي ويكون مطرقا راسه مغمضا عينيه **التاسع** ان يشغل
قلبه بالذكر مراعيا خواطره بالنفي عن قلبه مراقبا لربه مستحضرا جلوسه بين يديه لقوله تعالى
انا جليس من ذكرني **العاشر** ان تكون الخلوة مظلمة لا يدخلها شعاع الشمس وينبغي ان يكون
ارتفاعها قدر قامتك وطولها قدر سجودك وعرضها قدر جلستك ولا يكون فيها نقب ولا كوة
وبابها لجهة القبلة بعيدة من اصوات الناس وبابها غير عالي قصير وثيق في غلقه ولكن في
دار معمورة فيها ناس وان امكن ان يبيت عندك احد بحيث يكون قريبا من باب الخلوة
كان احسن لكن بشرط ان لا يكثر من الحركة فيشتغل قلبك بها ولا تكثر الحركة انت ايضا فيها
الحادي عشر الصوم مع تقليل الاكل عند الفطر وعليه تقليل الماء بحسب الجهد والطاقة فان ذلك
مما يوجب تقليل الاجزاء الهوائية والنارية فيصفو القلب بذلك **الثاني عشر** دوام الوضوء
فانه نور ظاهر مع استدامة القبلة فيها **الثالث عشر** السكوت الا عن ذكر ايه او ما دعت اليه ضرورة
شرعية وما عدا ذلك محيط للحل مذهب لنور القلب **الرابع عشر** اذا خرج من خلوته لوضوئه
يخرج مطرقا راسه غير ناظر الى شي الا لحاجة فانهم يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الطعام
مغطيا راسه بشي مستدريا من الهوى لئلا يصيبه واعضاؤه متخلية عن الذكر **الخامس عشر**
المحافظة على الجمعة والجماعة فان المراد الاعظم من الخلوة عند القوم متابعة النبي صلى الله عليه وسلم
وفي تركه ذلك خلل عظيم في المتابعة حيث كان في المسجد الذي تقام فيه او يقتدي بشخص هو
داخل الخلوة وهو برا بها ويفتح الباب اللهم الا ان يغلب عليه الحال ويستولي فان استولى الحال
فالحكم له وهو عذر ظاهر قال السهروردي رايناه من تشويش عقله في خلوته ولعل ذلك من ترك
الجماعة ولا يجلس مع الناس بعد الصلاة ويصلي السنة في الخلوة ولا يقتصر على الفرائض والرواتب
والركعتين عند كل طهارة من الحدث ويأتي بأوراد الطرائق جميعا **السادس عشر** المحافظة على

الامر الاوسط بين الجوع والشبع ومما ينبغي له اذا كان وقت الفطر ولم يجد نفسه تائقة للاكل والشرب
ان يفطر على زبيبة او لوزة لان تعجيل الفطر سنة او جرعة ماء وليقم الى الصلاة فاذا انتهى
بادابها فليحضر بعد ذلك ما استعده لغدائه فيها واذا كان عنده من يخدمه فليجعل ذلك شوربة
ارز ولا يجعل فيها ملحا الا ان كان بحيث لم تظهر ملوحته للذائق وليكن الذي ياكله من الشعير والا
من البر من غير ملح فيه ايضا هذا ان لم يحصل له مشقة بتاخير الغذاء والا فدعه وشرط بعض الشيوخ
ان يكون طعام المختلي دسما لم ينفصل من حيوان **السابع عشر** ان لا ينام الا من غلبة وحد الغلبة
ان يتشوش عليه الذكر ولا ينام لراحة البدن بل ان قدر ان لا يضع جنبه الارض وينام جالسا
فعل فان النوم ينمي الرطوبة وبنمو الرطوبة تشتغل الاجزاء الترابية فيتكدر صفو القلب وتنشط
الروح عن الترقي في الملكوت فلا يحصل له نتيجة الخلوة **الثامن عشر** نفي الخواطر كلها خيرا او غيره لان
الخواطر تفرق القلب عن الجمعية الحاصلة بالذكر الا ان يبلغ درجة التمييز فانه عند ذلك ينفي
ما يجب نفيه ويبقي ما يجب بقاؤه وانما المريد في الابتداء ينفي الخواطر كلها لانه دخيل في الطريق
لا تمييز له بين الخواطر والخواطر ما يرد على الضمائر والوارد عليها في اليوم والليلة اثنان وسبعون
الف خاطر وهي منحصرة في خمسة خواطر امهات لانها تارة بالقاء الحق وتارة بالقاء الملك وتارة
بالقاء القلب واخرى بالقاء الشيطان ويكون بالقاء النفس فان كان من قبل الله يسمى خطابا
وان كان من قبل الملك يسمى الهاما وان كان من قبل القلب يسمى هاتفا وان كان من قبل الشيطان
يسمى وسواسا وان كان من قبل النفس يسمى هاجسا فكل ما فيه قربة فهو من الاول والثاني وكل ما
فيه مخالفة او موافقة معلولة فهو من الثالث والرابع ولكل واحد من الاربعة علامة تميز بها عن
الاخر فينبغي اذا خطر له الخاطر ان ينظر ما يعقبه فان اعقبه بردا ولذة ولم يجد له الما ولم تتغير له
صورة فهو الملكي وينزل علما وان اعقبه تشويش في الاعضاء والم كان الشيطاني وينزل
تخبيطا واما اذا اعقبه في القلب الم وفي الصدر ضيق وفي الصلب تكرار كان النفسي
لان النفس اذا طلبت شيئا من شهواتها الحت في طلبه فقد شبهوها بالطفل الصغير اذا اخذت
منه شيئا فانه لا يزال يبكي حتى ترد ما اخذته منه اليه بخلاف الشيطان فان مقصوده الاغواء
باي وجه كان واما اذا كان له على القلب صولة وليس للنفس ولا للشيطان معه مجال ولا للملك
عليه اعتراض ولا يرد بامر ولا نهي ولم يندفع بالدفع فهو الاول فان له على القلب حكما كالسبع
الضاري على الفريسة الضعيفة لكن هذا الفرق يحتاج الى صفاء قلب وسريرة **وقال**

بعضهم اذا كان الخاطر من قبل الله تعالى كان تنبيها للعبد وايقاظا له وان كان من قبل الملك يكون
تحريضا على العبادة وان كان من قبل القلب وافق الملك وان كان من قبل الشيطان يكون تزيينا
لمعصية وربما يدعو الشيطان الى عبادة ويحرض عليها او على ذكر احد او على شهوة فيشتبه
بالنفس والملكي وانما يفرق بينهما بان الخاطر الملكي يتولد منه السكوت والشيطاني يعقبه
الوحشة والثقالة والنفس تلح في الطلب وتبالغ ولا تقبل البدل كما تقدم فلا ينفي هذا
الخاطر الا بنفي تام وجد بليغ واجمع الاشياخ ان النفس لا تصدق وان القلب لا يكذب
تنبيه من قصر فهمه عن ادراك حقيقة الخواطر والتبس عليه الامر فليزن الخاطر بميزان
الشرع فان كان فرضا او نفلا يمضيه او محرما او مكروها ينفيه فان استوى الخاطران في
نظر العلم فينفي اقربهما الى مخالفة هوى النفس فان النفس يكون لها الهوى كامن في احدهما والغالب
في شانها الاعوجاج والركون الى الدون وقد يعبر عن الخاطر بالوارد وكلاهما بمعنى واحد
وقيل يفرق بينهما بان الوارد كالبرق يلوح ثم يروح والخاطر يمكث اكثر من الوارد لان مكث
الوارد لحظة او ساعة وان زاد في مكثه فيوما فان زاد على ذلك فهو الخاطر ومن علامات
الخاطر ان يمكث ثلاثة ايام ومن علامات الوارد الالهي او الخاطر الالهي ان العبد ما دام مستغرقا
مع الله غائبا به عمن سواه فافعاله كلها تصدر عن الله دعها من اي قسم كان من الباطن او الظاهر
او من عالم الغيب او من عالم الشهادة او من ادراكات العقل او من غيره ومن علامته ايضا اذا [illegible]
عن افعاله لا يميز ما فعل من فعل ما من اكل او شرب او غير ذلك من اي الافعال فكان في ذلك الوقت
فعالا بالله لانه لبس من خلق جديد واشار صاحب الانسان الكامل بقوله يأكلون ويشربون
ويحلفون انهم لا يأكلون ولا يشربون وهم عند الله بارون صادقون لتصديق الحق تعالى لهم
في ذلك على ان افعالهم ليست صادرة عنهم وانما هي كلها حميدة وعلامة الافعال الحميدة
السنية ان تكون دالة على الله في كل فعل من الافعال او حال من الاحوال وانها ليست متعلقة
بالاكوان بل طايرة عن الاكوان في طلب صاحب الاكوان والوارد الملكي يرد من عالم الملكوت وفي
اصطلاح السادة الصوفية رضي الله عنهم ان عالم الملك هو البشرية وعالم الملكوت هو
الروحانية لان الروحانية متعلقة بالملك والبشرية متعلقة بالنفس لقول بعضهم ما دمت
بشرا انت بشر اي ما دمت مع نفسك الحيوانية فانت في افعالك الدنية عن قال في بحر الكدر
البشرية لان البشرية هي النفس الحيوانية ومن علاماتها انها لا تامر بخير قط كما مر ومن علامة

الدخول في مقام الروحانية ان يتخلص من اوصاف نفسه الحيوانية ومن افعالها الردية حتى
لا يبقى عليه منها بقية وتكون افعاله كلها طيبة سنية لانها صادرة عن النفس المرضية ومعرفة
هذه الخواطر من اهم الامور على المريد في الخلوة يستعين بذلك على عدويه النفس والشيطان سيما
في هذا الحال الذي زلت فيه الاقدام الا من عصمه الله وقليل ما هم قال شيخنا البكري في
هدية الاحباب ومما ينفع في طرد الخواطر عن القلب اذا هجمت عليه واشغلته عن ربه الطهارة
اولا بان يجدد الوضوء فان لم تذهب فليرفع الصوت بالذكر الى ان تقل ثم يعود الى خفضه فبعد ذلك
فان لم تقل برفع الصوت فليتوجه لهمة شيخه في دفعها فاذا ذهبت ثم عادت فليضع يده
على قلبه وليقل سبحان الملك القدوس الفعال الخلاق سبع مرات ثم يقول ان يشأ يذهبكم ويأت
بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وقيل انها تنفع في زوال الوسوسة الملازمة عليها خلف
الصلاة سبعا او ثلاثا وذكر البوني في شمس المعارف الصغرى ان مما ينفع لاستيلاء الخواطر على
القلب ان يتوضا ويذكر يا قدير فانها تذهب عنه ثم قال واذا وجد استرخاء اي انحلالا في بدنه
واستشعر الضعف فليغتسل وليذكر يا قوي الى ان ينقطع نفسه سبع انفاس فان الله تعالى
يحدث فيه قوة باطنة او ظاهرة ثم قال ومن ادركه جوع وقلق وتشويش خاطره من اختلاف
الافكار فليتوضا ويذكر يا امين يا هادي سبع انفاس كاملة كما تقدم فان الله يذهب جوعه
عنه ويسكن خاطره ويصفو وقته انتهى وذكر غيره ان مما ينفع للجوع اسمه تعالى الصمد فانه ان
ذكره الجايع ظهر اثره في الحال واسمه تعالى الجليل يتلوه العطشان يسكن ظماؤه وقيل ان سورة
تبارك اذا تلاها الانسان ويده على قلبه يسكن عطشه **التاسع عشر** دوام ربط قلبه بالشيخ
واستفادة علم الوقايع منه على وجه التسليم فان الاستاذ باب المريد الذي يدخل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولذلك يجب رعايته بالظاهر والباطن **العشرون** ان لا يفتح باب الخلوة
لطارق يطرق عليه الا الشيخ ويرد الجواب باية من القران ان امكنه والا بكلمة كلمة واحدة
لا يزيد عليها ويقصد بالكلمة الذكر ولا يتكلم مع غير شيخه مدة الخلوة فان ذلك مما يفسد عليه
خلوته فاذا اقام الشيخ عليه خادما فلا يزيد في الكلام على الحاجة من اربع كلم الى ثلاثة ومن ثلاثة
الى اثنين ثم الى واحدة فان الكلام مفسد وتفريق الجمعية **الحادي والعشرون** اذا راى شيئا
في الواقعة فلا يستحسنه ولا يطلب من الشيخ تاويله وربما لا يرى الشيخ مصلحة في التاويل ولا يكتم
من الشيخ واقعة لقبحها ولا لحسنها فانه يكون خائنا والله لا يحب الخائنين فان قال له هذا نفس

اوشيطانى او غير ذلك وجب عليه اعتماده مالم يصل الى الذوق فان وصل وذاق الخاطر
وعرفه وميزه عن غيره حسب الفرق بين الشهد والحنظل فلا باس باعتماده على معرفته وامامعرفته
لذلك بالعبارة فيصعب نوع صعوبة فلذا اشبه مبداء هذا الاحوال منتهاه فان مبداه مرض
ومنتهاه صحة فان القلب ذو امراض فى الابتداء فاذا داواه الشيخ الحاذق صح وصار سليما
فاذا صح القلب وسلم ذوقه سلمت الاتباع كلها الثانى والعشرون دوام الذكر وهو لا اله الا الله
كما اختاره الجنيد وجماعة والله على ما اختاره بعض المتاخرين وقال الشيخ دمرداش ان الذكر
فى الخلوة يكون بما يعطيه الشيخ للمريد حسب ما يرى وقال بعضهم المبتدى لا اله الا الله والمنتهى
يذكر الله وقال بعضهم التحقيق ان ذلك راجع الى الذاكر فان وجد التاثير فى قلبه بلا اله الا الله
لزمه واكثر منه وان وجد التاثير بالله لزمه واكثر منه واجمع المشايخ المرشدون ان المريد لم
يسلك طريقا اقرب ولا اوضح من الذكر فلا يشتغل بسواه ما عدا السنن والفرائض وقال فى هدية
الاحباب انه يشتغل بجميع اوراد الطريق ولا يخل باداب غذايها كما تقدم وينبغى ان يشهد
الذاكر ان المحرك له فى الذكر هو الله عز وجل ولا قدرة له فيكون الحق تعالى بهذه الملاحظة هو الذاكر
الثالث والعشرون الاخلاص وهو حسم مادة الريا والشرك الخفى لان ذلك محبط للعمل قال تعالى فمن
كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا الرابع والعشرون ان لا يعين
مدة الخلوة فلا يحدث نفسه بالخروج منها بعد الاربعين فان حدث نفسه بذلك فقد خرج فى اليوم الاول
ولكن يجزم بانها قبره الى يوم القيامة وهذا دقيق لا يتنبه له الا البالغون ولا يانس الى الخلوة حتى
يجانب كل من عاشره وصاحبه فيستوحش من ضدها ثم يستانس بذكر الله عز وجل ثم لم يزل مستانسا
بالخلوة والذكر حتى تنقطع عنه الاضداد ثم ياخذ من هنا فى بداية الخلوة المعنوية فيكون بصورته
مع الاغيار ومعناه مع الله تعالى ويؤيد ذلك قول الجنيد لمريده اذا كان انسكم بالله فى الخلوة ذهب
انسكم اذا خرجتم منها فهذه الشروط يجب على المريد حفظها ومعرفتها ليعرف ما يطلب منه وما يتحرز
منه ثم ملاك هذا كله الهمة والتوفيق واما اصول الطريق وقد عدها صاحب القول المتين فى فضل الذكر
والتلقين عشرة واوصلها بعضهم الى ثلاثة عشر الاول التوبة بالمعنى المتقدم الثانى المجاهدة
للنفس وهى اتعاب النفس فى الامر الجايز وقال بعضهم ترك المالوفات والعادات وتحمل المشاق
واعلم ايها المريد الموفق السعيد ان القوم اجمعوا على ان المجاهدة لابد منها فى سلوك طريق
الاخيار الذين سيئاتهم حسنات الابرار مستدلين لذلك بالكتاب والسنة اما الكتاب فقوله

تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وجاهدوا فى الله
حق جهاده وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما واما السنة فقوله عليه السلام
اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقوله عليه الصلاة والسلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
قيل يا رسول الله وما الجهاد الاكبر قال الجهاد للنفس فالمجاهدة هى حصول التعب والمشقة
فى الامر الجايز فى حال السلوك فمن وجد مشقة ونصبا قيل له مجاهد ومن لم يجد ذلك لا يقال له
مكابد فان المجاهدة مكابدة قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة الاية ثم امرهم بالجهاد فكان جهادهم فى النفوس عارية عنهم فمن تحقق
فى هذا المعنى لم يجد مشقة للمجاهدة الا من حيث ظاهره واما من حيث باطنه فهو مستريح
من العنا والنصب وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى واجمع الاشياخ انه لابد للمريد من
المجاهدة فى ابتداء امره واجمعوا ان من رام الطريق بغير مجاهدة فقد رام المحال قال
بعض الاشياخ كل من ليس له بداية محرقة ليس له نهاية مشرقة فالبداية يطالب فيها المريد
بالتصفية والتخلية ليحظى بالتحلية فالتصفية بان يصفى سره من التعلق بالاغيار
والوقوف مع الاوهام والافكار والتخلية هى التخلى عن السوا وترك ما لها من هوى والتحلية بالاشتغال
الذكر والفكر فبالذكر تشرق الانوار وتفرق الاكدار وبالفكر يعرف العبد ما يناسب حاله
فيلوى اليه اماله وما لا ينفعه تركه ووضعه والتصفية والتخلية يكونان فى العقل والفكر والقلب
والروح والسر والحواس الظاهرة اذ هما كناية عن التطهير والتقديس فطهارة العقل
عدم وقوفه عند كون من الاكوان وطهارة الفكر ان لا يمر فيه ما يشغلك عن الحق واذا كنت
فى الوقت مع المامور معتورا اعطيت بمجاهدتك كمال الاجور وطهارة القلب فراغه عن
حلول شئ فيه اذ هو بيت الرب فيجب عليك ان تفرغه وتصفيه وطهارة الروح عدم الوقوف
مع الفيض والفتوح والتحقيق بحقايق العبودية والخروج عن الوجود بالكلية وطهارة السر
عدم شهوده سواه والغيبة به فيه عن كل ما يراه وطهارة الحواس الظاهرة بمياه الغيوب
الباهرة وطهارة السمع عدم السماع الا منه وطهارة العين عدم شهود غير الغيبى فى كل اين
وبين وحسن وشين وطهارة الشم فى استنشاق نسيم الحمى وقال عليه الصلاة والسلام من عرف
نفسه فقد عرف ربه وطريق معرفة النفس على نهج الحواس لا يكون الا بالمجاهدة والتصفية
والتخلية وها من انواع المجاهدة فمن لا مجاهدة له لا مشاهدة له قال ابو على الدقاق من زين ظاهره

الصحوة صح

بالمجاهدة زين الله باطنه بالمشاهدة ومن لم يجاهد نفسه في بدايته لم يشم للطريق رائحة وقال بعضهم بنيت الطريق على ثلاثة اشيا لا ياكل حريدها الا عند الفاقة ولا ينام الا عند الغلبة ولا يتكلم الا عند الضرورة وانشد بعضهم شعرا بقدر الكد تكتسب المعالي * ومن طلب العلا سهر الليالي * تروم الوصل ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللالي * ومن رام العلا بغير كد * اضاع العمر في طلب المحال * واعلم ان مجاهدة النفس وعلاجها اشد واصعب من مجاهدة الشيطان لان النفس لا يمكنك التجرد عنها بحال وهي مصيدة الشيطان والته وهو عدو خارج وهي عدو حاضر معك في داخل جوفك اذا كان من اهل البيت ضاعت فيه الحيل وكثر منه الضرر بخلاف ما اذا كان خارجا فانك تدبر عليه وتمنعه وايضا الشيطان عدو مبغوض والنفس عدو محبوب والمحب يعمى عن عيوب محبوبه فاذا استحسن الانسان من نفسه قبيحا لا يطلع عليه ولا ينظر اليه حتى يقع في الهلاك والبلايا وهو لا يشعر وقال بعضهم من لم يجاهد نفسه في جميع الحالات ولم يخالفها في جميع الشهوات ولم يجرها بجميع المكروهات فهو مقهور في سائر الاوقات قال عليه الصلاة والسلام الا ادلكم على صاحب ان انتم اجتمعوه او اشتموه اكرمكم وان انتم اكرمتموه افضا بكم الى شر غاية قالوا يا رسول الله والله ان هذا لشر صاحب قال والذي نفسي بيده انها لنفوسكم التي بين جنوبكم قيل اوحى الله الى بعض الانبياء عاد نفسك فليس لي منازع في المملكة غيرها لانها تطلب ما هو للرب تعالى وهو الكبريا والعظمة وان تنقاد لها الناس وقال بعضهم شعر اعدى عدو المرء نفس له * لقدرة قدرها القادر * ان رام يزجرها مذ غوت * فذاك امر عسر نادر * انا سمعنا مثلا سائرا في بيت شعر قاله الشاعر * لا تنتهي الانفس عن غيها * ما لم يكن منها لها زاجر * وقال بعضهم سجنك نفسك فان خلصت منها وقعت في راحة الابد وان وقعت في حبالها وقعت في تعب الابد وبالحقيقة ان امر النفس ومجاهدتها وعلاجها عسر لا يكون بمرة واحدة بل بالتكرار مرة بعد اخرى وقد شبهها بعضهم بالدابة الحرون فلا تنقاد الا بالالجام وانما تنقاد وتذل بثلاثة اشيا الاول منعها شهواتها فان الدابة الحرون انما تلين اذا نقص علفها والثاني حمل اثقال الطاعات لان الدابة الحرون اذا قل علفها وزيد في حملها ذلت وضعفت وصفوت وانقادت واطاعت والثالث تستعين عليها بالله الا ترى الى قول الصديق الاكبر ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ولا بد للمريد ان يكلف نفسه الاعمال الشاقة

التي يعسر عليها ارتكابها من صوم وصلاة ومجانبة مالوف ثم ينقلها الى ما هو اشق من ذلك حتى تصير لا تنفر من طاعة ولا تستثقلها وتالفها بل تتاذى بتركها للطاعات فمهما عودتها تعودت وان منعتها صبرت واستمرت وان تركتها في شهواتها غوت وهلكت قال بعضهم والنفس كالطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان تفطمه ينفطم وانشد بعضهم شعرا صبرت عن اللذات حتى تولت * والزمت نفسي هجرها فاستمرت * وكانت مدى الايام نفسي عزيزة * فلما رات عزمي على الذل ذلت * وما النفس الا حيث يجعلها الفتى * فان اطمعت تاقت والا تسلت وسياتي الكلام على اوصافها وما يتعلق بها في الباب العاشر وغيره ان شاء الله تعالى الثالث الحزن لله وهو قبض القلب عن التفرقة في اودية الغفلة وصاحبه يقطع في طريق الله تعالى ما لا يقطعه من فقد حزنه في سنين وفي الخبر ان الله يحب كل قلب حزين الرابع الدعاء قال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة والدعاء مفتاح العبادة والدعاء مفتاح الحاجة وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليدعو الله وهو عليه غضبان [illegible] فيعرض عنه ثم يدعوه فيعرض عنه ثم يدعوه فيقول الله لملائكته ابى عبدي ان يدعو غيري اشهدكم اني قد استجبت له الخامس الخوف وهو فزع القلب من سطوة الرب وهو من شروط الايمان قال تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين وقال سليمان الداراني ما فارق الخوف قلبا الا خرب وهو ثلاث مراتب الاولى خوف الوعيد وتهديد العذاب وسطوة الاقتدار وعدم قبول العمل قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولا تلذذتم بالنسا على الفراش فصاحبه لا ينقل قدمه لهوى نفسه ولا يتاليس فيه ركني مولاه سئل بعضهم ما لي لا ارى الخائفين فقال لو كنت خائفا رايت الخائفين ثانيها خوف المكر وسوء الخاتمة وسلب الاحوال ثالثها خوف السابقة من حيث كونه لم يعلم ما يفعل به قال صلى الله عليه وسلم ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها الحديث قال بعضهم الزم الخوف مع الرجا * لتقوى الله تربح * واترك الدنيا جميعا * ان خوف الله انجح * واجتهد في ظلم الليل * اذا ما الليل اجنح * واقرع الباب بذل * فلعل الله يفتح * السادس الرجا وهو توقع امر محبوب على سبيل الاقتراب وهو ثلاث مراتب الاولى رجاء الشفاعة مع حالة الاسراف وقلة العمل فيرجو دخوله في شفاعة

الشفيعين من رسول الله وغيره من عباد الله تعالى فمن كون الحق سبحانه وتعالى قال لنبيه ولسوف
يعطيك ربك فترضى وهو لا يرضى صلى الله عليه وسلم ان احدا من امته في النار وقال الامام
علي بن ابي طالب ان هذه الاية ارجى اية في القران فعامة المؤمنين يرجون الشفاعة
لكن مع صحة الايمان بالله ورسوله واليوم الاخر واقامة حدود الله تعالى فان ذلك موجب
استحقاق الشفاعة شعر حسن ظني يا رب فيك جميل ، فقد كفاني وان تعاطيت ذنبا
انا الله والرسول محب ، وذو ود المرء مع من احبا ، ثانيها رجاء قبول الاعمال فهو
يجتهد في تخليصه من الشرك الخفي كالرياء والسمعة والعجب وطلب الثواب والدرجات ونحو
ذلك المنازل اليه بقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا شعر يا رب انت الهي ، وفيك احسنت ظني ، يا رب فاغفر ذنوبي ، وعافني
واعف عني ، العفو منك لسهل ، والذنب قد جاء مني ، والظن فيك جميل ، حقق بحقك ظني ،
ثالثها رجاء الرحمة وينشأ ذلك من سعة الرحمة والمنة لقوله ورحمتي وسعت كل شيء وقال صلى الله
عليه وسلم ما معناه ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة طباق ما بين السموات
والارض فجعل منها رحمة في الارض فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض
واخر تسعا وتسعين فاذا كان يوم القيامة كملها بهذه الرحمة وقال صلى الله عليه وسلم لن يدخل
الجنة احد بعمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي الخبر
يؤتى يوم القيامة برجل من امتي وعليه من الذنوب ما لا يحصى فيقف بين يدي الله عز وجل
فيحاسبه ثم يؤمر به الى النار فيلتفت فيقول الله تعالى يا عبدي ما كان التفاتك فيقول
العبد يا رب تسئلني عن امر وانت اعلم به مني ما كان ظني بك هكذا فيقول الله سبحانه وتعالى
يا عبدي وما كان ظنك بي فيقول يا رب عصيتك ولم اقطع رجائي منك ومت ولم اقطع
رجائي منك فيقول الله تعالى لملائكته وعزتي وجلالي ما كان ظن عبدي بي هذا الظن ولا
كان رجاؤه هذا الرجاء ولكن هذه دعوة ادعاها في هذه الساعة اشهدكم اني قبلت دعواه
وغفرت له وحققت ظنه اذهبوا به الى الجنة شعر رب ان تغفر فهذا ظننا ، او تعذب
كنت عدلا منصفا ، قادر ربي على كلتيهما ، فاقض بالاولى بجاه المصطفى ، التاسع
الورع وهو خمسة اقسام ورع عن الحرام وورع عن المكروهات وورع عن الشبهات
وورع عن المباحات وورع عن الاغيار فاما الورع عن الحرام فهو سلامة الدين عن طعن

الشارع فيه واما الورع عن المكروهات فهو السلامة من الوقوع في العطب واما الورع عن
الشبهات فهو استبراء للعرض والدين واما الورع عن المباحات فهو فضيلة لكنه عند القوم
واجب الا على حد الضرورة واما الورع عن الاغيار فهو ان لا يختلج شرك بالله ولا يطارق
قلبه سواه قال صلى الله عليه وسلم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار
واجريتم الدموع كالانهار فلا ينفعكم الا بورع صادق الثامن التقوى وهي لغة قلة الكلام
واصطلاحا التحرز بطاعة الله عن مخالفته بامتثال اوامره واجتناب نواهيه قال بعضهم
شعر ولست ارى السعادة جمع مال ، ولكن التقي هو السعيد ، فتقوى الله خير الزاد
ذخرا ، وعند الله للتقوى المزيد ، وما لا بد ان ياتي قريبا ، ولكن الذي يمضي بعيد ،
التاسع الزهد وهو قصر الامل ليس هو باكل الغليظ ولا بلبس العباءة قال تعالى قل متاع الدنيا
قليل وقال صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل قد اعطي زهدا في الدنيا ومنطقا فتقربوا
منه وهو خمسة اقسام الاول ان تزهد ما في ايدي الناس يحبك الناس الثاني ان
تزهد في الدنيا يحبك الله الثالث ان تزهد اقوالك وافعالك واحوالك وترحل عن
علمك وعملك الرابع ان تزهد المقامات والتصرفات والكرامات عند الواردات الخامس
ان تزهد ما سوى الله والزاهدون هم الامنون الوارثون العاشر الصبر وهو حبس النفس
عن الشكوى قال تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم
تفلحون وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه وقال ايضا وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها وقال تعالى انما
يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وهو ثلاث مراتب اولها الصبر على ترك المخالفات
بان يحبس نفسه عما يخالف الشرع وعن شكوى البلايا والمحن الظاهرة والباطنة عن كل احد
الا عن شيخ فان شكوى ذلك اليه لا يقدح في صبره لانه ينظر في اصلاح ظاهره وباطنه وان
اهل الله تعالى يفرحون بالبلايا ولا يشكونها وذكر ان بعض اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصابته البلايا وكان يعرف الاسم الاعظم فقيل لو دعوت الله به يكشفها عنه
فقال يا هذا ان البلايا هدايا الله تعالى وانا اكره ان ارد هدايا الله ارايتم لو اهديتم
هدية لشخص فردها عليكم فهل لا تتضررون بذلك قال كذلك هدايا الله احق ان تقبل
منه قال تعالى سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وان النصر مع الصبر وان مع العسر

وبالجملة ان من قصد طريق الاخرة واراد العبادة زادت عليه البلايا وتكاثرت عليه المحن فيكون
اشد محنة من غيره وكل من كان من الله اقرب فمصائب الدنيا عليه اكثر والبلا عليه اشد قال صلى الله عليه وسلم
اشدكم بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الانسان على حسب دينه فان كان في دينه
صلابة زيد في بلائه واشتدت عليه البلايا ولا تزال البلايا بالعبد حتى يمشي على الارض وليس
خطيئة وما كرم العبد على الله الا وزاد البلا عليه شدة فان لم يصبر على ذلك والا لم يصل لمراده ولا
يستقيم له طريق بل يشتغل عن العبادة بما اصابه من الهم والغم والحزن والكآبة وذلك هو الخسران المبين
ويخرج قلبه من خوف الله وعظمته وقال الفضل من عزم على قطع الطريق فليجعل بين عينيه اربعة ابواب
من الموت موت ابيض وموت اسود وموت اخضر وموت احمر فالموت الابيض الجوع والاسود
ذم الناس والاخضر وقايع البلايا بعضها على بعض والاحمر مخالفة النفس والشيطان ومنه الصبر
على الطاعات بان يكلف نفسه كل عمل شاق يعسر عليها ارتكابه لعل ذلك يوصلها الى مرادها شعر
نفس المحب على الاسقام صابرة ؞ لعل مسقمها يوما يداويها ؞ لا يعرف الشوق الا من يكابده ؞
ولا الصبابة الا من يعانيها ؞ الله يعلم ان النفس قد تلفت ؞ شوقا اليك ولكني امنيها ؞
ثانيها الصبر على العزلة والخلوة والفرار من الخلق جملة كافية الامر شيخه ثالثها الصبر على الحضور
مع الحق وعدم التفرقة بالخواطر الموجبة للتشتت والتفرقة والخروج من الجمعية بالله وهو اعني
هذا الصبر حقيقته التوقي عن ملاحظة الاغيار ورؤية الاثار وفي ذلك مرارة ومشقة شديدة
في ابتداء الامر فينبغي للسالك المكابدة بالصبر على ذلك حتى تزول الوحشة ويحصل الانس
فينقلب صبره لذة وكراهته رضى وفرقه جمعا وجمعه فرقا وينطوي بساط الصبر وانشد بعضهم
شعر اذا جيش الاحباب جيش من الجفا ؞ بنينا من الصبر الجميل حصونا ؞ وان ركبوا
خيل الصدود مغيرة ؞ اقمنا عليها للوصال كمينا ؞ وان جردوا اسيافهم لقتالنا ؞
لقيناهم بالذل مدرعينا ؞ وان لم يراعوا ودنا ووصالنا ؞ صبرنا على احكامهم
ورضينا ؞ وقال الجنيد الصبر تجرع المرارة من غير تعبس ولا شكوى لاحد قال بعضهم شعر
صبرت ولم اطلع هواك على صبري ؞ واخفيت ما بي منك عن موضع الصبر ؞ مخافة ان
يشكو ضميري صبابتي ؞ الى دمعتي سرا فتجري ولم ادري ؞ الحادي عشر الشكر وهو عند
اهل التحقيق الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وحقيقة
الشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه الثاني عشر القناعة وهي الاكتفاء بالموجود قال

تعالى

تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة قال بعض المفسرين الحياة
الطيبة في الدنيا القناعة شعر تقنع بما يكفيك واستعمل الرضا ؞ فانك لا تدري اتصبح
ام تمسيا ؞ وليس الغنى في كثرة المال انما ؞ يكون الغنى والفقر من قبل النفس ؞ وقال
ابن عمر الطمع فقر واليأس غناء وسئل بعضهم عن ما يذهب العلم من قلوب العلما بعد ان حفظوه
وعقلوه فقال يذهبه الطمع وشره النفس وطلب الحاجات الى الناس وقال صلى الله عليه وسلم
القناعة كنز لا يفنى وقال الترمذي القناعة رضى النفس بما قسم الله لها من الرزق شعر
الرزق ياتي وان لم يسع صاحبه ؞ حتما ولكن شقا المرء مكتوب ؞ وفي القناعة كنز لا
نفاد له ؞ وكل ما يملك الانسان مسلوب ؞ الثالث عشر التوكل وهو الخروج عن الاسباب
ثقة بمسبب الاسباب بان يكون العبد بين يدي سيده كالميت بين يدي الغاسل يقلبه
كيف يشاء فلا يكون له حركة ولا تدبير لقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال بعضهم قد يكون
التوكل مع تعاطي الاسباب بشهود الحق قال تعالى ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم
غالبون وعلى الله فتوكلوا وقال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل فذكر التوكل مع السبب في
كل من الاية والحديث ولان التوكل محله القلب والحركة بالظاهر لا تنافي توكل القلب بعد ما تحقق
العبد ان التدبير من قبل الله عز وجل وقال ابو علي الدقاق للمتوكل ثلاث درجات التوكل
ثم التسليم ثم التفويض فالمتوكل يسكن الى وعده وصاحب التسليم يكتفي بعلمه وصاحب
التفويض يرضى بحكمه فهذه اصول الطريق وليس لك بدون هذه الاصول وصول
ولا من غير هذا الباب دخول الا ان تكرم عليك مولاك بالقبول واما مراتب الطريق
فثلاثة شريعة وطريقة وحقيقة فالشريعة ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم عن الله
عز وجل قال صلى الله عليه وسلم اتيتكم بشريعة بيضاء نقية لم يات بها نبي قبلي ولو كان
اخي موسى في زمني وسائر الانبيا لم يسعهم الا اتباع شريعتي تمسك بها اولوا الالباب
فنجوا ومشوا على كاهل الشريعة فحرزوا والطريقة قصده تعالى بالعلم والعمل وقيل
عن الاخذ بالتقوى وما يقربك الى المولى من قطع المنازل والمقامات والحقيقة هي
الوصول الى المقصود ومشاهدة نور التجلي وقيل هي ان يشهد نورا اودعه الله
في سويدا قلبه ويشهد بذلك ان كل باطن له ظاهر وعكسه ومثل بعضهم الشريعة بالسفينة
والطريقة بالبحر والحقيقة بالمعادن فمن ركب السفينة عام في البحر ومن عام في البحر

لايخلو من اطلاعه على تلك المعادن فاذا ركب العبد سفينة شريعته واستعمل انواع مجاهدته
وسار بهوى عشقه ورغبته فى بحر فيض طريقته اغتنم جواهر حقيقته ومثل بعضهم ذلك
باللوزة فالشريعة كالقشر والطريقة كاللب والحقيقة كالدهن فلا وصول الى اللب الا بعد
مجاوزة القشر ولا وصول الى الدهن الا بعد معاناة اللب على نار المجاهدة ليظهر
بها سر المشاهدة فالشريعة لها حدود فمن تعداها اقيمت عليه الحدود والطريقة لها
صدق وجهد معهود فمن تعداه حرم عليه الورد والحقيقة لها شهود باطن فى ظواهر
هذا الوجود وخارج عن طور المتفوق المعدودة واعلم ان الحقيقة نتيجة الطريقة
والطريقة نتيجة الشريعة لانك اذا صطفيت الشريعة يعنى عملت بما هو اقرب الى الورع
والتقوى غير ملاحظ الى الرخص تظهر منها الطريقة واذا انتخبت الطريقة يظهر منها
اسرار الحقيقة وسئل بعضهم عن حكم الشريعة والطريقة والحقيقة فقال اذا اكل الصائم
بطل صومه فى الشريعة واذا اغتاب بطل صومه فى الطريقة واذا خطر بباله سوى الله بطل
صومه فى الحقيقة ولا يمكن الوقوف على اسرار الحقيقة الا باثبات الاعمال المبينة ببيان صاحب
الشرع فكل طريقة تخالف الشريعة باطلة وكل حقيقة لا يشهد عليها الكتاب والسنة فهى الحاد وزندقة
ومن زعم ان العبور من حجب الشريعة والوقوف على اسرار الطريقة والحقيقة بما يخالف الشريعة
فقد غلب عليه الضلالة والنسيان واستهواه الشيطان فى الارض حيران حتى اوقعه فى
اودية الهجران واسكنه فى مسكن الخذلان ولله در القائل شعر على طرق شرع الله نسرى
الى العلاء ٭ فمن زاغ لا ارض تقل ولا سما ٭ ومن سار بالمشروع لله صائنا ٭ ومن زاغ
مطرود وواله هائما ٭ وقال بعضهم الشريعة ان تعبد الله والطريقة ان تحضره والحقيقة ان
تشهده فالشريعة الاقامة بوظائف العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية فالشريعة مجاهدة
والطريقة مصادقة والحقيقة مشاهدة ولا تباين بين الحقيقة والشريعة كما ان
لا ان الطريقة الى الله تعالى لها ظاهر وباطن فظاهرها الشريعة وباطنها الحقيقة فبطون الحقيقة
فى الشريعة كبطون الزبد فى اللبن والمعدن فى الكنز فبدون خض اللبن وحفر الكنز لا تظفر
بالزبد ولا بالمعدن فالخض والحفر بمثابة الطريقة والمراد من الشريعة والطريقة والحقيقة اقامة
العبودية على وجه المراد منك قال ابن عطاء الله الحقيقة هى الحكمة والشريعة امرها فمن خالف الامر فقد
خالف الحكيم تنبيه اعلم ان الحقيقة مبنية على اسرار خفية واشارات علية ورموز عجيبة والغاز

غيبية ولا يدرى تلك الامور الا من سار فى طريقتهم وكشف له عن سر حقيقتهم واستظل بظل ركبهم
وترقى بالصدق فى حبهم فاذا فهم تلك الاشارات وردت عليه واردات البشارات فاذا كتم ما
اطلعه الله عليه واخفى ما ظهر من الاسرار لديه زاده الله من فضله الوافر وامده بمدده السافر قال
تعالى فى كلامه المجيد لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد فشكر الاسرار صونها
عن الاغيار لانها ليس فى كشفها لهم فائدة ومثاله كمن قدم لاهل القبور مائدة فالناس على ثلاثة
اقسام منكر وهذا لا يجرى معه كلام بل الكلام معه فى ذلك حرام وعارف وهذا لا يحتاج لانه
صاحب المقام وجاهل مسلم وهذا الذى يتكلم معه لبلوغ المرام ولهذا لما سئل ابن عباس
سيد الناس صلى الله عليه وسلم بقوله يا رسول الله احدث الناس بكل كلام اسمع منك قال نعم
الا ان تحدث بحديث لا يبلغ عقول القوم ذلك الحديث فيكون على بعضهم فتنة ففى قوله عليه الصلاة
والسلام على بعضهم فتنة فيه اشارة للمنكر فان المسلم والعارف لا ينكر ان ذلك وفى رواية عنه رضى الله عنه
انه قال انى لا اعلم فى قوله تعالى يتنزل الامر بينهن علما لو قلته لكفرتمونى وفى قول ابى الدرداء لو قلت
لكم كلما اعلم لرميتمونى بالقبح وفى قول سلمان الفارسى لو حدثتكم بكل ما اعلم لقلتم رحم الله قاتل
سلمان وفى رواية ابى هريرة اعطانى خليلى محمد صلى الله عليه وسلم جرابين من العلم الواحد بثثته
لكم والاخر لو قلته لقطع منى هذا الحلقوم وفى قول حامل الاسرار الالهية على ابن ابى طالب ان بين
جنبى علما لو قلته لكم لازلتم هذه عن هذه واشار براسه عن جثته وفى قول الشريف الرضى خفيد
على ابن ابى طالب شعر يا رب جوهر علم لو ابوح به ٭ لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا ٭ ولا
استحل رجال مسلمون دمى ٭ يرون اقبح ما ياتونه حسنا ٭ وقد تقدم من قبلى ابو حسن ٭ الى
الحسين واوصى بعده الحسنا ٭ انى لاكتم من علمى جواهره ٭ كيلا يرى ذى جهل فيفتتنا ٭
اشارة على انهم اطلعوا على اسرار يجب كتمها فكتموها وعلوم منحوا بها وطولبوا فى تعظيمها
فعظموها وقد قال القائل شعر ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ٭ ولو عظموه فى النفوس
لعظما ٭ ولكن اهانوه فهانوا ودنسوا ٭ محياه بالاطماع حتى تجهما ٭ اى اهل العلم الالهى
الذين يجب عليهم تعظيمه بكتمه عن غير اهله فانه عند غيرهم موهوم لحديث حدثوا الناس بما يعرفون
اتريدون ان يكذب الله ورسوله ولحديث علم الباطن سر من اسرار الله تعالى وحكم من حكم الله
يقذفه فى قلوب من يشاء من عباده فكيف يجوز افشاء سر الله تعالى لانه ربما كان فى افشائه
افشاء سر الالوهية وافشاؤه كفر عند اهل التحقيق فلا يبدى الاسرار عند اهل الانكار

الامغلوب بالحال وهذا ناقص عن درجة الكمال قال الشافعي ابن ادريس رضي الله عنه
مشيرا الى هذا شعر ساكتم علمي عن ذوي الجهل طاقتي ۞ ولا انثر الدر النفيس على الغنم ۞ فان
يسر الله الكريم بمنه ۞ وصادفت اهلا للعلوم وللحكم ۞ جلست مفيدا واستفدت ودادهم ۞ والا
فمخزون لدي ومكتتم ۞ ومن منح الجهال علما اضاعه ۞ ومن منع المستوجبين فقد ظلم ۞ ولذا ترى بعض
السالكين اذا غلب عليه الحال بذلك وتكلم ببعض ما هنالك انكرت عليه الاصحاب
والخلان ورموه بالزور والبهتان وترقوا منه الى سب من ينسب اليه ومن يعول في ذلك المنسوب
عليه ثم يترقون الى سب اهل ذلك الطريق ويستطيلون على احوال اولئك الفريق فربما اداهم
سوء الادب الى العطب فلذا وجب الكتمان في مثل هذا الشان والاولى ترك التكلم ولو مع
الاقران لما يخفى في ذلك من الدسائس النفسية ولما في ذلك من المقامات العلية واولى
ما يشير للمنكر على اهل الاحوال قول من قال شعر خاطب الناس بالذي الفوه ۞ وتجنب
خلاف ما الفوه ۞ ان في الجاهلين عذرا عظيما ۞ لو يرون التحقيق ما عرفوه ۞ ما نهاهم
عن غيهم وهواهم ۞ ضربوه بالسوء او تلفوه ۞ فتجاهل مع الجهول وسلم ۞ لهم في المحال
مذ مدحوه ۞ واذا كنت مبصرا عند عمي ۞ فاكتم الحق حيث لم يعرفوه ۞ **الباب الرابع** فيما
يتعلق بالشيخ وشروطه وادابه وبيان موضوعه واحواله وبها يعلم من يصلح للارشاد ومن
لا يصلح اعلم ان من كان يقصد الارشاد فيشترط ان يكون له عقل يدل به الى الهداية وعلم
يرشد به المريدين لامر دينهم وان لم يكن متبحرا بل يكون له اطلاع بقدر ما يزيل الشبه التي تعرض
للمريد في البداية ليغني مريده عن سؤال غيره عارفا بكل ما يرقي المريد او يقطعه عن الترقي
من سائر الاعمال فاذا مرض مريده داواه واذا احتاج اغناه وافتقار ينفي به الاقتدار
وصفا يصفيه من الاكدار وادب يجلس مع الجبار وقناعة تورثه الغناء وخوف يحجزه
من المعاصي ورجاء يسارع به الى الخيرات وحسن خلق يدفع به الحمق وشفقة تورثه
الرفق واداب في نفسه كثيرة منها الزهد في الدنيا والتقليل منها وعدم المبالاة بها
وباهلها والسخاء والجود والكرم ومكارم الاخلاق وطلاقة الوجه واجتناب الخلاعة
والضحك وملازمة الحلم والصبر والورع والخشوع والتواضع والتنزه عن دني الاكتساب
وملازمة الوظائف التي جاءت بها السنة كقص الشارب وتقليم الاظفار وتسريح
اللحية ونتف الابط وحلق العانة وازالة الروائح الكريهة واجتناب دني الملابس وترك

كلما

كلما قيل فيه انه بدعة ولو مباحة ولا يعجب ولا يتكبر ولا يحقر احدا ومن ادابه مع مريده ان ينزلهم
منازلهم ويتالف كلا منهم بما يراه مقربا لهم في صحبته واذا اعطى مريد اشياء اسر ذلك له و
اوصاه بكتمه وعليه الاخلاص في النصح وبذل الهمة في الارشاد والتعليم والعفة عما في ايديهم
ولا يكلفهم في حقه ما لا يطيقونه ولا يرتب عليهم من الاعمال ما يسامونه ولا يكثر معهم الانبساط
ولا ينقبض عنهم كل الانقباض ولا يضيق عليهم كل التضييق ولا يقرهم على ما يزري من الاحوال
ولا ياكل بحضرتهم ولا يكثر مجالستهم واذا طلبه احدهم ان يذهب لبيته او ياكل من طعامه فلا
يجيبه لئلا تسقط حرمته عندهم فلا ينتفعون به ويكون في خطابهم في غاية التلطف فينادي
احدهم باحب اسمائه اليه كيا سيدي فلان ويا ولدي ويا اخي ويا حبيبي واذا دخل عليه
المريد بش في وجهه واذا اراد الانصراف دعا له واذا دخل هو على مريده فيكون على اكمل
الاحوال واحسن الهيئات من نظافة الثوب وطيب الريح واذا جلس عندهم فبالسكينة و
الوقار ولا يكثر الالتفات ولا يعبث بلحيته ولا بشيء من ثيابه ولا يحد نظره في احد بل يكون
خافض الطرف او ناظرا امامه ولا يسرع في الجواب واذا اكثروا الكلام عنده صمت هو او قام
فدخل خلوته ان كانت ويتفقد من غاب منهم بالسؤال عليه والبحث عن سبب انقطاعه ثم ان
كان مريضا عاده ووصله او في حاجة اعانه او له عذر دعا له ولا يسيء خلقه عليهم فان لم
يجد في نفسه ملكة عند الغيظ فليقم من ذلك المجلس فانهم في الحقيقة يقتدون به ويقتبسون
منه واذا حضر معهم في وظيفة عمل عمل نشاط وقوة وهمة لتقوى هممهم اذا تقرر ذلك
فاعلم انه يجب على مريد الطريق الى الله تعالى ان يقصد عند انابته واستيقاظه من غفلته شيخا
من اهل زمانه مؤتمنا على دينه واصلا خبيرا بالحال والمقال قطع المنازل والاهوال وترقى
مقامات الرجال شرعي حقيقي سلوكه على الكتاب والسنة وذلك بعد تمام سيره الى الله تعالى
مع مصاحبة اذن شيخ مرشد واصل الى تلك المقامات العلية اذن له واصل كذلك مسلسلا
الى النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة والوسيلة
هم العارفون بالله تعالى وسيلة المريدين الى الله تعالى قال ابو علي الدقاق قدس الله سره الشجرة
التي تنبت بنفسها لا تثمر وان اثمرت كان ثمرها بغير لذة وسنة الله جارية على انه لا بد
من السبب كما ان التوالد والتناسل الحقيقي لا يحصل الا بواسطة الوالد والوالدة كذلك
التوالد المعنوي حصوله بغير مرشد متعذر قال بعضهم من لا شيخ له فشيخه الشيطان وقال بعضهم

لولا المربي ما عرفت ربي ولقد اجاد استاذنا العلامة السيد مصطفى البكري قال شعر
اذا لم تكن تقصد لحي سعادي ۞ لا تترك منازل الاسادي ۞ او ان تمس سكرانا من خمر الهوى ۞
اياك ان تدنو لارض الوادي ۞ فلان دنوت اصبت من اساده ۞ وطردت عن ذاك المقام النادي ۞
فاذا اردت فخذ امامك سيدا ۞ يحميك من طرد ومن ابعادي ۞ من بعد سر بفناء ظل ركابه ۞
واعرف لحق المقام البادي ۞ اياك ان ترقى بالمدرج فان ۞ تصعد بلكت ولم تنل لمرادي ۞
او ان تسير بغير معرفة بارض ۞ العفو ارض في والمكان الشادي ۞ بهدي عرائس ابن من جلي له ۞
بهدي المليحة ابن من يك صادي ۞ اياك دعوى الوصل قبل وصالها ۞ فاذا فعلت فضحت في الاشهادي ۞
فالزم الى حي السكوه ميمما ۞ ارض الخفا ومنزل الافرادي ۞ فاذا ظفرت ايها الطالب الصادق
بالشيخ المذكور العارف بدقايق الطريق فشد عليه كلتى يديك فان وجوده كالكبريت الاحمر لا يكاد
يوجد وسلم نفسك لخدمته واجتنب الخروج بمخالفته واجعل الصدق حالك والعمل منوالك والخفا
في اختيار الشيخ فابد نيتك وسماك وترك الاثار والاغيار راس مالك وكن بين يديه
كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف شاء ليطهرك بماء الفيض من جنابة الاختيار فيا سعادة
من احسن ادبه مع شيخه لان المشايخ العارفين ابواب الحق والواسطة بين المريد وبين الله تعالى
تنبيه قال سيدي عبد الغني النابلسي رحمه الله في شرح ديوان سيدي عمر بن الفارض
رضي الله عنه اختلف علماء اندلس من المتاخرين في الاكتفاء بالكتب عن المشايخ ثم كتبوا
للبلاد فكل اجاب على حسب فتحه وجملة الاجوبة دائرة على ثلاثة فشيخ التعليم تكفي عنه الكتب
للبيب عاقل حاذق يعرف موارد العلوم وشيخ التربية تكفي عنه الصحبة لذي عاقل ناصح وشيخ
الترقية يكفي عنه اللقاء والتبرك واخذ كل من وجه واحد اتم الثاني النظر الى حال الطالب
فالبليد لا بد له من شيخ يربيه واللبيب تكفيه الكتب في الترقية لكنه لا يسلم من رعونة النفس وان
وصل لا تبلاء العبد برؤية نفسه الثالث النظر للمجاهدات فالتقوى لا تحتاج الى شيخ في
تمييز الاصلح منها وقد يكتفي دونه بالكتب ومجاهدة الكشف والترقية لا بد فيها من شيخ يرجع اليه
في فتوحها كرجوعه صلى الله عليه وسلم للعرض على ورقة بن نوفل لعلمه باخبار النبوة ومبادي
ظهورها فجاه الحق وبهذه الطريقة قريبة من الاولى والسنة معها

الباب الخامس في اداب المريد مع شيخه

اعلم انه لم يبلغ احد الى حالة شريفة الا باجتماع بالمشايخ والاخذ عنهم وملازمة
الادب معهم ودوام خدمتهم ومن صحبهم على غير طريقة الاحترام حرم فوائدهم وبركات نظرهم

قال الجنيد رضي الله عنه من حرم احترام المشايخ ابتلاه الله بالمقتين من العباد نسئل الله
العافية وقال بعضهم ما حرم المريدون الوصول الا بتركهم الاقتداء بالمشايخ والسلوك بالهوى
فطالت عليهم الطريق ورجمات احدهم في اثنائها ولم يحصل حاصل وقال بعضهم من جالس هذه
الطائفة ثم لم يتأدب معهم سلبه الله نور الايمان وقال ابن العربي شعر ما حرمة الشيخ الا
حرمة الله ۞ فقم بها ادبا بالله بالله ۞ هم الادلاء والقربى تؤيدهم ۞ على الدلالة تاييدا من الله
الوارثون لهم للرسل اجمعهم ۞ فما حديثهم الا عن الله ۞ كالانبياء تراهم في محاربهم ۞ لا يسئلون
من الله سوى الله ۞ فان بدا منهم حال تولههم ۞ عن الشريعة فاتركهم مع الله ۞ لا تتبعهم ولا تسلك
لهم اثرا ۞ فانهم ذا هلون العقل في الله ۞ لا تقتدي بالذي زالت شريعته ۞ عنه ولو جا بالانبا
عن الله ۞ وقوله في البيت الاول ما حرمة الشيخ الا حرمة الله اي هو من حرمة الله لانه تعالى
امر بتوقير الشيوخ وليس المراد بانا نعظم الشيوخ كما نعظم الله اذا علمت ذلك فاداب
المريد مع الشيخ كثيرة ولنذكر من ذلك نبذة منها انه لا يدخل عليه الا متطهرا ولا يطرق عليه باب
خلوته اذا كان فيها بل يذكر الله جهرا فاذا سمعه واراد الاجتماع به وامره بالدخول دخل عليه
والا انصرف وان يجلس في مكان حيث لا يراه واذا جاء سمعه واذا جلس عنده اطرق
راسه وصمت فلا يتكلم بحضرته الا جوابا واذا تكلم خفض صوته ولا يكتم عنه شيئا مما خطر له محمود
او مذموم لكن لا يذكر من الخواطر الا ما دام وتكرر ولا يذكره بحضرة الناس وان يسلم لشيخه جميع ما يقوله
له فلا يعترض عليه قطعا ولو بالقلب فان الشيخ ربما ارى المريد شيئا لا حقيقة له كما يقع لسيدي اذ
وقع منه ووقع لسيدي يوسف العجمي رضي الله عنه انه كان له مريد تفرس فيه الخير فلم ينفر عنه
وكان الفقراء عندهم غيرة منه لما راوا تقديم الشيخ له فاراد ان يعلمهم بمرتبته وانه يستحق ذلك
دونهم فامره ان يذهب لمكان وياتي بالمراة التي فيه وياتي صحبتها بالجرة فذهب ذلك المريد فوجد
المراة والجرة فاتي بهما ودخل على الشيخ بالمراة فاخذ الشيخ المراة والجرة ودخل مكانا واغلق
الباب عليهما ساعة فتغير الفقراء كلهم الا الشاب فلم يتغير لذلك فقال الشيخ له بعد ذلك
ما ترى فقال يا سيدي ما اتخذتك معصوما من الوقوع في اقدار الله تعالى وانما صحبتك لتدلني على الله
والطريق الموصل اليه لانك اعرف بها مني فقال له اذهب بارك الله فيك ومن ادابه ان لا ياكل مع الشيخ
حتى يدعوه ولا يمشي امامه الا ليلا ولا يذهب الا باذنه ولا يفارق مجلس ذكره ولا درسه ولا وعظه
او تعليمه الا لضرورة ولا يكتم عليه شيئا من احواله ولا يفعل مهما الا بمعرفته ويقوم لقيامه ويقبل يده

اذا جاء، واذا اراد ان يذهب استاذنه ولا ينام بحضرته ولا يتثاب ولا يتكي ولا يستند على شئ
ولا يتربع الا ان يامره ولا ياكل وهو ينظر اليه واذا امره بامر امتثله ولا يتاول كلام شيخه في امره له او
نهيه بل يحمله على ظاهره ويسعى فيما ندبه اليه وان كان ظاهره مخالفا لظاهر النقل فان الشيخ ادرى واطلاعا
منه وماخوذ على الشيخ العهد بالنصح لكل مسلم وبتقدير انه غلط يثاب المريد في امتثال امره اكثر
مما يفعل المريد بهوى نفسه وفي قصة موسى والخضر في ذلك كفاية لكل معتبر فان موسى لما اراد صحبة
الخضر حفظ شرط الادب فاستاذن اولا في الصحبة ثم شرط عليه الخضر عدم المعارضة في حكم فلما
خالفه موسى تجاوز الخضر عنه اول مرة والثانية وقال له في الثالثة التي هي اول حد الكثرة هذا
فراق بيني وبينك فكان موسى في مقام التعليم لان الخضر كان في علوم الباطن اعلم من موسى
بشهادة الله تعالى له وتزكيته ومن ادابه مع شيخه ان لا يلبس ثوبا ولا يطأ على سجادة ولا ينام
على وسادة ولا يسبح على سبحته لا في غيبته ولا في حضوره واذا وهب له شيخه قميصا او نعلا
او رداء فليظهر توقيره ذلك الشئ وليجتهد في نفسه ان يكون على اخلاق الشيخ من الاحوال والدين
والنظافة الظاهرة والباطنة لئلا يلبس الادب مع ذلك الشئ الذي كان من ملبوس شيخه ولا
يفعل معصية وهو لابسه ولا يعطيه لاحد ولو اعطاه ما اعطى فربما يكون شيخه طوى له فيه شيئا
من اسرار الفقراء ما يغنيه في الدارين ويقربه الى حضرة الله عز وجل ورباجع له فيه جزء من اخلاق
الرجال كما طوى رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي هريرة ثوبا وضمه اليه فما نسي بعد ذلك شيئا
والاشياخ ليس فيهم سيدي لان مقامهم بعيد عن ذلك ولا ينبغي نقل اعطاه له الا في مواطن الفرح
قال الشعراني في مدارج السالكين وقد وهب بعض الاشياخ لمريده رداء فرأى ذلك المريد قد بسط
ذلك الرداء على رجليه فقال له يا ولدي احفظ الادب مع الفقراء وعظه وقال في الحق به بذلك
قلت وقد راني شيخي رضي الله تعالى عنه يوما وضعت ردائي على رجلي فقال لي يا اخي الزم الادب
مع من خالط من ناطق او صامت فان الله عز وجل ما جعل الرداء للرجلين وانما جعله للكتفين قال
ووقع لي مرة انني استحييت ان امشي بنعلي في حارة فيها وشيئة حافيا فاعجبه ذلك مني وقال
لمن هو مجالسه تخفض صوته اذا كان هذا ادبه مع مخلوق فكيف يكون مع الخالق وسر بذلك رضي الله
تعالى عنه وكان سيدي ابو السعود ابو العشائر يقول المريد الصادق هو الذي لا يتعب شيخه
فيه وكان يقول ليس المريد من تشرف بشيخه انما المريد من تشرف به شيخه ومن ادابه ان لا يجلس قط
بين يدي شيخه الا وهو مستوفز كجلوس العبد بين يدي سيده وليحذر كل الحذر من الاكثار من مجالسته له

فيهون

قوله واذا وهب الخ قد وهب لمؤلف شيخه شيخنا السيد مصطفى البكري قفطانا فاعطاه فيه شيخ قدره مرارا اشيا فيها
لكل ذلك وهو ساكت لم يرد جوابا فاجاب عنه بعض الجالسين من اقران الشيخ وقالوا انه اذا قال لا اعطيك
فقد خالفك وهو مامور بالا يخالفك في كل شئ في الطريق وان قال نعم واعطاك اياه فيفوته اثر السيد فوجد السكوت
خير ما عرض الشيخ محمد المفتي عن ذلك فلما رشيخنا رضي الله عنه يلبسه في يومي العيدين وكان يربيا لكما منه والسعادة
في دراعة جمعة مفتوحة توسعه قصدا او للمامات رحمه الله ودفن في ذلك القفطان هكذا اخبرني لاني لم احضر
موته ولا دفنه لانه مات وانا في هذه السياحة

فيهون عليه ويذهب حرمته من قلبه فيحرم بركته فلا ينتفع به كما هو شان نقباء الاشياخ ومن ادابه
اذا قام بين يديه لا يوليه ظهره بل يقوم مواجها له حتى يتوارى بجدار او غيره فان المريد لا يترقى
الا ان لزم حرمة الشيخ فان تادبه مع شيخه يرقيه الى الادب مع اكابر الحضرة الالهية فاذا تادب مع اهل
الحضرة ترقى الى الادب مع الله عز وجل فمن لم يتادب مع شيخه فهو في حضرة الدواب واذا حضر
مكان الشيخ ولم يره يجلس متادبا كانه بين يديه وعليه اكرام اولاده واصحابه واصدقائه
وعشيرته حتى ما لا يعقل في حياته وبعد مماته ويدخل السرور عليه ما امكنه كتبليغ سلام محب او ثناء
عليه من معتقد ان قبل ذلك واذا سمع من احد شيئا يكرهه في حق شيخه لا يبلغه اليه وعليه رده ما استطاع
والجواب عنه بالاجوبة الحسنة واقامة الدليل والحجة ان قدر فان لم يرجع هذا المنكر لزمه البعد عنه
وعدم مجالسته له واذا شاوره شيخه في شئ رده فان الح الشيخ عليه قال لعل الامر كذا او كذا
او رايكم اتم واكمل وان يكون شيخه عنده له من المحبة والاعتقاد ما لا يوازيه احد من اهل عصره حتى ينتفع
به واعلم ان عمدة الاداب مع الشيخ هو المحبة له فمن لم يبالغ في محبة شيخه بحيث يؤثره على جميع شهواته
لا يفلح في الطريق واجمعوا ان شرط المحبة لشيخه ان يصم اذنيه عن سماع كلام كل احد في شيخه فلا يقبل عذل
عاذل ولا لوم لائم حتى لو قام اهل مصر كلهم في صعيد واحد لم يقدروا ان ينفروه من شيخه ولو
غاب عنه الطعام والشراب لاستغنى عنهما بالنظر اليه لتخليه في باله وبلغنا عن بعضهم انه لما دخل
هذا المقام صار يهيل من نظره الى استاذه قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في كتابه قواعد
الصوفية سمعت سيدي عليا الخواص يقول الطف ما في الحب ما وجدته في نفسك من العشق المفرط
والشوق المقلق حتى يمنعك ذلك النوم ولذة الطعام ولا يدري ذلك الحب في من ولا يتعين لك محبوب
فان من ذلك تترقى الى محبة الله عز وجل المطلقة قالوا من اصعب ما في الحب ان يصير المريد يحب الهجر
ويلتذ به اذا علم ان شيخه احب هجره لان تخليص حظ النفس من حظ الشيخ عسر جدا وحاصله
ان المريد يحب الهجر من حيث كونه محبوبا للشيخ لا من حيثية اخرى لان الحب للشيخ عمدة الوصل لا الهجر
فافهم ومن ادابه انه اذا حصل منه جناية على احد بغير حق وجب عليه ان يقر بين يديه
بالجناية ثم يسلم لما يحكم به عليه شيخه من العقوبات للنفس على تلك الجناية من شئ يكلفه له او خدمة
شديدة او جوع او نحو ذلك واجمعوا انه لا يجوز للشيوخ التجاوز عن زلات المريدين لان ذلك
تضييع لحقوق الله عز وجل ومن ادابه ان لا يفعل مع شيخه شيئا يوحش قلبه منه فان الله يغضب
لغضب الشيخ ويرضى لرضاه كالوالد الجسماني بل اعظم لان الشيخ لا يامر المريد الا بامر الله فمن خالفه فقد

خالف الشارع صلى الله عليه وسلم ووقع في غضب الله بحسب تلك المعصية من كبيرة او صغيرة فيا
شقاوة من غير قلب شيخه عليه في تمام الاوقات فلهذا كان غضبه اصعب من غضب والد الجسم
ولله در القائل شعر اقدم استاذي على حق والدي * وان نالني من والدي العز والشرف *
فذاك مربي القلب والقلب جوهر * وهذا مربي الجسم والجسم من صدف * ويجب على المريد اذا لم يجد من
يتأدب به في بلده ويعظم في عينه ان يرحل الى من هو منصوب للارشاد ثم ان قابله بالجفا صبر وما
فعل معه ذلك الا ليريه عزة الطريق كما وقع لسيدي ابي السعود الجارحي مع الشيخ محب الدين اللقاني لما جاءه
يطلب الطريق فقال الشيخ يظن الناس بي خيرا واني اشر الناس ان لم تعف عني بنصب الناس والشر ففارقه
ساكتا وقال هذا لا يعرف الفاعل من المفعول فراى رؤيا تدل على علو مقام الشيخ فجاء يقصها عليه
فلما راه الشيخ قال الصواب رفع الناس ونصب الشر فقال الشيخ محب الدين الله اكبر فقال له الشيخ على كل
مخالف كيف تطلب الطريق وتفر من نصبه وتاتي برفعه فتاب واستغفر وقال القشيري يجب
على كل من زار شيخا ان يدخل عليه بالحشمة والحرمة فضلا عن شيخ الانتفاع ثم ان اهله ذلك الشيخ
لشيء من الخدمة عد ذلك من جزيل النعم وليحذر من ان يقيم ميزان صدقه الجائر على من يدخل عليه من
الاشياخ فربما مقته ذلك الشيخ فلا يفلح ابدا بعد ذلك بل بعضهم تنصر ومات على دين النصرانية
وقد حكي عن سيدي محمد الشناوي انه قال مما من الله علي به اني ما دخلت قط على شيخ الا وميزان
عقلي مكسورة واري نفسي تحت نعاله ولا اخرج من عنده الا بمدد وفائدة ومن ادابه ان لا يطلب
من شيخه جوابا على رؤية راها او حادثة حدثت له بل يذكر حاجته ويسكت فان اجابه شيخه بكلام
والا قبل يده وانصرف واعرض قلبه عن الجواب لئلا يصير شيخه محكوما بالزامه الجواب له وهذه
طريق الفقهاء لان طريق الفقراء مواجيد يجدونها فاذا قال مريد انا ما فهمت هذا الكلام يقولون له
اجل مراة قلبك تفهم فعمل على طبعهم لا غير وطريق الفقهاء اقوال ينقلونها حفظا ومن قال من المريدين
لشيخه لم على طريق الاستفهام لم يفلح قط في طريقهم ومن قال من الفقهاء لشيخه لم كان الامر كذا افلح
فلكل طريق طالب يناسبها ويلازم مطالعة تاليف شيخه ويقدمها على غيرها من الكتب ولا يعدل
عنها الا لضرورة كطلبها [illegible] بسط منها او كتاب احال هو عليه في تاليفه ولكن لا بد من
استئذانه والوقوف عندها ولا يطلب علما على احد وشيخه يعرف ذلك العلم فان لم يعرفه او كان
غير متصد للتعليم شاوره على من يقرأ عليه فان اشار عليه باحد لزمه على اي حالة كان
وان قال له اقرأ على من شئت فيختار لنفسه العالم العامل المتواضع المعتقد في طريق القوم وان سال

شيخه

شيخه على مسالة فلم يرد عليه جوابا فلا يعيد عليه السؤال في ذلك الوقت بل يغالطه به
الى وقت اخر ويرغب في الاجتماع عليه ويؤلف القلوب اليه ولكن ان امره الشيخ ان يجانب
احدا من اصدقائه وغيرهم وجب اجتنابه ولا يغتر هو باظهار شيخه محبة ذلك المصدوق
لان من شان الشيخ الاقبال على كل الناس حتى لا يصير له عدو قط الا من المجرمين لسعة ما هو
عليه من الاخلاق المحمدية واذا اقامه الشيخ في خدمة الفقراء سقيا او وضوء دون ان يجلس
مجالس الذكر لا يتكدر فان الشيخ انما يستعمله فيما يراه خيرا له من سائر الوجوه ومتى تكدر او
راى ان استعماله بغير ذلك افضل فقد نقض عهد شيخه فان الشيخ امين من جهة رسول الله
صلى الله عليه وسلم على امته بان يفعل بهم ما يرى فيهم انه يقدمهم وينهاهم عما يؤخرهم
في المقامات فقد يكون ما يطلبه المريدون يورث عجبا ورياء وشهرة ومدحا بين الناس فيحشر
مع الخاسرين وروي عن بعضهم ان شيخه امره بخدمة البغلة في الاصطبل ولا يحضر مجالس
العلم والذكر فامتثل ومكث سنين وهو ملازم الاصطبل حتى دنت وفاة شيخه وولى الكابر
الصحابة للاذن لهم في الخلافة بعده فقال الشيخ ائتوني بفلان فاتوه به من الاصطبل ففرش
له سجادة وقال له تكلم اخوانك في الطريق فابدى لهم العجايب والغرايب نظما ونثرا وسمعا
حتى انبهرت عقول الحاضرين فرجع الذين كانوا يتطاولون للاذن وتعجبوا من ذلك
فكان هو الخليفة بعد الشيخ فعلم ان الامور التي يقع بها النفع راجعة الى الشيخ لا الى المريد
ومن ادابه ان يكون فطنا لما يامره به شيخه او ينهاه عنه ولا يحوجه الى التصريح بامر او نهي لا سيما
بحضرة من ليس من القوم بل يفهم بالاشارة والرمز وان لا يقنع بمجرد اعتقاده في الشيخ
ويتساهل فيما يامره به او ينهاه عنه ويقول نظر سيدي يكفيني فان ذلك جهل بالطريق
وقد قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسالك مرافقتك في الجنة فقال صلى
الله عليه وسلم اعني على نفسك بكثرة السجود فلم يجبه صلى الله عليه وسلم الا بالعمل لا بالاتكال
عليه دونه وكان سيدي علي وفا يقول لا تطلب من شيخك ان يحكيك الاسرار وانت لم
تتطهر من اعمال الفجار فانك اذا وضعت العسل في قشر الحنظل تمر بمرارته والنبي على الحال
ان العسل من اصله حلو ومن ادابه ان لا يتساهل بهجر شيخه له فقد قال اهل الطريق كل
مريد هجره استاذه فلم يتاثر من ذلك ولم يشق عليه ولم يبادر لتطييب خاطره مقته الله
ومكر به وقال بعضهم كل مريد خاف اعداء الخلق مع وجود استاذه فهو كاذب في استناده

اليه فان المريد على شيخه كولد اللبوة في حجرها افتراها تاكل ولدها لمن يريد اختباله لا والله وقال
بعضهم لا تطالبوا الشيخ بان خاطره معكم بل طالبوا انفسكم بان يكون الشيخ في خاطركم فعلى مقدار
ما يكون عندكم تكونون عنده لان همته مصروفة الى حضرة الحق لا اليكم فالمريد هو الذي يتعلق بشيخه
لا ان الشيخ يتعلق به وقال بعضهم اذا صحت نسبتك من شيخك كان تاثيره بالامداد فيك اعظم من
تاثير اذكارك وجميع اعمالك ولا ينبغي لك ان لا تفارق شيخك ولا خدمته حتى تعاين الطريق
ذوقا لا علما وتكثر من شكر الله الذي جمعك عليه فان كل مريد لم يصادف رجلا يربيه يخرج من الدنيا
وهو متلوث بالذنوب ولو عبد عبادة الثقلين لان الشيخ يخرجه من الفسق الى السعة ومن
الظلمة الى النور ومن الجهل الى العلم ومن ادابه ان يرى كل خير اصابه من الله ببركة شيخه فان
نور كل مريد من نور استاذه وما تراه ايها المريد فيك من المدد فهو من فيض استاذك وجميع
ما تراه من النقص فهو من صفاتك فاذا رأيت شيخك زنديقا فانت زنديق وان رأيته صديقا
فانت صديق في علم الله واما حقيقة الشيخ فلا يعرفها الا من اشرف على مقامه او كان اعلى مقاما
منه فان الشيخ مرآة وجودك فاول مبادي امر المريد ان تتجلى له طويته بصفة اهل الصلاح
والولاية فاذا انكشف لبصيرته من استاذه فيظن ان استاذه هو الصالح الولي فيستمد من بركات
ملاحظاته المتوالية وهممه العالية ثم لا يزال يطلب من استاذه الدعوات المنيفة والخواطر
الشريفة ويتودد اليه تودد المستانس حتى ينفخ اسرافيل العناية في صور صورة قلبه روح التخصيص
الادمي فهناك يشهد استاذه هو ادم الزمان ومالك ازمة الازمان بحكم الارث لصاحب هذا
المقام فيعظمه تعظيم الشاب لابيه المهاب ومن ادابه ان يصبر تحت مناقشة شيخه له ومخالفته
لاغراضه فان ذلك دليل على ان الشيخ شم منه رائحة الصدق ولو لا شم منه ذلك ما ناقشه ولكان
عامله معاملة الاجانب من الملاطفة والترحيب والتأليف فليثبت هذا المريد على مناقشة شيخه
فانها طريق لا تكون الا بعد ان يموت المريد كذا كذا الف موتة فان كل مخالفة للهوى موتة وللا
هوية لا تنحصر ومن ادابه ان لا يبدأ شيخه بالسؤال عن شيء مطلقا الا لضرورة كان يسأله
عن بيان شيء من الاحكام الشرعية او رؤيا وبيان ذلك انه اذا بدأ شيخه بالسؤال فقد احوجه
الى الجواب فيورث المريد زهوا وعجبا على الاخوان ولا يغتر بحلاوة كلام استاذه له ويظن انه
صار عنده في اعلى مقام فان من سياسة الداعي الى الله ان يؤلف الضعفاء بالكلام الحلو والاحسان
وتخفيف الاوامر فاذا رسخوا في الطريق فله التحكم فيهم كيف شاء فيزجرهم بمر الكلام ويمنعهم من لذيذ
الطعام

الطعام والمنام ومن مجالسته على الدوام واذا سأله استاذه عن شيء من احواله الباطنة
اجابه على الفور من غير تفكر فان الشيخ انما يريد يعلم مقامك ومن اعظم ما يقع للمريد فيه
من سوء الادب عدم حضور مجلس الذكر الذي رتبه صباحا ومساء للمريدين فان مدد
كل شيخ يكون في ورده ومن ترك ورد شيخه حرم مدده ولكن اذا كان للمريد عذر في تخلفه
عن مجلس الذكر فليذكره للشيخ فان ظهر له صدقه عذره والا ناقشه وبين له عدم صدقه ليتوب
ومن علامة صدقه الندم على فوات ذلك المجلس حتى تضيق عليه الارض والدنيا بما رحبت
ويترك عشاه وغداه من شدة الاسف كالذي مات له ولد عزيز ولا يزال في تشويش
حتى يرضى عنه شيخه واقبح ما يكون من الناس الذين يسمعون مجلس الذكر في بيوتهم ولا يحضرونه
او يذكرون الله في بيوتهم وينبغي ان يوبخ نفسه بحضرة اخوانه ويقول يا فوزكم حضرتم
مجلس الذكر وجالستم ربكم ويا شقاوتي حيث حرمت ذلك لان ذكر الله ومجالسته لا يعدلها
شيء ومن ادابه ان يتجرد بالكلية الى خدمة شيخه اذا سافر معه ولا يفارقه طرفة عين الا
لضرورة ويتعفف عن اطعمة الناس الذين يعزمون على الشيخ ولا يأكل في السفرة الا سد الرمق
لان ذلك نافع له من وجوه منها قلة حاجته للبول والغائط والريح لا سيما في المركب والطريق
القليلة الماء واذا نام الفقراء فليكن نقيبهم سهرانا لا نيام وان تناوبوا النوم بالنوبة فلا بأس
واذا ما اراد الشيخ بعض المريدين ومنعهم من السفر معه او من الذهاب للبيت من عزم عليه لا يتكدر بل
يفرح لكون الشيخ اعتنى به دون اخوانه وميزه عنهم لان ذلك دليل على ان الشيخ غير غافل عن
تربيته وكذا لو مشى طول الطريق وركب غيره لا يتكدر بل يفرح ويمشي في ركابه ويفوز
بخدمته وكل هذه الامور اذا فرح بها رقته الى مراقي الكمال والله غني حميد ومن ادابه ان
لا يفشي سر شيخه ولو نشر بالمناشير ولا يجوز للمريد ان يتجسس على مقدار نوم شيخه او اكله
او كم يتوضأ في اليوم والليلة مرات او هل يأتي النساء كثيرا او قليلا فكل ذلك معدود
من عقوق الوالدين وكشف لسوآتهم والعاق لا يرفع له الى السماء عمل وربما كان اطلاع ذلك المريد
على تلك الاحوال تنقص مقام شيخه في قلبه لجهله باحوال الكمل فيهلك كما مر وينبغي ان يسلم على
مكان شيخه الذي كان يجلس فيه كلما مر عليه كانه حاضر لم يفارقه فان لم يراع حرمة شيخه في
غيبته مثل ما يراعيها في حضوره فهو ناقص العزيمة فان مراقبة الشيخ سلم لمراقبة الله عز وجل
ويجب ان يتفقد عيال شيخه اذا غاب بالاحسان اليهم وبالخدمة وغيرها فان ذلك مما يعطف

قلب شيخه عليه اذا رجع ومن ادابه ان لا يديم النظر الى وجه شيخه ولا يملأ قط بصره في بصره
فان دامة النظر اليه تسقط هيبته فيحرم بركته فلا يتسامح المريد الا في نظر الفجأة بل ينبغي له ان
يستغفر الله كما يستغفر من فضول النظر وينبغي ان لا يسافر الا باذنه مطلقا ولو لسفر الحج
كمن لا يخفى ان سفر الحج هو المحتاج للاذن لا نفس الحج ومن ادابه ان لا يتزوج امراة
طلقها شيخه او مات عنها واذا حصل منه هفوة في حضرة شيخه رجع وتاب ولو تغافل عنها
الشيخ خصوصا ودأب المشايخ الاغضاء عن بعض هفوات المريد سيما اذا كان قريب
عهد بالجماعة عليه يريد بذلك تاليفه واذا امره بخدمة احد خدمه وقبل يده ولو كان انقص
قدرا منه فيما يزعم واذا منعه شيخه شيئا من المباح امتثل لان الشيخ انما قصده للمريد الترقي
والمباح لا ترقي فيه ولا ثواب ولا عقاب والمباحات ليس فيها سبيل للمريدين جملة واحدة
بخلاف الاشياخ لانهم في مرتبة وارثة الشارع وقد كان صلى الله عليه وسلم ياتي المباح توسعا
على امته وكذا المشايخ ياتون ذلك توسعة على مريديهم ليدخلوا فيه وذلك لان فعل المباح تنفيس
للنفوس من مشقة التكاليف والمريد الصادق لا يمل من العبادات الا نادرا نحو كل شهر مرة
بخلاف المريد ~~متى احتج على شيخه~~ الكاذب فانه غالب اوقاته في المباحات واعلم
ان المريد متى احتج على شيخه باقاويل العلماء او احتج عليه بظاهر كتاب او سنة في جواز
فعل المباح او غيره لم يفلح ابدا كما اذا راه شيخه يجمع الدراهم لنائبات الدهر مثلا فنهاه عن ذلك
فقال الشارع جوز ذلك فهذا في طريق وشيخه في طريق وان الشيخ اعلم بالمريد من نفسه
كالبيطار في امور الدواب اعرف بامراضها من اصحابها ونفس المريد الضعيف لا تميل الا لرخص
فتنقص ضرورة ممن يامرها بما يشق عليها ومن الدسايس التي تدخل على المريد ان يطلب من شيخه
دليلا على قوله فان فعل ذلك فقد نقض عهده الذي بايعه عليه وهو العمل بكل ما قاله بادي
الراي فاذا بين له الدليل فالمريد انما عمل بالدليل لا بقول شيخه ومن هنا طلب الغزالي من
يسلكه ولم يكتف بمعرفته فالذي ينبغي من الشيخ اذا راى نفس المريد قوية عليه في الاستدلال
والمجادلة معه ان يطرده لكن بحسن عبارة كان يقول له يا اخي قد صرت بحمد الله من اهل العلم
فاستفد ممن هو اعلم مني انفع لك لان الشيخ اذا ترك مثل هذا مقيما عنده افسد عليه
بقية اصحابه فان كان فيه خير رجع وتاب واستغفر والا فقد استراح الفقراء منه ومن
ادابه اذا اراد حضوره مع الشيخ ان يلبس افخر ثيابه لان حضرة الشيخ ملحقة بحضرة

الصلا

الصلاة وينبغي قبل ان يحضر عنده ان يتوب عن كل ذنب جناه قديما او حديثا لتدخل حضرة
على طهارة كاملة واذا كان محله بعيدا عن الشيخ لا يجمع عليه الا بنية الزيارة دون غيرها و
بالجملة فاقل ما يلزم المريد من الادب مع شيخه اعظم ما يلزم مع ملوك الدنيا فمن لم يعرف
الادب مع ملوك الدنيا لم يعرف الادب مع الشيخ فالمشايخ باب المريد الى حضرة الله وجميع
حوايج المريد لا تخرج الا على يديه ومن ادابه وهو اهم الامور ان لا يزور احدا من المشايخ
الاحيا والاموات الا باذن شيخه ولو كان ذلك الشيخ صديقا لشيخه وكذا لا يزور احدا
من جماعة غير شيخه ولا يزيده على قوله السلام عليكم وذلك ان المريد ضعيفا لا يسع طريقا غير
طريق شيخه ومن شان كل ضعيف من المريدين ان يمدح شيخه وطريقه فقط وينقص طريق
غير شيخه او يسكت عنها فربما يتكلمون مع بعضهم بعضا في الطريق فيتجادلون فيقع بينهم
الضغاين واعلم ان منعهم من الزيارة واجب على الشيخ ما داموا لم يبلغوا درجة الرجال
فاذا علم من المريد انه بلغ الغاية في الترقي واشرف على الام التي يتفرع منها كل طريق وراى
الطرق كلها تدور وتجمع في بحر واحد فهناك يباح له الزيارة للناس قال سيدي محيي
الدين بن العربي لم افسدت الزيارة ناسا وذلك لان الشيخ انما ياتي مريده من الباب
الذي يخالف هوى نفسه فربما زار بعض المريدين غير شيخه فوجده قد امر تلميذه بما نهاه عنه
شيخه هو فتميل نفسه الى ذلك الشيخ فيسقط الشيخ الاول الذي هو شيخه من قلبه واذا سقط من
قلبه وصحبه بعد ذلك ولو نفسا واحدا فقد نافق ونقض عهده مع الله عز وجل فانه
لا يميل لاحد غير شيخه واياك ثم اياك ان تظن ان شيخك انما نهاك عن زيارة غيره حبا للرياسة
والحسد لا والله بكثرة المريدين كما تظن ذلك ضعفاء المريدين ومن لا علم له بالطريق فان
ذلك من سوء الظن به وهو نقض للعهد الذي بينك وبينه ولا تحمل حالك على حاله فتحكم
بالمساواة فتخرج الى بحر الخيانة والقطيعة فلو كان حال شيخك مثل حالك ما كان
شيخك فافهم واعكف على شيخك وحده وعلى جماعته وان طردك فلازم الباب فان
طردك فابعد يسيرا ولا تفارقه فانك لا تفلح على يد احد غيره ابدا كما جرب واذا طردك
واراد الله بك خيرا جمعك على من يحب شيخك ليحببه لك ويشوقك اليه ويقوي عزمك
على الرجوع اليه وينبغي للمريد اذا اسقطت حرمة استاذه من قلبه ان يخبره بذلك ليداويه
من هذا المرض العظيم اما بطرده عن صحبته واما باستعمال ما يزيل عنه الحجب التي طرات عليه بواسطة

ووقوعه في معصية او نحوها واذا طرده فليكن ذلك بالقلب دون اللفظ الا بسياسة تامة
فان المنكر على الشيخ من اكبر الاعداء وليس للشيخ ان يتحمله خوفا من افساد بقية الفقراء واكثر ما يقع
واكثر ما يقع هذا المرض في قلب الذين يكثرون من مجالسة الشيخ ولذلك قالوا لا بد للشيخ من ثلاث
مجالس مجلس للعامة ومجلس للخاصة ومجلس يعاتب فيه كل مريد على انفراده ثم لا يجالس كل نوع الا غبا
يوما بعد يومين او بعد ايام مصلحة للمريد لا تكبرا وقياما للناموس الطبيعي وشرطه للعامة في العامة
ان لا يترك احدا من المريدين يحضر معهم فيه ومتى سامحهم في الحضور فقد غشهم ويكون مجلس العامة
في ذكر ترغيبهم في الصلاة والصوم والصدقة وبيان ثمرة ذلك ولا يخرج بهم الى ذكر شئ من الاحوال
والكرامات وما كان عليه الاكابر لانهم لا يقدرون على المشي عليه وشرطه في مجلس الخاصة ان لا يخرج
عن نتايج الاذكار والخلوات والرياضات وبيان الطريق الموصلة الى ذلك وشرطه في مجلس الافراد
مع الواحد من اصحابه زجره وتقريعه وتوبيخه وتصغير اعماله الصالحة في عينه ويقول له ما انت
يا ولدي ناقص عن مقام الصادقين وينهاه عن دناة همة ومن ادابه ان يحذر من العجلة
فلا يبادر لفعل مأمور به حتى يكون يعلم شروطه وصحة ذلك الامر كما انه لا يدخل الصلاة الا بعد
معرفة شروطها ومعرفة كيفية افعالها فلا تمكن المبادرة الا بعد معرفة اركان ذلك الامر
وشروطه قالوا واذا ارسله شيخه في حاجة وكان مكانا بعيدا فمن الادب ان لا يطلب له شيئا يركبه
الا ان كان عاجزا عن المشي عادة وكذلك لا يطلب للحاجة محلا الا لعجز عن حملها فان اقل المراتب للادب
مع الشيخ ان يكون الحكم معه في تلك الحاجة كحاجة نفسه وزوجته واولاده اذا الجأوا اليه وطلبوها منه
فان مراعات خاطر شيخه مقدم على مراعات زوجته واولاده وكان سيدي محمد الشناوي يرسله
شيخه الى طندتا للحاجة من فارس كور ماشيا فيذهب ويأتيه بها وبعضهم يرسله بقفص الفراخ
على رأسه الى مصر ماشيا فرضي الله عن اهل المروات فاقامته في خدمة شيخه ساعة افضل من
خمسين حجة على الجهل باداب الحج وشرائطه ومن ادابه ان لا يكلف شيخه قط المشي ليسلم عليه اذا
قدم من سفره او ليعوده اذا مرض او ليعزيه في موت احد بل يذهب هو الى شيخه فيسلم عليه ويعزيه
ومتى تغير قلبه من شيخه اذا لم يأته فقد اخل الادب معه فيجب عليه تجديد العهد وينبغي ان يكون معه
بالادب باطنا كما هو معه ظاهرا ولا يتكلم في حق شيخه كلمة من وراءه يستحي ان يقولها في وجهه فان ذلك
اكبر خيانة يقع فيها المريد كان يقول هل كان شيخي يقع في المعاصي قبل دخوله في الطريق او كان
يجامع زوجته في كل ليلة فذلك من فضول الكلام ويلزمه ان يعتقد ان كل ذرة من اعمال شيخه

افضل

افضل من عبادة الف سنة قال ابو سعيد الخراز ريا العارفين افضل من اخلاص المريدين
ومن ادابه اذا جلس مع شيخه ان يلزم السكوت ولا يتلفظ بلفظة الا اذا وجد امارة
على اذن الشيخ له في الكلام واداب المريد كثيرة وفي هذا القدر كفاية ومن عمل بالقليل جره
ذلك الى العمل بالكثير **الباب السادس** في اداب المريد مع اخوانه اعلم ان المريد لا يجب
عليه التخلق بجميع ادابه مع اخوانه لانه مشغول بحق الله عن حقوقهم فلا يقدر على الجمع بين حق الله
تعالى وحق عباده وانما يؤمر ببعض اخلاق لا بد منها في طريق الخلطة والمجاورة مما هو في
طريق العشرة ثم اذا انتهى سيره وبلغ مبلغ الرجال فهناك يطالب بالتخلق باخلاق الكمل كلها
ولايضاح ذلك ان الاخلاق المحمدية لا تخلع على احد الا ان دخل حضرة الله تعالى الخاصة التي
يدخلها السالك عند كمال سلوكه في العادة وتلك حضرة محرم دخولها على من بقيت فيه بقية من
رعونات النفس بدليل عدم صحة الوضوء لمن ترك لمعة من اعضاء الطهارة لم يصبها ماء
ثم اذا استقر في تلك الحضرة خلع عليه من الاخلاق المحمدية ما قسم له فيرجع متخلقا بها من غير كلفة
عليه في ذلك وامران يعطي كل ذي حق حقه على الكمال من والد وزوجة وولد وصاحب
وجار ونحوهم ولو امر في بدايته بذلك لما قدر على السير في الطريق لضعفه على الجمع بين حق
الله وحق العباد اذا علمت ذلك فمن اداب المريد مع اخوانه ان يكون محبا لهم جميعا كبيرهم
وصغيرهم ويكون ذلك لله تعالى وان لا ينظر لهم الى عورة ظهرت ولا الى زلة سبقت اذ هو
لا يأمن الوقوع في مثلها واذا وقع في مثلها يجب من اخوانه ان يرحموه ويعتذروا عنه ويقولوا
ان ابليس هو الذي اوقعه بارادة الله تعالى وانه اوقع من هو اعظم منه فلذلك ينبغي له ان يعاملهم
بعدم الازدراء واقامة العذر وقد اجمعوا ان كل فقير اطلع على شئ من عيوب الناس من طريق
طريق الكشف فهو من حضرة الشيطان لا في حضرة الله ولا في حضرة ملائكته وكل كشف اطلع صاحبه
على شئ من عيوب الناس فهو كشف شيطاني يجب عليه التوبة منه قالوا يجب عليه ان لا يتعدى
النظر الا الى عورة نفسه ليسترها واما عورة غيره فان قدر على سترها سترها والا غض عنها
فلا يطلع على عورات المسلمين الا الشيطان فمن تعرض للوقوع في ذلك فقد تعرض للوقوع
في حق شيخه فان شيخه ربما كان له صبوة قبل دخوله في الطريق كما هو الغالب عن اكابر اهل الطريق
فقد كان الفضيل من اكبر قطاع الطريق وكان الشبلي واليا بالبصرة وفي الحديث من يتبع عورات
اخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فقد فضحه ولو في جوف رحله فمن لم يستر اخوانه

في جميع ما يراه من عوراتهم فقد فتح على نفسه باب كشف عورات نفسه بقدر ما اشاع من عوراتهم
فاذا بلغه شئ عنهم كذب الناقل وان ابى التكذيب فيعلم المنقول عنه فيقام عليه حدود
الله ثم يخرجوه من بين الفقراء لئلا يفعل غير ذلك والواجب على كل احد ان يفر من مواطن
التهم فمن سلك في مسالك التهم فلا يلومن من اساء الظن به فيجب عليه ان يفر من المرد والنساء
ما امكن ومنها ان لا يعود نفسه التخصيص بما فتح الله به عليه من الحلال ولو كانت فجلة او خيارة
فان من اثر نفسه بشئ على اخوانه في الشهوات لم يفلح ابدا وما صار الناس رؤسا
في الطريق الا بكرمهم وايثارهم وسلامة صدورهم من الحقد والحسد والضغاين وان
المريد متى اخذ نصفا واحدا لعله اسم حوايجه المستقبلة مع حاجة احد من اخوانه اليه
خرج عن وظيفة الفقراء والكلام في الحلال اما ما فيه شبهة فلا يمسكه بحال ومتى ترخص
في الادخار تربى عنده الحرص والبخل فيحتاج بعد ذلك الى علاج شديد ومن شك
فليجرب وما اتخذ الله من ولي بخيل قط ومنها ان يكون عنده شفقة على دين اخوانه
ويحب لهم من الخير مثل ما يحب لنفسه فينبههم على الوضوء قبل الوقت ليدخل وقت الصلاة وهم
على اهبة فلا يفوتهم تكبيرة الاحرام مع الامام او فوت السنة الراتبة قبل الفريضة
كما عليه الموسوسون ويقولون الوقت متسع وكثيرا ما يفوت احدهم صلاة الجماعة كلها
وكان السلف اذا فاتته صلاة الجماعة يعيدها سبعا وعشرين مرة مجاهدة للنفس وان
كان جمهور العلماء على المنع من ذلك ومن السلف الامام المزني صاحب الشافعي كان
يعيدها خمسا وعشرين مرة اذا فاتته الجماعة وانبه اخوانه في الاسحار ويكون ذلك
برفق ويرى ان نومهم خير من عبادته هو لئلا يغتر بحاله فمن يرى نفسه مساويا لجليسه في مدده
واقف لا يجري اليه او اعلى من جليسه فلا يصعد اليه ذرة من مدده فلا يغتر بحاله ولا
يطلب الرياسة قبل حينها فيناطح الى ورا لان كل جليس راى نفسه خيرا من اصحابه
فقد فسق في طريق القوم ولعن كما لعن ابليس بسبب قوله انا خير منه وقال بعضهم
لا يصير الفقير فقيرا حتى يصير نفسه دون كل جليس من المسلمين فاذا صار كذلك كان
الوجود كله يمده كما ان الذي يرى نفسه خيرا من جليسه المسلم يصير كل الوجود يلعنه
ومن وصية سيدي احمد الرفاعي لاصحابه وهو محتضر من تمشيخ عليكم فتلمذوا له فان
مد لكم يده لتقبلوها فقبلوا رجله وكونوا ذنب شعرة في الذنب ولا تكونوا راسا فالآفة

اول

اول ضربة تقع بالراس وقال له يعقوب الخادم يا سيدي اوصني فقال له كن خادما
لاخوانك مؤثرا على نفسك محتملا اذاهم بعد ذلك واحذر ان ترى نفسك اعلى
منهم فتقع في حضرة ثم لا ايب عندك منهم احدا ثم قال يا يعقوب انظر الى النخلة لما قامت
بصدرها وتعالت على جيرانها جعل الله حملها فوق راسها ولو حملت ما حملت لم يبا عندها
احد وانظر الى شجرة اليقطين لما وضعت خدها في التراب وتواضعت جعل الله حملها على
غيرها ولو حملت مهما حملت لا تحس بثقله قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله
ومن تكبر وضعه الله فتامل يا اخي واعتبر ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب ومنها ان لا يزاحم
على امامة لما في ذلك من تحمل سهو المامومين مع ضعف حاله بل هيهات ان يقدر على
تحمل سهو نفسه وغفلته عن ربه وايضا فيجره ذلك الى حب الرياسة ان تكدر اذا عزل
منها وعلامة اخلاصه ان ينشرح ولا يتكدر اذا عزل ومن آدابه ان لا يكون مقدما
لاخوانه في سوء ادب مع الشيخ او يطلب الدنيا بالوظائف والحرف او يتزوج بغير اذنه
او يصير يوسع على نفسه ويأكل الشهوات ويمنع اخوانه من ذلك حتى لو قال له الشيخ
انفق على اخوانك نصفا واحدا لا يجيب وفي ذلك اساءة ادب مع الشيخ ومع اخوانه
لان جميع الفقراء تصير تحتج بفعله ومنها ان يكون راس ماله مسامحة اخوانه في كل شئ
اذوه به من فعل او قول او سوء ظن وان يعتذر لاخوانه اذا اخذهم بانه لا يقوم بواجب
حقهم وان يرى خدمتهم اعلى الشرف له ويعامل اخوانه بالكرم والايثار بحقوقه ولا يكون
له التفات الى الدنيا ولا الى مطالبة ناظر ولا جابي بمعلوم وظيفة الا ان كان مضطرا
ومنها ان لا يصدق في اخوانه تماما وان نقل اليه ان اخوانه يكرهونه ويقولون
فيه كذا وكذا ويقول له يا فلان انا من محبة اخواني على يقين وكلامك هذا ظن ولا
اترك اليقين بالظن ومنها ان لا يكون مقدما لاخوانه في التكاسل عن حضور مجالس
الذكر بالكلية او الحضور في اول المجلس او عن الحضور لصلاة الجماعة او مجلس
العلم او الادب فمن كان مقدما لاخوانه في ذلك فقد اساء الادب معهم
وكان عليه وزر كل من تبعه وينبغي اذا تخلف عن المجلس بعذر وجاء في اثنائه
ولو في الدعاء يجلس مع اخوانه فيه ولا يستحي ابدا لا سيما في من اتى الجماعة في
التشهد الاخير يستحب له الاحرام ليحصل له جزء من فضل الجماعة واذا وجد ه

اخوانه على التخلف لا يقيم الحجة على اخوانه بل ينبغي المبادرة الى الاستغفار وقوله جزاكم الله
عني خيرا وهذا دليل على شدة محبتكم لي ومنها ان لا يكون مقدما لاخوانه في الخروج
من مجلس الذكر قبل الفراغ منه لاسيما اذا التهبت المجلس من شدة الذكر فان ذلك يضعف
قلوب الذاكرين ويستعد للمجلس بخفة الاكل والشرب حتى لا يحتاج الى تجديد طهارة عن
الحدث من حين يجلس الى حين يفرغ لاسيما مجلس الذكر بعد صلاة الجمعة الى العصر فقد ورد
من صلى الجمعة وجلس يذكر الله تعالى الى العصر كان كتابا في عليين وورد ايضا المؤمنون
كالبنيان يشد بعضهم بعضا فالعاقل من تنبه لنفسه واكرهها على الخير حتى تتمرن ولا تمل الا نادرا
ويتاكد ان لا ينصرف من مجلس الذكر الذي فيه الشيخ ولو لحاجة ضرورية الا بعد استئذانه لاسيما
مفارقة من علت رتبته من اصحاب الشيخ فانه يتعين المشاورة جزما لئلا يقتدي به غيره
فتضعف حلقة الذكر لان المجالس انما جعلت ليقوى بعض الناس بعضا فاذا كسل واحد
وكان جاره نشيطا تبعه في الكسل بخلاف ما اذا اعظم المجلس جاءت له الفقراء وحبوا
حضوره واعتنوا به ثم اذا استاذنوا الشيخ وذهبوا للضرورة ينبغي ان لا يقوموا دفعة
واحدة فيضعف قلب الباقين بل يقوموا دفعة واحدة فيضعف من اسليس واحدا
بعد واحد ثم اذا فرغ اهل المجلس من الذكر وارادوا الجلوس فليرجعوا الى اماكنهم التي كانوا
فيها وينبغي ان يحرض على اخوانه طريق الوصول الى مراتب الكمال وذلك بالاشتغال
بالذكر على الدوام فان الله قد جعل لكل مريد مناهل وعقبات لا يصل الى مقامات الكمال
الا بقطعها كلها ومنها ان يراعي مواطن غفلة اخوانه عن الذكر فيذكر الله في مواطن
غفلتهم لتنزل الرحمة على اخوانه فيجبرهم بذلك ويكتب له اجر عظيم وربما كان ذكر الواحد
في وقت غفلة اخوانه في الاجر والثواب بعدد من غفل منهم والله يحب من عباده من يحب
ذكره وان يرغب اخوانه في ذكر الله مع الفقراء صباحا ومساء ولا يتركهم يجلسون للغو
والغفلة فيكون رحمة على اخوانه ويحبب كثرة الاخوان في الذكر محبة في الله عز وجل ويعين
كثرة الحث على الحضور ان كان الورد طويلا ومنها ان يرشد اخوانه ويعلمهم الاداب
الشرعية والعرفية من غير ان يرى نفسه عليهم بذلك فقد يكون احدهم اكثر اخلاصا منه بنيته
واحسن معاملة له فلا يلزم من كونه اعلم من المريدين ان يكون افضل عند الله منهم وهذا امر يغفل
عنه كثير من الناس ومنها ان يكون مقداما لاخوانه في كل عمل شاق من اعمال الدنيا والآخرة

كشيل الحطب وكسهر الليالي الكاملة وكل من ادعى انه اقدم هجرة عند الشيخ فهو احق بذلك
من الحادث القريب العهد ويكون بعيدا من مواطن التهم فلا يأمر اخوانه بقيام الليل
وهو نائم ولا يزهدهم في الدنيا وهو يحبها ولا يأمرهم بالصيام وهو يفطر ونحو ذلك ومنها
ان يتظاهر بعداوة من عادى اخوانه بغير حق قياما بواجب حقوقهم ولا يجوز له
عداوته بالباطن الا ان كان من اهل الكشف وكشف له عن شقاوته في الاخرة والعياذ
بالله ومنها ان يرشد اخوانه الى ترك البغي على من بغى عليهم ولا يأمرهم قط بمقابلة
الباغي بالبغي وفي الحديث اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك وفي زبور داود
يا داود لا تبغ على من بغى عليك ان اردت ان انصرك فمن بغى على من بغى عليه تخلفت
عن نصرتي له ومنها ان لا يغفل عن خدمة من مرض من اخوانه لاسيما في الليل حين
ينام الناس ويتركونه وليس له اهل ولا اولاد ولا اصحاب فانه يتعين عليه خدمته
وقد ورد ان العبد يسئل يوم القيامة عن حقوق جميع اخوانه واصحابه ثم ان كان
الفقير المريض ليس معه شيء ينفقه على المرض فينبغي لاخوانه ان ينفقوا عليه من مالهم
او يقترضوا له والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ومنها ان لا يدخل
على اخوانه غما اذا ارسله الشيخ في حاجة الى شخص من الحكام او غيرهم ممن لا يعتقد في
الشيخ فان سب الشيخ او لم يقض حاجته فمن الادب ان يقلب ذلك الكلام بضده بسياسة
ولا يدخل على الشيخ والاخوان غما بذلك الكلام الجافي بل يحكي حسن اللفظ ولا يبلغ الشيخ
الا خيرا وان كان هذا الشخص الذي يشفع فيه الشيخ لا يستحق شفاعة لقبح ذنبه فيصبر
الشيخ حتى يستوفي العقوبة منه ثم ان لقي الرجل الذي سب الشيخ فيبلغه السلام من الشيخ
ويخالطه ولا يعاتبه على شيء مما كان وقع فيه في حق الشيخ فان ذلك مما يؤلف القلوب على
الشيخ ويقلل اعداء الفقراء ومنها ان لا ينسى اخوانه من الدعاء بالمغفرة والرحمة والعفو
كلما وجد الوقت صافيا مع ربه عز وجل سواء كان ذلك في ليل او نهار او سجود او
غيره ومن فوائد ذلك الوفا بحقوقهم ولقول الملك الموكل بالدعاء ولك مثل ذلك ودعاء
الملك لا يرد وقال سيدي علي الخواص اذا وجد احدكم الوقت رائقا من الكدورات
فليسئل الله المغفرة لجميع المسلمين من اهل عصره وهذا من اعظم حقوق المسلمين وفي
الحديث لا يؤمن احدكم يعني الايمان الكامل حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقال تعالى ربنا

اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ويقاس عليه من تأخر عنا بالايمان او ساوانا ثم
ان طالب المغفرة لهم يكون على نوعين اما ان الله يحول بينهم وبين الوقوع فيما لا ينبغي واما ان لا يؤاخذهم
اذا عصوا ويكون استغفار احدهم اذا في حق صاحبه بكشف الراس والوقوف في صف النعال
واضعا يده اليمنى على اليسرى نادما على ما وقع منه في حق اخيه او غيره فان لم يقبل اخوه
استغفاره لا يقعد بل يبقى قائما الى ان يرحمه ويجب على اخيه ان يرجع باللوم على نفسه
ويقول انا الظالم على حق حيث اعتذر لي ولم اقبل عذره فاذا فعل ذلك صفت القلوب
ومنها اكرام كل وارد عليه من اخوانه ولا ياكل شيئا وحده ما استطاع ولا يذكر اخاه بسوء ايام
غيظه فاذا اصطلحا يصير ذلك يكدر صفاء المودة وهذا من اقبح ما يكون بين الفقراء سيما اذا
كانوا في مكان واحد وكل وقت يقع الوجه في الوجه ومنها ان يقدم حوائج اخوانه الضرورية
على عباداته من سائر النوافل لان الخير المتعدي نفعه افضل من القاصر على فاعله ويونس
اخاه المستوحش ويومنه اذا كان خائفا ومنها ان يتخذ عنده الموسى لنفع اخوانه والمقص
والابرة والمخرز والخيط والمشط والخلال والسواك والسجادة من قطن او خرقة على
كتفه لاجل الصلاة عليها حيث ادركته وربما يكون عليه قميص واحد والارض متنجسة ومنها
المبادرة لتنظيف المستراح من القذر ولكن ذلك في وقت لا يراه فيه احد منهم كالاسحار
ونحو اوقات الغفلات ثم لا يحدث بما يرى من العذرات المائعة ونحو ذلك اعانة لاخوانه
واذا راى المطهرة ناقصة كملها من البئر فان السنة للعبد ان يتولى ماء طهارة نفسه وان
يملا فيها الكثير من الذي يتطهر به واجره على الله الباب السابع في اداب المريد في نفسه فمنها
ان يكون ورعا عن الحرام والشبهات في ماكله ومشربه وملبسه ومنطقه وسمعه وبصره
ويده ورجله وقلبه وفرجه ومعدته وذلك كله الورع في اللقمة لان الاعمال نتائج من جوارح
العبد على صورة اللقمة في الحل والحرمة فلو ارد من ياكل الحلال ان يعصي تعسر ذلك ولو ارد
من ياكل الحرام ان يطيع تعسر عليه ذلك قال ابراهيم بن ادهم اطب مطعمك ولا عليك بعد
ذلك ان لا تصوم في النهار ولا تقوم في الليل يعني تنفلا وليحذر المريد من الورع رياء وسمعة فانه
يزداد بذلك مقتا وبعدا ومنها اذا تعسر رزقه وقسى عليه قلوب العباد لا يضجر فكثيرا ما تتحول
الدنيا عن المريد عند دخوله الطريق وربما قال ما كان لي حاجة بالطريق فينقض عهده فلا
يفلح بعد ذلك فاذا وقع له العسر فيها فليعلم ان الله يريد ان يواليه ويفتح عين بصيرته ولا يجمع

محبة

محبة الله مع محبة الدنيا فينبغي ان يرفضها وراء ظهره ومنها اذا دخل الطريق وهو اعزب
لا يتزوج او متزوج لا يطلق الا باذن شيخه وذلك لان طريق القوم ليست الرهبانية واكل
الشعير وانما الطريق ان يحفظ المريد اوقاته عن الضياع في اللهو والغفلة وعدم الملل من
العبادات ومنها ان يكون ناهض الهمة خفيفا في فعل الطهارة فلا يزيد على الغسلات
الثلاثة وان يرفع همه عن طلب الاجر على اعماله وعباداته ويكون اعماله على وفق الشريعة المطهرة
فان الشريعة هي الحد القاطع والسيف اللامع لعصمتها ومنها ان يقلل النوم ما امكن لا سيما وقت
الاسحار فانه وقت الاجابة والعطا والتجليات والنوم ليس فيه فائدة دنيوية ولا اخروية
وانما هو خسران لانه اخو الموت فلا ينام الثلث الاخير وقال سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه
كيف يدعي المريد الصدق في الحب للطريق وهو ينام وقت الغنائم ووقت فتح الخزائن ووقت
نشر العلوم واظهار المكتوم ومنها ان لا يشبع اذا اكل قال سيدي ابراهيم الدسوقي قوت
المريد الصادق في بداية الجوع ومطره الدموع ووطره الخشوع ويصوم حتى يرق ويلين
وتدخل الرقة قلبه واما من شبع ونام ولغى في الكلام وترخص وقال ما قال فلا على ذلك ملام
ولا يجيء منه طريق شيء والسلام ومنها ان لا يكون عنده حسد ولا غيبة ولا بغي ولا مخادعة ولا مكابرة
ولا مماراة ولا مخالفة ولا مكاذبة ولا مصاولة ولا كبر ولا عجب ولا افتخار ولا حظوظ نفس
ولا تصدر في مجالس ولا رؤية نفس على احد من المسلمين ولا جدال ولا امتحان ولا تنقيص
لاحد من اهل الطريق وتقدم بعض ذلك ومنها ان يسد على نفسه باب مراعاة الخلق فلا
يلتفت لاحد من المخلوقين اقبل عليه او ادبر عنه لان شرط المريد الصادق ان يحب العزلة
عن الناس ولا يطلب له مقاما عند احد منهم فما له ولهم فلا ينبغي له حضور المجالس التي فيها اللغو
وقلة السلامة من هذه الامور في طلب العلم الزائد فعليه بالوحدة الا في حضور الجماعات و
مجالس العلم السالمة ومنها ان يروح نفسه ويحثها على السير في الطريق كلما وقفت مع
حظوظها ويقدم حذف العلائق على كل عمل فانهم قالوا مثال من خزن عنده درهما
مثال من ربط نفسه بحبل الغسيل ومثال من خزن دينارا مثال من ربط نفسه بحبل
البئر ومن زاد في الدنيا زاد في الحبال وينبغي له كلما تعب من عبادة يقول لنفسه اصبري فان
الراحة امامك وانما اريد بتعبك راحتك في الاخرة ومنها ان يغض بصره عن الصور
المستحسنة ما امكن فان النظر اليها كالسم القاتل وكالسهم الصائب في قلبه فيقتله لا سيما

اذا نظر بشهوة قال سيد الطائفة ابو القاسم الجنيد من اكبر القواطع على المريد مصاحبة الاحداث
والنسوان والمعاشرة لهم ترث ميل القلب اليهم وقال الواسطي اذا اراد الله هوان عبده
القاه الى هولاء الانتان والجيف يريد الشباب المرد الذين يميل النفوس الغوية اليهم وقال
فتح الموصلي ثلاثين شيخا وكلهم اوصوني عند فراقي لهم ان اتقي معاشرة الاحداث فينبغي
للمريد انه لا يجالس الامرد الجميل قط ولا يسكن واياه في خلوة واحدة ما امكن وقد صنف
سيدي محمد الغمري كتابا سماه العنوان في تحريم معاشرة الشباب والنسوان وحط فيه على
المطاوعة اشد الحط وكذا الفقراء الذين ياخذون العهد على النسوان ويصير احدهم يختلي
بهن في غيبة ازواجهن وتقول احداهن له ابي ويقول لها بنتي فهذا خارج عن قواعد
الشريعة المحمدية ومن خرج عن الشريعة ضل وهلك قال تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن
من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وقد اجاز اهل طريقنا تلقينهن واخذ العهد
عليهن لكن مع عدم المس وعدم الخلوة بهن ومنها ما دام امردا ان يجلس خلف الناس ولا يزاحم
الرجال في الجلوس الى ان يلتحي وقال بعضهم لا ينبغي للمريد اذا كان جميل الوجه لا لحية له ان
يجلس قط مع الرجال الا في حلقة الشيخ ولا يكتحل بالكحل الاسود ولا يتطيب ولا يلبس
الملبس الفاخر وانما الادب ان يلبس الملابس الخشنة ومنها ان يكابد خواطره ويعالج اخلاقه و
ينفي الغفلة عن قلبه بمداومة كثرة الذكر والفكر واما كثرة القران والصلاة فلا يعول المريد الصادق
على ذلك لان القران انما هو ورد الكمل واما المريد فانما عمله الدائم في تنظيف ظاهره وباطنه من الصفات
التي تمنعه من دخول حضرة الله عز وجل كالغضب ودعوى النفس والعجب والحسد والكبر ونحو ذلك
فاذا تطهر المريد من هذه الصفات فهناك يصلح له تلاوة القران ومجالسة الحق جل وعلا والوقوف
بين يديه في الصلاة هذا ما درج عليه السلف الصالح وقال المرصفي قد عجز الاشياخ فلم يجدوا للمريد
اسرع في جلاء القلب من مداومة الذكر كما مر ومنها ان لا يستبطئ الفتح عليه بل يعبد الله لوجهه
الكريم سواء افتح عليه قلبه ورفع عنه الحجاب ام لا فان العبادة من شرط العبودية وقال سيدي
محيي الدين بن العربي اياك ان تترك المجاهدة ان لم تر امارات الفتح بل دم على مجاهدتك
فان الفتح بعدها امر لازم لا بد منه ولكن للفتح وقت لا يتعداه فلا تتهم ربك فانه لا بد لاعمالك
من الثمرة ان كنت مخلصا وقال ايها المريد ان يكون قصدك من ذكرك وعبادتك الاجر والثواب
فان ذلك حاصل لك لا محالة وانما ينبغي ان تكون همتك التلذذ بمناجاته تعالى والفوز بمجالسته فانتج

عم

عزم على مجالسة السلطان ينبغي ان لا يهتم بما ياكل ولا ما يشرب ما دام في خدمته ومنها
ان لا يمد يده للطعام الا عند الضرورة ولو كان بين يديه طعام كامثال الجبال واذا اكل لا ياكل
الا بقدر سد الرمق وقال بعضهم فترة المريد بعد المجاهدة من فساد الابتداء وكل مريد
صادق لا بد ان يترك الدنيا مرتين الاولى يترك مطاعمها ونعيمها وجميع شهواتها
الثانية ان يترك جاهها وتبجيل الناس له لاجل تركها لانه اذا عرف بالزهد في الدنيا
عظمه الناس حتى الملوك ضرورة فيكون تركه لذلك اعظم من تركه الاول لكن اذا اخذ الدنيا
بعد رميها بقصد الستر لا يكون الا لمن لا اتباع له اما من له اتباع فربما يتبعونه فيهلكون ومنها
ان ياخذ بالاحوط في دينه ويخرج من خلاف العلماء الى وفاقهم ما امكن طالبا وقوع عبادته
صحيحة على جميع المذاهب او اكثرها فان رخص الشريعة انما جعلت للضعفاء واصحاب الضرورات
والاشتغال واما القوم فليس لهم شغل الا مؤاخذة نفوسهم بالعزايم ولذلك قالوا اذا انحط
الفقير عن درجة الحقيقة الى رخص الشريعة فقد فسخ عهده مع الله ونقضه ومنها ان يخفي اعماله
واحواله التي تكون بينه وبين الله ما امكن حتى يرسخ في مقام مراعاة الله وحده دون غيره
من خلق الله فلا يكاد احد ياخذ من الفقير الصادق مقاما ولا يعرف له حالا من شدة كتمانه و
قد اجمع اهل الطريق على انه ان لم يكن المريد غير ملاحظ للخلق في اعماله لا يجيء منه شيء في الطريق
واجمعوا ايضا ان كل مريد احب الظهور وان يطلع الناس على كمالاته فهو مقطوع به لا سيما
اذا صار الناس يتبركون به فانه يهلك بالكلية **الباب الخامس** في اسباب التي يستحق
بها المريد الطرد من الشيخ منها اذا اشتكى الفقراء منه سوء خلقه او التكبر عليهم ونهاه شيخه
عن ذلك فلم ينته او امره بامر فلم ياتمر وامتنع وتكرر ذلك منه مرارا او كان ممن يراجع الشيخ
في الامور التي يفعلها مظهرا بذلك كمال عقله وحسن رايه على شيخه او يعتزل مجلس ذكر الشيخ
او مجلس وعظه لغير ضرورة او يحضر لكن يشتغل في مجلسهم بغير ما هم فيه او لم يحضر صلاة الجماعة
لغير عذر او يتهاون بالطهارة او يلقي على شيخه المسائل العلمية مظهرا عليه العلم ومشتاقا
الفضل او يفعل مثل ذلك مع اخوانه من الفقراء على طريق الافتخار عليهم او كان كثير اللهو و
الضحك بحضرة الشيخ او كان غير محترم له او يستفتح عليه في المجلس بغير اذنه بحضوره او
في غيبته ولم ياذن له او يتكاسل بالعبادة اللازمة كاداء الفرائض او يمدح احدا من
مشايخ العصر عند بقية المريدين او يستحسن طريقا غير طريق شيخه او يستعمل وردا غيرها

اعطاه له الشيخ بعد ان نهاه او يكثر الجلوس في مواطن التهم او يسمع الملاهي قبل كماله او يتجسس
على شيخه وهو في خلوته او وهو عند عياله او يستكشف حقيقة حاله بالبحث والسؤال عنه من
الغير بعد الاخذ عنه او يأكل كثيرا والشيخ يربي بالجوع او كان كثير المخالطة والشيخ يربي
بالعزلة او منهمكا على جميع الدنيا لغير حاجة ونحو ذلك ونتيجة هذا اصلاح باقي الفقراء الذين
عنده فان الواحد قد يفسد المائة الباب التاسع في النقابة والنقباء وما يتعلق بذلك
الاصل فيها القيام بالحفظ والاحاطة ومن المعلوم ان لكل نبي انصارا ولكل جماعة اعيانا ولكل
بيت رؤساء ولكل ركب ادلاء ولما كانت الاولياء على سنن الشرع والخلافة عزيزة والقيام بامرها
مشق الا على اهل الخصوصية احتاج الامر الى اقامة اشخاص ليتعاطوا خدمة الفقراء لنظام
شملهم معاونين للشيخ وهم النقباء ويكفي منهم اربعة انفار وبهم يتم النظام فادناهم منزلة
نقيب النعال وهو اعلاهم معنى واقربهم فتحا وسلوكا اذا قام باداها ووفى بحقوقها وادابها
ثم ساقي الماء بكل قطره اجر ثم نقيب السماط له بكل لقمة يأكلها اخوانه اجر ثم نقيب الحضرة
وهو نقيب النقباء وعين الجماعة واليه الاشارة وهو محل سر الشيخ وبابه وله وظيفة
الدعاء وتقديم المريد للعهد والاستئذان وترتيب المجلس وافتتاحه اذا غاب الشيخ والوقوف
على راس الفقراء ولكل واحد من الاربعة اداب اما اداب نقيب النعال فكثيرة منها وهو
اجلها الاخلاص في ذلك لوجه الله تعالى وان يلتزم الخضوع لان لكل رتبته وينوي بهذه الخدمة
الوقاية من المكروهات واذا قدم عليه فقير بش في وجهه وتلقاه بالبشرى والرحب والسعة كقوله
مرحبا يا اخينا فلان او سيدي فلان او الشيخ فلان شكر الله سعيكم وتقبل منكم واعانني على
القيام بواجب حقكم ويأخذ نعله وينفضه ويطويه ومعرفة رتبة الفقراء ليضع نعال
كل واحد مع رتبته وعليه الحفظ والصون والوقاية للنعال واذا اراد حاجة خلف من
يحرس واذا اراد والانصراف واقبل عليه واحد منهم قدم له نعله ودعا له بالقبول و
سالة الدعاء وينبغي ان يكون حاذقا فطنا ليميز بين النعال ويعرف صاحب كل نعل واذا اراد
الكمال اخذ نحو سكين يحك بها ما عساه يكون داخل النعل من وحل وخرقة يمسحها وينبغي
ان يكون له خرج او نحوه اذا كانوا في محل غير الزاوية كزيارة واجتماع عند احد ليحفظ نعالهم
وعليه حمله على رقبته او الدابة ان كانت وقت مشي ويضعه بين يديه حال الجلوس ويتبعه
خلف القوم اذا مشوا وذلك ليحفظ ما عساه ان يقع منهم من ثوب ونحوه ومن ادابه

الكل فضلة القوم واما اداب ساقي الماء فكثيرة منها تنظيف الكيزان وتطييبها
بالروائح الزكية وتنظيف يده وثيابه ولا يمخط بحضورهم ولا يبصق ولا يتخطى رقابهم
ولا يمنع الماء من احد جليل او حقير ولو من غير الفقراء واول مروره بالماء ابتداء من على
يمين الشيخ ويختم بمن على يساره وينبغي ان يكون عارفا باداب الشرب ليرشد الشارب
ومن اداب الشرب ان يأخذ الكوز بيمينه وان يشرب قاعدا ويتناول الماء بثلاث جرعات
يتنفس عقب كل جرعة خارج الاناء ويبدا في اول جرعة بالتسمية ويأتي عقبها بالحمد ويسمي
بعد الشرب الحمد لله الذي اطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجا فيقول هو له بعد الشرب
هنيئا لك يا اخي جعله الله لك صحة وعافية ونحو ذلك مما فيه تطييب لخاطره وادخال السرور عليه
ويمر على الفقراء بالماء في موضعين قبل افتتاح المجلس وعقب الاكل بعد ان يقرا
الفاتحة ويستأذن قبل ان يدخل الحلقة تعظيما لها فاذا كانوا حال الاكل وقف على رؤوسهم
او قريبا منهم بالماء او وضعه بينهم وهو اولى ربما يغص بلقمة احدهم واذا كان الذكر قائما
ودخل فقير اعرض عليه الماء ولا يسقي احدا حال الذكر ولا عقبه واذا كانوا في زيارة او
ارادوا الذهاب الى محل غير محلهم حمل معهم الماء ومن ادابه التقيد بابريق الاستنجاء والوضوء
لمن اراد ذلك وغسل الايدي قبل الطعام وبعده وغسل ثياب الفقراء ولا ينهر احدا ولا يعبس
في وجهه واما اداب نقيب السماط فكثيرة منها ان يكون فطنا حاذقا متى كان شيئا نظيفا
ورعا زاهدا طيب الاخلاق نظيف الاواني يجيد الطعام ويحسنه بما يليق به فاذا ارادوا
الاكل قرا الفاتحة واستاذن وسال الله في سره الستر وانزال البركة في الطعام وان
يجعله صحة وعافية وقوة على طاعة الله ثم يفرش السماط قاصدا بذلك تعظيم النعمة ويرص
الاواني متوالية على نمط واحد وهيئة واحدة ولا يخص احدا بل يكون الحاضرون كلهم عنده
بمنزلة واحدة ولا باس ان يكون معه معاون وكونه ساقي الماء اولى لان الرتبة قريبة ويفعل
ذلك كله وهو يقرا في سورة الاخلاص لانها تطرد الشياطين وتحصل البركة في الطعام
ان شاء الله واذا تم وضع الماكول قام على رؤوسهم وقال كلوا ما حضر باسم الله ثم يقف على رؤوسهم
وينبغي ان يقرا سورة قريش في سره مرات قاصدا بذلك اذهاب ضرر الماكول عنهم
واذا راى متأخرا قدمه او محصورا فسح له او فرغ الطعام من ناحية ابدل لهم غيره ان كان
فاذا تم اكلهم ورفعت الانية وفيها بعض طعام لعق منه نفر تهم يريد بذلك التبرك لهم

واظهار الشرف بخدمتهم وجمع ما يفضل للنقيب النعال والكل معه ثم اذا ارادوا حمل السماط قال
اخلف الله على باذليه وهنى آكليه وجعل البركة فيه اللهم يا سابغ النعم ويا دافع النقم يا من يطعم ولا يطعم
اجعل طعامنا هذا قوة وبلاغا وصحة وعافية وشفاء ونورا وصفاء وتجانا تبعة في الدنيا
والآخرة واجعله رزقك الذي ترزقه من تشاء بغير حساب يا ارحم الراحمين امين والحمد لله
رب العالمين ومن آدابه ان يفضل عنده بقية اذا توقع حضور احد ليقدمه اليه في محل وحده
وان يأكل معه تطييبا لخاطره فاذا لم يكن عنده الا طعام نفسه خصه به وآثره على نفسه ومن آدابه
ان لا يأكل من الطعام قبل وضعه الا بقصد ذوقه ولا يختص بشيء دونهم ولا يؤثر احدا بشيء فان
فعل ذلك فقد خان واستحق العزل واذا اعطاه احد شيئا برسم الطعام من دراهم او مأكول
لا يدخره لنفسه بل اذا لم يحتج هو اليه في الحال للفقراء تركه لهم لوقت الحاجة وعليه السعي لمن لهم
عليه عادة يبذلها لهم في كل جمعة او شهر عن طيب نفس وعلامة ذلك انه لو لم يسع اليه لجاء هو بها
اليه ولا يخفي عن الشيخ شيئا جاء بل يأتي به ويضعه بين يديه ويقول له يا سيدي هذا من
سيدي فلان او اخينا فلان فان اخذه الشيخ فقد خرج من عهدته وان امره باخذه وحفظه
فعل ذلك وان رسم له بالتصريف لاحد دفعه له وان وضعه بين يديه وانصرف لصاحبه فسكت
ولم يرد جوابا تركه وقام ومن سوء الادب ان يغلط شيخه سواء اخذ شيئا ولم يخرجه للفقراء
فانه اعرف بالمصلحة منه فقد يمكن ان يكون يبذله لمن هو احوج اليه منهم وصاحبه في الحقيقة
انما قصد به ذا الحاجة اليه ولو علم غناهم عنه ما بذله حيث كان من المخلصين في بذله اما من
يبذل شيئا ليوضع بين هؤلاء الجماعة بخصوصهم قصد السمعة فمثل هذا لا يقبل منه بحال لانه اعانة
على معصية ومن آدابه ان يكون عارفا بآداب الاكل ليرشد غير العارف بها برفق ومن
آداب الاكل الجلوس على الركبتين او يجلس ويقيم رجله اليمنى ويصغر اللقمة ويطيل
المضغة ولا يبصق ولا يمخط بحال حال الاكل ولا يفعل ما تستقذره النفوس كوضع اللقمة
في فمه ثم يخرجها ويضعها في الطعام بعد ذلك ويسمى المهندس ولا يرشرش ولا ينفخ ولا
يضع اللحم على الخبز ولا يسند الاناء برغيف ويأكل مما يليه ولا يمد يده للطعام قبل الاذن
ولا يحمل شيئا معه ولا يرمي بالنوى ولا بقشور البطيخ بل يجمع ذلك بين يديه واذا عرض
له سعال او عطاس حول وجهه وفعل ذلك ويأكل بثلاث اصابع فيما يتأتى له فيه ذلك
ويبدأ بالملح ان كان ويختم به ويتناول اللحم اولا ولا يقطعه بسكين الا ان يكون خادم الاسنان

ولا يرده

ولا يرده اذا قدم اليه كالوسادة واللبن والحلوى والطيب والريحان فانه يسن قبول
ذلك ولا يمسح يده بالخبز ولا في ثيابه بل في منديل ونحوه ولا يمسحها عقب الغسل الاول
ولا ينبغي كثرة الاكل وهو فوق الشبع حرام وفوق الثلث مكروه ويتباعد عن شرب الماء
ما امكن الا لاساغة لقمة ولا يطأطئ رأسه على الاناء حال الاكل والحديث بحديث الصالحين
حال الاكل مندوب ولا ينبغي القسم الا لمحتشم واما نقيب الحضرة الذي هو باب الشيخ
ومقيم الخلافة فآدابه كثيرة منها ان يكون من اهل العلم وان يكون حليما ورعا زاهدا كاملا
على احسن الهيئات واجمل الاحوال عارفا بالطريق مستحضرا الادب المريدين وآدابهم مع
الشيخ وآدابهم في مجلس الذكر ينزل الناس منازلهم متصديا للتعليم الآداب بالتلطف
محسنا اليهم بشوشا صامتا لا يمزح ولا يعبث ولا يكثر التلفظ ولا الالتفات لغير ضرورة
ومن وظائفه الصياح على رؤس الفقراء ويفعل ما يراه مصلحة مما جرت به العادة واذا
خفي عليه امر استشار الشيخ بالادب والجلوس بين يديه بخفض الصوت وغض البصر
فاذا رأى مريدا يكلم الشيخ في شيء قال له اذا اردت شيئا فقل لي هذا اذا كان مما يتعلق
بامور العادات او المسائل العلميات او الآداب التي يحتاج اليها الحال اما نحو واقعة
او رؤية او وارد فلا يقوله المريد الا لشيخه لكن لا في محل اجتماعهم بل في وقت لائق
بخلوة الشيخ او انفرادهما الا ان يقول له الشيخ هات ما عندك فانه يقول ولو بحضرة
الناس وقد يكون قصد الشيخ بذلك توبيخه او توبيخ غيره او تنشيط بعض الحاضرين
او غير ذلك وبالجملة فالمشايخ الصادقين مقاصد يدق فهمها ويعسر ادراكها على غير
اهل العناية ممن نور الله قلوبهم وطهر اسرارهم نفعنا الله بهم امين واذا شاور المريد
النقيب المذكور في شيء ورأى المصلحة له او سأله عن مسألة علمية او في طريق القوم
وهو يعرفها ارشده اليها واذا سأله عن شيء لا يعرفه سأل الشيخ وعليه ان يتلطف
بالمنكر ويكرم الزائر ويرغب في طريق القوم ولا يستحسن على الشيخ رايا ولا يهمل المريد
يتجاسرون على الشيخ ويسألونه كيلا تسقط حرمته عندهم لان الطريق مبناها على
الادب وبه يحصل الترقي والانتفاع ومن وظائفه المشي بالقنديل امام الشيخ ليلا
ويقرب منه بحيث يسمع كلامه ويرد خطابه ويحمل معه العصاة وينبغي له الاشتغال
بالنصائح النافعة قاصدا بذلك تحويط اخوانه ويقصد بمشيه امامهم ان يقيهم

بنفسه ومن وظائفه السعي الى جمع الفقراء وقت الحاجة اليهم ومن وظائفه حفظ ما يسقط
من ثيابهم حال الذكر واصلاح المصابيح واعطاء الطيب ووضع البخور وتفريق ما جاء
للفقراء بمعونة الشيخ وحمل السجادة وفرشها وطيها ولا يدع احدا يجلس عليها واذا كان
اواخر الليل ايقظ الفقراء للتهجد بلطف ورفق ويرغبهم بنحو قوله سار الركب وانت
نائم البطال لا يطمع في منازل الابطال هذا وقت التجليات فاين الراغبون هذا
اوان المعاملة فاين الباذلون حيا يا اصحاب الهمم فاين قوام الليل بمطلوبهم حصل
المتهجدون على مرغوبهم التخلف لا ينفع فيه التاسف مولاك يدعوك الى بابه سيدك يطلبك
للجلوس على موائد احبابه هل تدري ما جرى على القوم يا اسير الغفلة والنوم ومن وظائفه
اذا راى غافلا ذكره او مسيا وعظه او جاهلا علمه او من يضحك نهره ومسئ الادب زجره
فلا يقر على منكر ولا يتغافل عن المريد بل يرفق عليهم ويواخذهم بما يغلب على ظنه وان لم
يتحققه وبالجملة فهو الشيخ اذا غاب والمشار اليه اذا حضر واذا خالفه احد من المريدين
في معروف اعلم الشيخ بحاله لكن بعد وقوع ذلك منه مرات

الباب العاشر

في النفوس وتقسيمها واوصافها وما يتعلق بها والاسماء التي يستعملها السالك في كل نفس اعلم
ان علماء التصوف قسموا النفوس الى سبعة وبالحقيقة انها نفس واحدة لكن تسمى باعتبار
صفاتها المختلفة باسما وهذه النفس هي الناطقة وتسمى باللطيفة الربانية فكلما اتصفت
بصفات سميت لاجل اتصافها بها باسم من هذه الاسماء فاذا تدنست بالميل الى
الطبيعة والركون الى الشهوات واتصفت بالبخل والكبر والعجب وسوء الخلق ونحو ذلك
من القبايح سميت امارة قال الصديق الاكبر ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي
ولما سكنت تحت الامر التكليفي واذعنت لاتباع الحق لكن بقي فيها ميل للشهوات سميت
لوامة فاذا زال هذا الميل وقويت على معارضة النفس الشهوانية وزاد ميلها
الى عالم القدس وتلقت الالهامات سميت ملهمة فاذا سكن اضطرابها ولم يبق
للشهوات حكم بل نسيتها بالكلية سميت مطمئنة فاذا ترقت عن هذا وسقطت المقامات
من عينها وفنيت عن جميع مراداتها سميت راضية فاذا زاد هذا الحال عليها سميت مرضية
عند الحق والخلق فاذا امرت بالرجوع الى العباد لارشادهم وتكميلهم سميت كاملة
وسمي ذلك عندهم بالمقامات فطريق الله سبع منازل عند اهلها يقطعها السالك واحدة

بعد

بعد واحدة الى ان يصل الى اخرها فينقطع التجليات ولو بعد الموت كما مر اذا تقرر ذلك
فاعلم وفقني الله واياك لطريق المقربين ان هذه الطريق اعني طريق العارفين غير
محسوس ولا مشهود وانما هي سلوك للقلوب الى علام الغيوب فيجب على المريد التصديق
باثاره والاذعان لسطعات انواره فحال هذا السالك في قطع هذه الطريق والمنازل
كحال المسافر في طريق الحج المحسوسة فان من اراد المسير في طريق الحج لا بد له من ترك مالوفاته
وهنا كذلك ثم يترك الاهل والاوطان رغبة في ارضاء الملك الديان وكذلك هنا لا بد
له ان لا يلتفت الى اهل ولا اوطان ولا اصحاب ولا خلان بل لا بد له من تغيير الانفاس والجلاس
والكلاس كي يصير من الاكياس ثم لا بد له من زاد وهو هنا التقوى قال تعالى وتزودوا فان
خير الزاد التقوى ولا بد له من سلاح ليرهب به عدوه وهو هنا الذكر ولا بد له من مركوب
يركبه حتى تهون عليه الطريق وهو هنا الهمة لان بها يرتقي المريد الى اعلا المقامات ولا بد
له من دليل يسير امامه وهو هنا الاستاذ المربي فان من سلك طريقا بغير دليل تاه وضل
وهلك مع الهالكين ولا بد له من رفقة في طريقه يتانس بهم ويساعدونه في تمزيق
الطريق والمراد منهم هنا الاخوان الطالبون مطلبه ثم ان المسافر اذا سار يمر ببلاد
ومداين ويقيم فيها ثم يرحل عنها متوجها الى مطلوبه كذلك السالك يمر في سيره على تلك
المقامات السبعة المذكورة فالمقام الاول منها ظلمات الاغيار ويسمى بالنفس الامارة
والثاني مقام الانوار ويسمى بالنفس اللوامة والثالث مقام الاسرار ويسمى بالنفس الملهمة
والرابع مقام الكمال ويسمى بالنفس المطمئنة والخامس مقام الوصال ويسمى بالنفس الراضية
والسادس مقام تجليات الافعال ويسمى بالنفس المرضية والسابع مقام تجليات الاسماء
والصفات ويسمى بالنفس الكاملة وكلما كان الانسان في مقام من المقامات كان محجوبا به
عما بعده فمن كان في المقام الاول فهو محجوب بالاغيار عن مشاهدة الانوار ومن كان
في الثاني فهو محجوب بالانوار عن الاسرار ومن كان في الثالث فهو محجوب بالاسرار عن الكمال
ومن كان في الرابع فهو محجوب بالكمال عن الوصال ومن كان في الخامس فهو محجوب بالوصال
عن تجليات الافعال ومن كان في السادس فهو محجوب بتجلي الافعال عن تجلي
الاسماء والصفات ومن كان في السابع فهو محجوب بتجلي الاسماء والصفات عن
تجلي الذات وهو شي لا يمكن معه ان القوم يذكرونه ويعرفونه واعلم ان بين العبد

وربه سبعين حجابا من ظلمة ونور وهي راجعة الى العبد لان الله لا يحجبه شيء والمراد من الحجب
عند المحققين بعد المناسبة فافهم فانه دقيق ولا تعتقد ان الحجب امور حسية ولا البعد
بعد مسافة كما يفهمه القاصرون فان الله تعالى منزه عن البعد والقرب الحسيين وعن الجهة
والمكان والزمان وسلوك الطريق لتمزيق الحجب السبعين وهي ترجع الى السبع مقامات
المذكورة فالنفس في كل مقام محجوبة بعشرة حجب الحجاب الاول منها اكثف من الثاني و
الثاني اكثف من الثالث وهكذا الى العاشر وكذا كل حجب في كل نفس اكثف من حجب النفس التي بعدها
الى النفس السابعة اذا عرفت ذلك **فالمقام الاول** هي النفس الامارة فسيرها الى الله تعالى
وعالمها عالم الشهادة ومحلها الصدر وحالها الميل وواردها الشريعة وجنودها البخل
والحرص والحسد والكبر والشرهة والغضب وسوء الخلق والشهوة والغفلة والحرص
والايذاء باليد واللسان والاستهزاء والبغض وغير ذلك من القبائح وذلك لانها واقعة
في ظلمات الطبيعة فلا تفرق بين الحق والباطل ولا تميز بين الخير والشر ولا يقدر الشيطان
اللعين على الدخول على الانسان الا بواسطتها فكن منها ايها الاخ على حذر ولا تامن لها
ولا تساعدها ولا تنتصر لها اذا اذاها احد بل كن معينا له عليها وحيث تحققت عداوتها
وتهاونك تقليل الطعام والشراب والمنام لتضعف هذه النفس الشهوانية الحيوانية
لانها اذا ضعفت يأتي الخلاص منها وتقدم الكلام على مجاهدتها وليكن ذكرك في هذا المقام
لا اله الا الله وتقدم انه يكون بمد لا وتحقيق همزة اله وفتح هائه فتحة خفيفة وتسكين اخر لفظ
الجلالة وعدم فصل بين الهاء وذلك الا الله واياك ان تتهاون في تحقيق همزة اله
فانك ان لم تحققها قلبت ياء وصار الذكر لا يلاه الا الله وهذه ليست كلمة التوحيد فلا ثواب
بتكرارها واكثر منها في القيام والقعود والاضطجاع في جميع الاوقات وذلك بالجهر والقوة لان
التاثير المطلوب من هذا الاسم لا يحصل الا بالاكثار والاجهار اناء الليل واطراف النهار فان الذكر
بالسر والهوينا لا يفيد رقيا وتطول به الطريق على السالك لحلاوة تركه الغفلة مع
الاستحضار والاجهار فاذا داوم على ذلك اهل قلبه الانوار واودع فيه الاسرار وهذا
الذي سماه الله في كتابه العزيز بكلمة التقوى والكلم الطيب والشجرة الطيبة والعروة
الوثقى فهو افضل الاذكار وحصن الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى لا اله
الا الله حصني فمن دخل حصني امن من عذابي وقال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله

افضل

افضل الذكر وهي افضل الحسنات اسعد الله بشفاعتي من قالها خالصا من قلبه ما من عبد
قالها ثم مات على ذلك الا دخل الجنة وان زنى وان سرق وان سرق وان زنى
وان سرق وقال صلى الله عليه وسلم جددوا ايمانكم قيل وكيف نجدد ايماننا يا رسول الله
قال اكثروا من قول لا اله الا الله لا تترك ذنبا ولا يشبهها عمل ليس لها دون حجاب حتى تخلص
اليه وقال صلى الله عليه وسلم ما صدقة افضل من ذكر لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم
من صلى الصبح في جماعة ثم يقعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كان له كاجر حجة
وعمرة تامة تامة تامة وفي رواية اخرى انقلبت باجر حجة وعمرة وقال صلى الله عليه وسلم
لان اقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس احب الي من ان
اعتق اربعة من ولد اسمعيل ولان اقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر حتى تغرب الشمس
احب الي من اعتق اربعة ايضا وقال صلى الله عليه وسلم لان اذكر الله تعالى مع قوم بعد صلاة
الفجر الى طلوع الشمس احب الي من الدنيا وما فيها ولان اذكر الله تعالى مع قوم بعد صلاة العصر الى
ان تغرب الشمس احب الي من الدنيا وما فيها والملازم على هذه الكلمة يرى لها من الاسرار ما لا يدخل
تحت حصر وتورثه التوحيد الخاص المعروف عند القوم فادخل يا طالب الخلاص حصن مولاك
وخلص نفسك من سجن الطبيعة لتنال المقامات الرفيعة مع المجاهدة واكل الحلال واصقل
مرآة قلبك ليزول عنها الران المانع لها من ادراك حقائق الاشياء ومن فهم دقائق
العلوم لان مرآتك وانت في هذا المقام قد علاها صدأ الكبر والعجب والشهوة والشرهة
والحقد والحسد والغضب وغير ذلك مما تعرفه من نفسك كما مر فالواجب لاهل هذا
المقام الخلاص من هذه النجاسات التي منعت القلوب عن مطالعة الغيوب بالذكر
الكثير **تنبيه** لا يجوز للشيخ المسلك ان ينقل مريده من الاسم الاول الى الاسم الثاني
حتى يتطهر من لوث دنس غبار الاغيار وتتنور ظلمة ليل وجوده باقمار معارف الانوار
ويغيب في وجوده عن مسماه في شهوده فلا يزال في معراج هذا الاسم صاعدا وبالاشتعال
لنيران اشتغاله واقداحه تناديه روحانيته من غير حجاب وتخاطبه بافصح جواب خطاب
فحينئذ يشرف على عالم شهادته ويلبس خلع سيادة سعادته فاذا اشتغلت في خلاص نفسك
من هذه الآفات وبدلت اوصافها الذميمة باحسن الصفات شاهدت بعض العجائب
المكنونة والاسرار المخزونة في صدف البشرية وفهمت قول المحقق "دواؤك فيك وما تبصر"

ودواك منك وما تشعر، وتزعم انك جرم صغير، وفيك انطوى العالم الاكبر، المقام الثاني

النفس اللوامة فسيرها الى الله وعالمها عالم البرزخ ومحلها القلب وحالها المحبة وواردها

الخلوة الطريقة وصفاتها اللوم والفكر والعجب والاعتراض على الخلق والرياء الخفي وحب

الشهرة والرياسة وقد تلتق منها بعض اوصاف الامارة لكنها مع هذه الاوصاف ترى

الحق حقا والباطل باطلا وتعلم ان هذه الصفات مذمومة ولها رغبة في الطاعات وفي

المجاهدة وموافقة الشرع ولها اعمال صالحة من قيام وصيام وصدقة وغير ذلك من افعال

الخير لكن يدخل عليها العجب والرياء الخفي فيحب صاحب هذه النفس ان يطلع الناس على اعماله

الصالحة مع انه يخفيها عنهم ولا يظهرها عليها ولا يعمل لهم بل عمله لله الا انه يحب ان يحمد ويثني

عليه من جهة اعماله ومع ذلك يكره هذه الخصلة ولا يمكنه قلعها من قلبه بالكلية ولو امكنه لكان

من المخلصين والمخلصون على خطر عظيم قال صلى الله عليه وسلم كل الناس هلكى الا المخلصون

العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون والعاملون هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم

وذلك لان المخلص يحب ان يكون معروفا بالاخلاص وهذا هو الرياء الخفي لان الرياء الجلي العمل

لاجل الناس فان كنت متصفا بهذه الصفات فانت في مقام الثاني ويقال لنفسك لوامة

وهو مقام لا يسلم صاحبه من الخطر ولو اخلص في اعماله وهذا مقام ثاني بالنسبة الى سلوك المقربين

الطالبين الفناء عن نفوسهم والبقاء بربهم الذين امروا بالموت قبل انقضاء اجالهم فقال لهم

موتوا قبل ان تموتوا واما بالنسبة الى الابرار اهل اليمين فهو اخر منازلهم واعلا مقاماتهم

ولذا قالوا حسنات الابرار سيئات المقربين لان المقربين لا يقفون عند هذا المقام الثاني

بل يطلبون غيره الى ان يصلوا الى سابع مقام فيكون لهم بعد ذلك خمس مقامات وانما لم يقف

المقربون في المقام الثاني لما فيه من الخطر العظيم لان اعلى درجات هذا المقام الاخلاص والمخلصون

على الخطر ولا يخرج الاخلاص من هذا الخطر الا بالفناء عن شهود الاخلاص بشهودهم ان المحرك

والمسكن هو الله تعالى شهود ذوق وهذا الشهود متوقف على سلوك طريق المقربين وان

الابرار لا تصل اليه ولا تشم له رائحة لانهم نظروا انهم اوجدوا اعمالهم فطولبوا بالاخلاص ولم

يشهدوا ان الله تعالى خلق الافعال كلها فوقعوا في العناء والتعب وصار احدهم لو دخل

في جحر ضب لقيض الله له من يؤذيه وذلك لما فيهم من البشرية المقتضية للعجب والكبر وسوء الخلق

ونحو ذلك وهذه الاشياء مقتضية للتعب والعناء وضيق الصدر وضرب بعضهم مثلا يوضح

الفرق بين الابرار والمقربين وبين تعب هؤلاء وراحة هؤلاء فقال مثال ذلك

كشجرة عظيمة جسيمة كثيرة الاغصان كل غصن منها يثمر نوعا من السم القاتل فجاء اناس فاشتغلوا

بقطع تلك الاغصان ولم يلتفتوا لقطع تلك الشجرة من اصلها ولا لقطع الماء عنها لتيبس واردوا

التخلص منها فلم يمكنهم الخلاص لانهم كلما قطعوا غصنا نبت غيره لبقاء الشجرة ودوام سقيها

فجاء الاخرون فقطعوا الماء عنها فضعفت ولم تثمر فتخلصوا منها واراحوا انفوسهم من تعب هؤلاء

فالشجرة مثال بطون الانسان والماء الاكل مثال الماء والاغصان مثال للصفات الذميمة كالكبر

والحسد والثمرة مثال لما يحصل من هذه الصفات من الاثار في الخارج فالابرار لما علموا بالدليل

ان هذه الصفات مهلكة للانسان في الدنيا والاخرة سعوا في ازالتها شيئا فشيئا

ولم يقدروا على الخلاص منها بالكلية لانهم كلما ملؤا بطونهم بالشهوات تقوى بشريتهم ويتمكن

الشيطان منهم فيقع منهم تلك الاشياء فيسعون في ازالتها بالتوبة وهكذا حتى ماتوا بخلاف

المقربين فانهم اماتوا تلك الاشياء بالجوع والمجاهدات وعلموا بالدليل والتجربة ان البطن

هو منبع الفساد والصفات الذميمة سعوا على الخلاص من نبعه بذلك فتخلصوا من جميع تلك

الصفات واذا اردت الانتظام في سلكهم والخلاص من جميع الالام والراحة على الدوام

فاسلك مسلكهم واقتف اثرهم بالترقي من مقام الى مقام حتى تصل الى مقام السابع فيه ترى

العجايب والترقي يكون بالمجاهدة والاشتغال بالاسماء ففي كل مقام تشتغل فيه باسم

مخصوص بذلك المقام وكلما اكثرت من الاشتغال به قربت عليك الطريق وكلما توانيت

واهملت بعدت عليك واشتغل وانت في هذا المقام بالاسم الثاني وهو الله الله الله

بسكون الهاء وكذا بسكون اخر كل اسم من السبعة واكثر منه فانه لا ينفع ويظهر العجايب الا الاكثار

وانا الليل وانا النهار واجعل لك اوقاتا تجلس فيها مستقبل القبلة ان امكنك وغمض

عينيك واذكر بهذا الاسم بشدة وقوة ورفع صوت وارفع راسك الى فوق واضرب به

صدرك كما مر ولا تلتفت يمينا وشمالا وحقق همزة الله ومد الالف قبل الهاء الساكنة

واياك ان تفضي بك العجلة الى ان تقول هلا هلا ولا يكون ذلك الا اذا تركت تحقيق الهمزة

واعلم انه ليس في الاذكار كلها اوسع مددا والاقرب تاثيرا منه فيطلع الذاكر بالاكثار

منه على الاحوال الغيبية والاسرار الملكوتية ما لا يدخل تحت حصر وبالحقيقة فهو الاسم الاعظم

الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى بشرط اكل الحلال والمشي على طريق الكمال

فعليك بالاكثار من هذا الاسم فانه سيد الاسماء ومحط رحال العلماء الذي يشير اليه الادباء
ويتحلى به الاصفياء ثم اعلم انك في هذا المقام كثير الخواطر كثير الوساويس وهذا
الاسم نار تحرق به ذلك فكن مكثرا منه ولا تبال بالخواطر فلا يمكنك الخلاص منها بالسرعة
لان مرآة قلبك متوجهة للخلق ولا شك ان المرآة اذا توجهت الى شيء انتقش ذلك الشيء
فيها فان كنت متعطشا الى زلال الوصال فاترك الخلق وجميع اللذات ولازم المجاهدة
تنتج لك المشاهدة فاذا اردت المقامات العلية فاترك الخلق بالكلية وانس جميع اهلك
وصحبك واشتغل بربك وهذا المقام اول مقام المقربين المقام الثالث النفس الملهمة سيرها
الى الله بمعنى ان السالك لا يقع نظره في هذا المقام الا على الله لظهور الحقيقة الايمانية على
باطنه وفناء ما سوى الله في شهوده وعالمها عالم الارواح ومحلها الروح وحالها العشق
وواردها المعرفة وصفاتها السخاء والقناعة والعلم والتواضع والصبر والتحلم وتحمل
الاذى والعفو عن الناس وحملهم على الصلاح وقبول عذرهم وشهود ان الله اخذ بناصية
كل دابة فلم يبق له اعتراض على مخلوق اصلا ومن صفاتها الشوق والهيمان والبكاء
والقلق والاعراض عن الخلق والاشتغال بالحق والتلوين وتعاقب القبض والبسط
وعدم الخوف والرجاء وحب الاصوات الحسنة وزيادة الهيمان عند سماعها ووجب
الذكر وبشاشة الوجه والفرح بالله والتكلم بالعلم والمعارف والمشاهد وسميت
ملهمة لان الله الهمها فجورها وتقواها واعلم انه لا يمكن الخلوص من هذا المقام الا بافكار
المسلك الكامل ليخرج من ظلمات الشبهات الى نور التجليات لانه وهو في هذا المقام ضعيف
الحال لا يعرف بين الجلال والجمال ولا يميز ما القاه الملك ولا ما القاه الشيطان لانه لم
يخلص من الطبيعة بالكلية ولم يسلب عنه جميع مقتضيات البشرية ويخشى ان يعقل عن
نفسه ان الهوى الى سجين واسفل سافلين اعني مقام الاول الذي سمي فيه النفس بالامارة
فيرجع الى ما كان عليه من الاكل الكثير والشرب الكثير والنوم الكثير والاختلاط مع الخلق وربما
يفسد اعتقاده ويترك الطاعات ويرتكب المعاصي ويزعم انه موحد مكاشف
بحقائق الاشياء وانه من المحققين وان غيره من اهل الطاعات محجوب عن هذا الشهود
فاذا فسد اعتقاده هلك مع الهالكين والتحق بالكفرة المشركين وضاع تعبه هناك
وما بلغ مناه فظن ان التخيلات الشيطانية تجليات رحمانية فالواجب عليك ايها الاخ

متابعة

متابعة الشيخ وان سولت لك نفسك انك اعلى منه وانك موحد وهو محجوب
ويجب عليك ايضا اتباع الشرع وملازمة الادب وتكره نفسك على قراءة الاوراد
وتقيدها بقيود الطريقة لانها في هذا المقام مائلة الى الاطلاق وخلع العذار وعدم المبالاة
والمقصود مخالفتها الى ان تطمئن وذلك بالوصول الى المقام الرابع ففيه سعادة الدارين
وقرة العين ومتى وضع السالك قدمه فيه خلص بعون الله من جميع الافات النفسانية لانه
ترقى الى اول درجات الكمال وهبت عليه نسمات القرب والوصال وانتقل من التلوين
الى التمكين فلا يحتاج الى المسلك الا القليل من السالكين فانهض واترك رعونات النفس
ولا تغتر بما لاح لك من التوحيد فانه سبب لرجوعك وانقطاعك عن مطالبك العلية بل
كن مستعينا به على تمزيق ما بقي من الحجب النورانية واطلب الحضرة الاحدية وتعلق باذيال
شيخك ودم على ما كنت تفعله من تقليل الطعام وتقليل المنام وتقليل الاجتماع بالناس
ولا يغلب على ظنك انك اعلم من شيخك فتحرم المدد منه واجزم بان خلاصك على يديه
وتحمل ما تلقاه منه من الاذى واياك ان تنكر عليه حالة من حالاته وبالجملة ان هذا المقام
الثالث مقام تزل فيه الاقدام جامع للخير والشر فان غلب خير النفس على شرها ترقت
الى المقامات العلية وان غلب شرها على خيرها تنزلت الى سجين الطبيعة واسفل السافلين
فيجب عليك اتعاب النفس وتحقيرها وعلامة غلبة الخير على الشر انك ترى باطنك معمورا
بالحقيقة الايمانية بان تعتقد بان ما في الوجود جار على وفق ارادة الله مقدر بقدرته
تعالى ويكون ظاهرك متلبسا بالطاعات مجتنبا جميع الكبائر واكثر الصغائر وعلامة غلبة
الشر على الخير ان تترك الطاعات ولا يكون ظاهرك معمورا بالشريعة ثم اعلم ان رضا الله
وتجلياته لا تصل للعبد الا من باب الطاعات وان سخطه وطرده وبعده لا يصل للعبد الا من
باب المعصية فقف على باب الشريعة وقفة الذليل واسأل مولاك واستعن على ذلك
بتلاوة الاسم الثالث وهو هو تظهر ان شاء الله على الهوية السارية في جميع الموجودات
واكثر اولا بياء النداء ثم بدونها واكثر من تلاوته في جميع الاوقات في القيام والقعود والاضطجاع
اناء الليل واناء النهار لتتخلص ببركته من خطر هذا المقام وبه ينقطع ما بقي من التفات النفس الى
المقام الاول والثاني لانها لا تخلو من الالتفات اليها لان الطبع يغلب التطبع وهي تترقب غفلتك
فمتى غفلت عن سوقها وزجرها عادت الى الفها وسوقها في هذا المقام بالعشق والهيمان والتوق

الى الوصال والاجتماع مع الاحباء وتذكر لقاء المحبوب والتمتع بجمال المعشوق فان بهذه الاشياء
تقوى السالك على السير خصوصا اذا راى نفسه رجع الى ورائه واعلم يا حبيبي انك
في هذا المقام تحتاج الى خلع العذار واسقاط حرمتك في اعين الناس حتى لا يكون لهم بك
اعتناء ولا يكون لك عندهم قيمة ولا قدر ولا ذكر لان بهذه الاشياء يلتذ العاشق وبها
يعلم الكاذب من الصادق قال سيدي عمر ولو عز فيها الذل ما لذ لي الهوى ولم يك
الا الحب فيه الذل عزتي فاخلع العذار ولا تخش من العار فانك في هذا المقام لا يعسر عليك
خلع العذار كما يعسر في غيره من المقامات لان هذا المقام مقام العشق والعاشق لا يعسر
عليه خلع العذار فاذا تمت خلع العذار ماتت نفسك الشيطانية القاطعة لك عن مرادك
ويحصل لك خطاب الروحانيين بامر او نهي او خبر فلا تلتفت الى شيء من ذلك وخلع العذار
ان تشتغل امورا تسقط حرمتك في اعين الناس موافقة للوجه الشرعي وفائدة خلع
العذار قطع الموانع التي تمنع عن لقاء المحبوب تنبيه من خواص هذه الاسماء
لا تظهر الا بكثرة الذكر الجلي القوي والخفي بالمداومة مع الادب وهو ان يكون مستقبل القبلة
ان امكنه جالسا على ركبتيه او قائما وان يكون خاليا للبال وان يلقي سمعه الى النطق صاغيا
لما يقول مع نظافة الظاهر والباطن فان كنت مع هذه الاداب متمسكا بالشريعة فقد قرب
الفتح عليك فلا تمل ولا تضجر اذا تعوق عليك الفتح فانه لابد لك منه لكن بشرط الاستقامة
والتمسك بالشريعة والطريقة واجعل ذكرك بهذا الاسم في بعض الاوقات لا هو الا هو مدا لا
ومدا وهو لانه ذكر عظيم الشان وكن حالة الذكر كانك تخاطب اعضاءك بان ليس
في الوجود الا هو يعني الحق تعالى وان كل ما سوى الله فهو صفات الله وافعاله فهذا المشهد مشهد الكاملين
المقام الرابع وهي النفس المطمئنة فسيرها مع الله وعالمها الحقيقة المحمدية ومحلها السر
وحالها الطمانينة الصادقة وواردها بعض اسرار الشريعة وصفاتها الجود
والتوكل والحلم والعبادة والشكر والرضى بالقضاء والصبر على البلاء وعلامة
دخولك في هذا المقام انك لا تفارق الامر التكليفي شبرا ولا تلتذ الا بالتخلق باخلاق
المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا تطمئن الا باتباع اقواله لان هذا المقام مقام التمكين
وفي هذا المقام يلتذ بالسالك اعين الناظرين واسماع السامعين حتى انه لو تكلم
طول الدهر لا يمل كلامه وذكره لان لسانه يترجم عما القاه الله تعالى في قلبه من حقائق الاشياء

واسرار

واسرار الشريعة فلا يتكلم كلمة الا وهي مطابقة لما قاله الله ورسوله من غير مطالعة في كتاب
ولا سماع من احد لانه قد سمع بغير واسطة ما القاه الله في سره وخلع عليه الوقار والقبول
فيجب على السالك في هذا المقام الاجتماع مع الخلق في بعض الاوقات ليفيض عليهم
مما انعم الله به عليه ويترجم عما في قلبه من الحكم وليكن له مع الله وقت لانه وهو في هذا
المقام في ادنى درجات الكمال فلا تناسبه مخالطة الخلق في جميع الاوقات لئلا يحرم
الترقي الى المقامات الباقية اعني الخامس والسادس والسابع فمتى راى الفائدة في العزلة
اعتزل او في الاجتماع اجتمع وعلامة فائدة الاجتماع ان يستفيد الحاضرون منه مما وهبه الله
من العلم اعني علم الصدور لا علم السطور واشتغل وانت في هذا المقام بالاسم الرابع
وهو حق بحرف النداء وبدونه فاكثر منه ولا تلتفت لما يظهر لك واطلب من ربك ان
لا يظهر لك على ما يكون سببا لانقطاعك عن خدمته ولذلك ترى المحفوظين من الكمل اذا اظهر
الله على ايديهم شيئا من الكرامات لا يلتفتون اليها ولا يعلمون اظهرت لهم كرامة ام لا
والكرامة وان كانت ليست شيئا قبيحا لانها اكرام من الله لعباده ولكن تطلبها والميل اليها
قبيح قاطع عن حضرة القرب التي لا تنال الا بالعبودية المودع فيها اسرار الربوبية واعلم
ان السالك في هذا المقام يحب الاوراد ويميل اليها وكذا الادعية ويحب حضرة النبي صلى الله
عليه وسلم محبة غير المحبة التي كانت قبل هذا المقام ولا تامن النفس في هذا المقام ولا غيره
لان العدو الذي غرست في طبعه العداوة لا ينبغي ان يؤمن مكره وان صار صديقا ولان
الانسان متعرض للمحن والبلايا وقد يعرض له حب المال هنا فلا يضره بشرط ان يكون قصده به
الاستعانة على طاعة الله وعلى ان يعيش به اخوانه وان لا يشتغل قلبه بتحصيله وان حصل شيئا
منه فلا يخفيه عن الناس ويظهر لهم الفقر وقد يعرض له علمه في هذا المقام حب الرياسة وتدخل عليه
نفسه بان يتعرض للمشيخة والارشاد واجتماع الناس عليه ليحصل على يديه الاهتداء فلا يلتفت
الى ذلك فانها دسيسة من النفس واما ان اقامه الله واشهره والبسه ثوب المشيخة من
غير سعي منه ولا جد ولا تطلب فلا باس فانه خير له من الاعتزال وعلامة اقامة الله له ان
يكون محبوبا لاخوانه وهم مطيعون له ولا يرى لنفسه عليهم تميزا وانهم خير منه من وجه لانهم يرون
انفسهم احقر منه واذا وصل السالك الى الرابع وصارت النفس مطمئنة الا انها لا تصلح
للارشاد لانعدام شروطه منها فينبغي ان لا يستعجل في التقدم حيث كان هناك من هو افضل

منه ويكمل سلوكه بالترقي الى المقام الخامس فالسادس فالسابع واذا عرفت الفرق بين
النفوس عرفت انه لا خلاف في المعنى بين من قال ان المقامات سبعة التي يترقى فيها السالك
وهم الخلوتية وبين من قال انها ثلثة وهم غيرهم لان غير الخلوتية لا يعدون المقام الاول مقاما
فيعدون الثاني والثالث والرابع ولا يعدون الخامس والسادس والسابع لانهم لم يعتبروا
الا النفوس الزكية باعتبار الفطرة ولا شك ان هذه النفوس اذا وصلت للمقام التي تكون
فيه النفس مطمئنة كملت وصلحت للارشاد واما الخلوتية الذين هذا الكتاب على منهجهم فجعلوا
المقامات سبعة وعدوا اولها مقام النفس الامارة واخرها النفس الكاملة فغير الخلوتية لا يلقنون
السالك الا ثلثة اسماء فيلقنونه وهو في النفس اللوامة لا اله الا الله وفي اوائل الملهمة الله وفي
اخرها هو وهذا الاسم يدخل على المطمئنة ولا يلقنونه غيره بخلاف الخلوتية فانهم يلقنونه سبعة
اسماء في السبعة نفوس ففي الاولى يلقنونه لا اله الا الله فاذا ظهرت العلامة واستحق النقلة يلقنوه
الله الى اخر السبعة وهكذا كلما ظهرت العلامة نقلوه بها الى ما بعده الى اخر المقامات المقام
الخامس وهو الذي تسمى فيه النفس بالراضية فسيرها في الله وعالمها اللاهوت ومحلها سر السر وحالها
الفناء لكن لا بمعنى الفناء الذي مر بيانه والفرق بينهما ان ذلك حال المتوسط في الطريق وقد عرفت
انه ذهول الحواس عن المحسوسات وهذا حال المشرفين على البقاء الذين هم في اواخر السلوك والمراد
به محو الصفات البشرية والتهيئ للبقاء من غير ان يعقبه البقاء في الحال لان ذلك الفناء هو حق
اليقين وهو بعد هذا الفناء وهذه النفس اعني الراضية ليس لها وارد لان الوارد لا يكون الا مع بقاء
الاوصاف وقد زالت في هذا المقام حتى لم يبق لها اثر وكذلك كان السالك في هذا المقام فانيا لا
بنفسه كما كان قبل هذا المقام ولا باقيا بالله كما يكون في المقام السابع وهذه حالة لا تدرك
الا ذوقا وقد يمكن الكامل ان يفهمها للمريد المتهيئ للكمال وصفات هذه النفس الزهد فيما
سوى الله والاخلاص والورع والنسيان والرضى بكل ما يقع في الوجود من غير اختلاج قلب
ولا توجه لدفع مكروه ولا اعتراض اصلا وذلك لانه مستغرق في شهود الجمال المطلق ولا تحجبه
هذه الحالة عن الارشاد والنصيحة للخلق وامرهم ونهيهم ولا يسمع احد كلامه الا وينتفع به كل
ذلك وقلبه مشغول بعالم اللاهوت وسر السر وصاحب هذا المقام غريق في بحر الادب مع الله
لان دعوته دائما الحق ان صاحب هذا المقام ليس له ركون الى ما سوى الله فمتى رايت نفسك
تركن لغيره فاعلم انك لست من اصحاب هذا المقام لان صاحبه اشرف على سلطنة الباطن

التي

التي جميع الظواهر تحت قهرها واشتغل وانت في هذا المقام بالاسم الخامس وهو حي ٥
فاكثر منه ليزول فناؤك ويحصل لك البقاء بالحي فتدخل في المقام السادس وتترقى من الوقوف
على الباب الى منازل الاحباب وكلما اشتغلت واكثرت من هذا الاسم زال فناؤك وبقيت
بالحي واتصفت بالصفات الكاملة وهو معنى كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
المعبر عنه بقرب النوافل واعلم ان من الاسماء اسماء يقال لها فروع وهي الوهاب الفتاح
الواحد الاحد الصمد فاشتغل وانت في هذا المقام بالاسم الفتاح او بالاسم الوهاب مع الاسم
الخامس وهو الحي ليسهل عليك الانتقال الى المقام السادس الذي انت اليه في غاية
الاحتياج والله الموفق المقام السادس الذي تسمى فيه النفس بالمرضية فسيرها عن الله وبالله
وعالمها عالم الشهادة ومحلها الخفاء وحالها الحيرة وواردها الشريعة وصفاتها حسن الخلق
وترك ما سوى الله واللطف بالخلق وحملهم على الصلاح والصفح عن ذنوبهم وحبهم والميل
اليهم لاخراجهم من ظلمات طبايعهم وانفسهم الى انوار ارواحهم لا كالميل الذي في النفس الامارة
لانه مذموم ومن صفات هذه النفس الجمع بين حب الخلق والخالق وهو عجيب لا يتيسر الا ٥
لاصحاب هذا المقام ولذلك صاحبه لا يتميز من العوام بحسب ظاهره واما بحسب باطنه فهو معدن
الاسرار وسميت هذه النفس بالمرضية لان الله قد رضي عنها ومعنى كون سيرها عن الله انها
اخذت ما تحتاجه من العلوم من حضرة الحي القيوم ورجعت من عالم الغيب الى عالم الشهادة
لتفيد الخلق مما انعم الله عليها وحالها الحيرة المقبولة وهي المشار اليها بقوله رب زدني تحيرا
لا الحيرة المذمومة التي في اول السلوك ومن شان صاحب هذا المقام الوفاء بوعد الله فلا يخلف
وعده اصلا ووضع كل شيء في محله فينفق الكثير اذا صادف محله حتى يظن الجهول انه اسرف
ويبخل بالقليل اذا لم يصادف محله حتى يظن الجهول انه ابخل من كل بخيل ولا يلتفت لمدح
ولا ذم في الاعطاء والمنع ومن اوصافه ان جميع شؤونه في الحالة الوسطى وهي بين الافراط
والتفريط وهذه الحالة لا يقدر عليها الا من كان في هذا المقام واعلم انك في اول هذا
تلوح لك بشاير الخلافة الكبرى وفي اخره تخلع عليك خلعتها وهي خلعة كنت سمعه الذي يسمع
وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش
وبي يمشي وهذا نتيجة قرب النوافل وهو ان يكون التاثير للعبد باستعانة الحق فافهم ومن خصوص
هذا المقام ان السالك اذا وصل الى مقام الفناء وهو المقام المذكور قبل هذا تمحى صفاته

الذميمة البشرية التي هي محل الانفعال والشقاوة وذلك بسبب تقربه بالنوافل التي هي
الرياضات والمجاهدات للنفس وقد جرت عادة الله تعالى ان يهبه كرما منه صفات مناقضة
لتلك الصفات مؤثرة باذن واهبها وهذا هو حق اليقين الاتي في الخاتمة والحق ان هذه
الامور لا تدركها العقول ومتى حاول ادراكها العقل وقع في الزندقة لان الفنا ليس في الخارج
له نظير حتى يمثل به وكذا البقا بالله وكذا قرب النوافل وقرب الفرائض واشتغل
وانت في هذا المقام بتلاوة الاسم السادس وهو القيوم واكثر منه تصير حسنات الابرار سيئات
لك ولا تزال مؤدبا باداب الشريعة والطريقة الى ان تنتقل الى المقام السابع طالب التحقيق
بالصورة الادمية التي كانت قبلك للملائكة التي حقيقتها الحقيقة المحمدية المقام السابع التي
تسمى فيه النفس الكاملة فسيرها بالله وعالمها كثرة في وحدة ووحدة في كثرة ومحلها الاخفى
الذي نسبته الى الخفي كنسبة الروح الى الجسد وحالها البقا وواردها جميع ما ذكر من الاوصاف
الحسنة للنفوس المتقدمة ومفتاحها الاسم السابع وهو القهار وهو اعظم المقامات
لانه قد كملت فيه سلطنة الباطن وتمت فيه المكابدة والمجاهدة ليس لصاحب هذا المقام
مطلب سوى رضوان الله حركاته حسنات وانفاسه قدرة وحكمة وعبادة واعلم ان
اسمه تعالى القهار من اسماء القطب قال المشايخ ومنه يمد القطب المريدين الطالبين بالانوار
والهدايات والبشارات وكالوارد مما يحصل في قلوب المريدين من الفرح والسرور والجذبات
الكائنة بغير سبب فهو من مدد القطب عوضا عن اذكارهم وتوجهاتهم اليهم وصاحب هذا المقام
لا يفتر عن العبادة وذلك اما بجميع البدن او باللسان او بالقلب او باليد او بالرجل وهو كثير
الاستغفار كثير التواضع سروره ورضاه في توجه الخلق الى الحق وحزنه وغضبه في ادبارهم
عن الحق يحب طالب الحق اكثر من محبة ولده الذي من صلبه وهو كثير الاوجاع قليل القوى قليل الحركة
ليس في قلبه كراهة لمخلوق مع انه يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويظهر الكراهة لمستحق الكراهة
ويظهر المحبة لمن هو اهل للمحبة لا تاخذه في الله لومة لائم يرضى في عين الغضب ويغضب في
عين الرضى لكنه يضع كل شيء في محله متى ما وجه همته الى كون من الاكوان اوجده الله تعالى على
وفق مراده وذلك لان مراده مراد الله فان اراد شيئا وطلبه منه لا يخيبه تتمة اعلم
ان الانسان من اشرف الموجودات ومجمع عالم الغيب والشهادة وروحانية على مثال
عالم الشهادة ولم يخلق الله شيئا في الدنيا ولا في الاخرة الا وخلق فيه صفة تناسب
ذلك

ذلك الشيء فجميع صفات العالم مودعة فيه ولذا سمي بالعالم الاصغر ولذلك ان السيار
اذا عبر على الصفات الحيوانية فاي صفة يعبر عليها من البهيمية يرى حيوان تلك الصفة غالبا
فيرى الحرص في صورة الفار والنمل فان كان حرصه كثيرا راى الفار وان كان قليلا
راى النمل فاذا راى الفار والنمل افترس به او عضه الفار او قرض ثوبه دل على قلة
تقواه بسبب الحرص واذا راى كلا منهما ضعيفا دل على ضعف الحرص وان راهما ماتا
او انقطعا دل على موت تلك الصفة عنه ويرى صفة الشر مثلا على صورة الدب والخنزير
لان كلا منهما سجية الشر لكن الاول اشد ضررا على الاعمال الظاهرة والثاني اشد ضررا على الاعمال
الباطنة فان راهما قويين دل على قوة تلك الصفة فيه وان راى احدهما قويا والاخر ضعيفا
دل على ضعف تلك الصفة تارة وقوتها اخرى وان راهما ضعيفين دل على ضعفها فان
راهما ميتين منقطعين دل على موتها وانفصالها عنه وان راهما اذياه وضراه دل على
ضرر في دينه ويرى صفة البخل على صورة الكلب والقرد والاول اشد في الامور المعنوية
والثاني اشد في الامور الحسية فتارة يراهما السالك قويين او ضعيفين او احدهما قويين
لكنهما لم يفترساه قويا والاخر ضعيفا على وزان ما تقدم في النمل والفار وان راهما قويين
لكن لم يفترساه ولا احدهما دل على تحريك تلك الصفة لكن لم يضره ذلك لتقواه وتبصره
ويرى الكبر المذموم على صورة النمر لان من شانه ذلك فان راه ضعيفا دل على ضعفها
او قويا دل على قوتها فان راه قاتله دل على منازعة تلك الصفة الخبيثة لصفة التواضع
وان غلبه وقتله دل على خروجه منها بالمجاهدة لكن ان كان القتل بسيف فهو بالذكر وان راه
فانيا ميتا فتلك الصفة فنيت عنه ويرى الحسد مذموم على صورة الحية وهو ضد المحبة
والعفو ويرى الغضب المذموم شرعا على صورة الفهد اذ الفهد غضوب وفي ذلك
التفصيل المتقدم ويرى على صورة الحمار الذكر فان راى انه راكبه فذلك علامة انه
ملك شهوته اذ الراكب عليه متصرف فيه او راكب بغلة ومثلها الحمارة الانثى دل ذلك
على انه ملك نفسه فان راى واحدا من ذلك مات تحته دل على موت تلك الصفة عنه
فان راى انه راكب فرسا فذلك علامة سيره بالقلب او جملا فذلك علامة انه يسير
بالشوق واذا راى انه يطير فذلك علامة على الهمة وذلك بقدر علوه عن الارض
واذا راى انه في سفينة في البحر فتلك الشريعة والبحر الطريقة وقدر سيرها على قدر سيره

والسمك كسب حلال والاوز والدجاج والحمام مثال حرصه على الحلال وعسل النحل
اخلاق جيدة واذا راى نفسه دل على نقصان العقل ورؤية القمل دليل على ارتكاب
المكروه واذا راى انه مقصوص اللحية دل على نقص الشرع منه ومثله المحلوق اللحية
ومن راى اعوج دل على ادعى الحق ولم يمش عليه ورؤية المكسيح عصيان امر الله ورؤية
الاعمى دليل على كتمان الشهادة ورؤية الاطروش دليل على عدم سماع الشريعة والوعظ
ورؤية الاخرس دليل على انه لا يتكلم بالحق ورؤية الحكوى دليل على ترك العبادة
ورؤية الدلال والدلالة دليل على الكذب ورؤية القصاب دليل على قساوة
القلب ورؤية المصحف والقرائة دليل على صفاء القلب ورؤية المشايخ دليل
على الارشاد لنفسه ورؤية المدينة المنورة والكعبة والقدس دليل على طهارة
قلبه على من الدنس ورؤية السيف والسهم والموسى والمدافع والتفنكاء اشارة الى
الوساويس الشيطانية ورؤية الحور والملائكة والجنة دليل على كمال عقله والقرب
الى الله ورؤية الشمس والقمر حصول معارف الله عز وجل نخبة اذا اكثر السالك
من الذكر تظهر له امارات وعلامات ويكشف له عن طبايع الاربعة الماء والتراب والهوى
والنار وصفائها وكدرتها بحسب قوة الاستعداد وعدمه فيرى مياها كثيرة وتلالا
وطيرانا في الهوى ونيرانا مختلفة سودا وحمرا وزرقاء وصفرا وبيضا فاذا صفا
ذلك العنصر المداومة على الذكر يرى سرجا ومصابيح وشموعا وقناديل ونيرانا
صافية وربما يدخل في النار ويمشي عليها من غير ان يلحقه مضرة ويلتذ برؤية هذه
الاشياء فاذا رأى هذه العناصر مكدرة دل على تغير البال والتقصير في نفي الخواطر
فينبغي ذلك بالذكر الجهري بالشدة والقوة كما مع استمداد ذات الشيخ ثم ينتقل
الى عالم الانوار فيرى انوارا مختلفة فما يكون على صورة البروق واللوامع فاكثر كمنت ده
الذكر والوضوء والصلاة وما يكون على صورة السرج والشمع وامثالها فاكثره يكون من ولاية
الشيخ او من الحضرة النبوية او من انوار العلوم والقواعد والايمان وكذا الشمع والسراج
نور قلبه وصورة المشكاة والقنديل وما يشابهها على صورة الكواكب يكون من الاذكار
الحميدة واعلم ان المنامات التي تراها الصالحون اسرار يظهرها الحق سبحانه وتعالى
في مرآت القلوب الصافية والرؤية الصالحة جزء من اجزاء النبوة قال صلى الله عليه

وسلم

وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وقال صلى الله عليه وسلم لم يبق
من النبوة الا المبشرات قيل وما هي يا رسول الله قال الرؤيا الصالحة يراها المؤمن او ترى
له وقال صلى الله عليه وسلم من لم يؤمن بالرؤيا الصالحة لم يؤمن بالله واليوم الاخر وقال صلى الله
عليه وسلم اصدقكم حديثا اصدقكم رؤيا واذا اقترب الزمان لم تكد تكذب رؤيا المؤمن وكان
صلى الله عليه وسلم يقول عند انصرافه من صلاة الصبح من راى منكم رؤيا فليخبر لي بها اعبرها لكونه
يرى اثر الوحي الالهي في امته فهذه المنامات تنبئ عن احوال السالكين اذ جميع ما يراه المؤمن
في منامه على اختلاف درجات السائرين كشفا عن احوالهم الظاهرة والباطنة فليثبت
الناقص للرؤية لئلا يزيد فيها على ما يراه فيدخل في قوله صلى الله عليه وسلم من كذب في حلمه متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار ومن كذب في منامه من السالكين دل على خيانته وعدم صدقه مع
وكان عقابه ووخامته راجعة عليه فان كذبه وان خفي على الشيخ ورقاه بذلك مقامات
واسماء والبسه الخرقة فان ذلك لا يخفى على الله ولا على اهل طريقه والله لا يحب الخائنين
فاذا علم المريد كذب نفسه فليتنبه وليتب فانه قد مكر به وطرد فليتدارك نفسه بالرجوع
والاستغفار وليخبر الشيخ بما صدر منه ليتوجه الشيخ الى الله تعالى في قبوله لانه كذب في سر الهم
الذي هو وحي من الله تعالى لعباده على لسان ملك الالهام يبشرهم الله به ويعظهم ليزدادوا
بذلك جدا وزهدا قال بعض المحققين اعلم ان انواع الرؤيا اربعة احدها المحمود ظاهرا
وباطنا كالذي يرى انه يكلم الله عز وجل او احد الملائكة والانبياء عليهم الصلاة والسلام في
صفة حسنة او كلام طيب او انه يجمع جواهرا واكلا طيبا او يرى انه في مكان من اماكن العبادة
ونحو ذلك الثاني المحمود ظاهرا المذموم باطنا كسماع الملاهي او شم الازهار فان ذلك هموم
وافكار وكمن يرى ان حية لدغته او نارا احرقته او سيلا غرقه او هدمت داره لهو
او انكسرت اشجاره فذاك ردي لدلالته على الهم والنكد الرابع المذموم ظاهرا المحمود باطنا
كمن يرى انه ينكح امه او يذبح ولده فانه يدل على الوفاء بالنذر والحج الى اكبر اماكن العبادة
وعلى انه ينفع امه ويزوج ولده وعلى مواصلة الاهل وعلى رد الامانات ثم اعلم ان احوال
السالك اما رؤيا واما واقعة فالرؤيا ما يراه في النوم من حال يقظة وهو مغمض عينيه
ويسمى ذلك بعالم الامثال لا يكون للسالك الا في حالة بين اليقظة والنوم ويعرض له ذلك
وهو جالس غالبا ويرى ما يرى وقد يكون صاحب هذه الواقعة مفتح العينين لكن لا بد من

ثم يجعل منصبا لا يليق به الثالث المذموم
ظاهرا وباطنا كمن يرى

وذهول يعتري الرائي وفي هذا المقام تكون الفهوانية وهي خطاب الحق بطريق المكافحة
في عالم المثال وشرط من هو في عالم المثال ان يعلم المكان الذي هو فيه والوقت ويعلم
انه بين النوم واليقظة ثم يترقى حتى يصير غائب اليقظة اغلب انتهى

الخاتمة

في شيء من مصطلح القوم مما ينبغي الوقوف عليه اي في بيان تفسير الفاظ تدور بين هذه الطائفة
وبيان ما يشكل منها على غيرهم اعلم ان لكل طائفة من العلماء لهم الفاظا يستعملونها فيما بينهم انفردوا
بها عمن سواهم حيث توافقوا عليها لتقريب الفهم على المخاطبين بها او للتسهيل على الوقوف على مقاصدهم
باطلاقها كاهل اصول الدين حيث اصطلحوا على اطلاق العالم والجوهر والكون والحال وغيرها لمعان
ارادوها وربما وافق بعضها مقتضى اللغة على وضعها الحقيقي وهذه الطائفة يستعملون
ذلك للكشف عن المعاني وللاجمال والستر على من باينهم في طريقهم وهي معان اودعها الله في
قلوبهم ولنشرح بعض ظواهر اصطلاحاتهم ليسهل فهم من يريد الوقوف على معانيهم من سالكي
طريقهم فمن ذلك قولهم التصوف هو تجريد القلب لله واحتقار كل ما سواه المراقبة هي
استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه المشاهدة هي رؤية الحق في كل ذرة من ذرات
الوجود مع التنزيه عن ما يليق به الاتصال قال النوري رضي الله عنه الاتصال ان لا
يشهد العبد غير خالقه وقال بعضهم الاتصال وصول السر الى مقام الذهول وقال بعضهم
الاتصال مكاشفة القلوب ومشاهدة الاسرار الشهود رؤية الحق بالحق التجلي
ما ينكشف لقلب السالك من انوار الغيب فان كان مبداه الذات من غير اعتبار صفة من
الصفات سمي تجلي الذات واكثر الاولياء ينكرونه ويقولون انه لا يحصل الا بواسطة صفة
من الصفات فيكون هذا من تجلي الاسماء الذي هو قريب من تجلي الصفات وان كان مبداه صفة
من الصفات من حيث تعينها وامتيازها عن الذات سمي تجلي الصفات وان كان مبداه
فعلا من افعاله تعالى سمي تجلي الافعال فتجلي الاسماء هو ما ينكشف لقلب السالك من اسمائه
تعالى فاذا تجلى على السالك في اسم من اسمائه اصطلم ذلك السالك تحت انوار ذلك الاسم
بحيث اذا نودي الحق تبارك وتعالى بذلك الاسم اجاب ذلك السالك وتجلي الصفات
هو ما ينكشف لقلبه من صفاته تعالى فاذا تجلى على السالك بصفة من صفاته تعالى ودك
بعد فناء صفات السالك ظهر على السالك بعض اثار تلك الصفة بفضل الله تعالى
مثلا اذا تجلى عليه الحق بصفة السمع صار يسمع نطق الجمادات وغيرها وقس على ذلك

وكل

وتجلي الافعال هو ما ينكشف لقلب السالك من افعاله تعالى فاذا تجلى الحق تعالى على السالك
بفعل من افعاله انكشف للسالك جريان قدرة الله تعالى في الاشياء فيرى ان الله تعالى هو المحرك
وهو المسكن شهودا حاليا لا يعرفه الا اهله وهذا التجلي مزلة الاقدام فيخشى على السالك
منه لانه ينفي الفعل الثابت واعلم ان تجلي الافعال سابق على تجلي الصفات والاسماء
فاذا ثبت السالك واقام حدود الشريعة على نفسه مع شهود ان المحرك والمسكن هو الله
رقي من هذا التجلي الخطر الى تجلي الاسماء والصفات وان لم يثبت تزندق وطرد من الطريق
الشوق احتياج القلوب الى لقاء المحبوب المحبة هو ميل الطبع الى الشيء لكونه لذيذا ومحبة
السالكين ميل قلوبهم الى جمال حضرة الالهية الحال معنى يرد على القلب بلا تصنع ولا
اجتلاب ولا اكتساب وهو اذا طرب او حزن او قبض او بسط او هيبة او غير ذلك
مما يرد على قلب السالك فان زال عن القلب فهو المسمى بالحال واذا دام وصار ملكة له
سمي مقاما والاحوال مواهب الوقت عبارة عن التجلي للعبد من الحق تبارك وتعالى القبض
والبسط حالتان يحصلان للسالك المتوسط في الطريق كما ان الخوف والرجا يحصلان للمبتدي
فالقبض والبسط يردان على قلب العارف بلا سبب والخوف والرجا يتعلقان بامر مستقبل مكروه
او محبوب فالقبض يورث خشية او ادبا معروفا لانه يزهد في الدنيا ويدل على الاخرة والبسط
فرح القلب بالتوجه اليه الهيبة والانس حالتان فوق القبض والبسط كما ان القبض والبسط
فوق الخوف والرجاء والهيبة مقتضاها الغيبة والانس مقتضاها الصحو والافاقة الشرب
والري عبارة عما يجدونه من ثمرات التجلي ونتائج المكشوفات وموارد الواردات فاول ذلك
الذوق ثم الشرب ثم الري فصفاء معاملتهم توجب لهم ذوق المعاني ووفاء منازلهم توجب لهم
الشرب ودوام مواصلاتهم توجب لهم الري صباح السرور سر السر فالسر يحتمل انها اللطيفة
الربانية المودعة في القالب كالارواح وهو باطن الروح فان تنزل درجة كان روحا
وان تنزل اخرى سمي قلبا واصولهم تقتضي انه محل المشاهدة كما ان الارواح محل
المحبة والقلب محل المعارف وقالوا السر ما لك عليه اشراف وسر السر ما لا اطلاع لغير الحق
عليه الملكوت عالم الغيب المختص بالارواح والنفوس المجردة المرتبة الاحدية المرتبة
المستهلك فيها جميع الصفات والاسماء تسمى جمع الجمع الفناء ان يفنى السالك عن
الحظوظ فلا يكون له في شيء حظ بل يفنى عن الاشياء كلها شغلا بالله والبقاء هو

ان يفنى بماله ويبقى بالله تعالى الجمع شهود الاشيا بالله والتبري عن الحول والقوة جمع
الجمع الاستهلاك بالكلية والفناء عن ما سوى الله وهي المرتبة الاحدية المتقدمة وبقابله
فنا الحس وبقاء الانس الفرق الاول هو ان يحتجب السالك بالخلق عن الحق وهو حال
عوام السالكين الفرق الثاني هو شهود قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة في الكثرة والكثرة
في الوحدة من غير احتجاب باحداهما عن الاخرى التجريد عبارة عن ازالة الاغيار عن القلب
والسر الجرس اجمال الخطاب الالهي الوارد على القلب بضرب من القهر علم اليقين هو العلم
الحاصل بالمشاهدة حق اليقين هو فناء صفات العبد في صفات الحق وبقاؤه به علما
وشهودا وحالا لا علما فقط فالذي يفنى من العبد على التحقيق صفاته لا ذاته فحق لابد من بقا
عين العبد على التحقيق الفاني فلا تفنى ذاته في ذات الحق كما يفهمه الجاهلون الذين
لذبوا على الله بل العبد لما تقرب الى الله بالعبودية واظهار العجز والفناء عن جميع الصفات
المناقضة للعبودية وهبه الله فضلا منه صفات حميدة حقية عوضا عما فني منه من الصفات
الذميمة الخلقية والله تعالى هو القادر على كل شيء لكن متى شاء اذهب عنه العبد ما فيه من
الخبائث وامده بايجاء عنه كل ما سوى الله تعالى فلا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع ولا
راد لما قضى ولا مبدل لما حكم وقد مثلوا لذلك مثلا وهو ان القطعة من الفحم اذا وقع عليها
ضوء النار لكن لا بسبب المقابلة بل بسبب وقوعها على حائط مثلا ثم انعكس الضوء
من الحائط على قطعة الفحم فاضاءت وهذا مثال العلم اليقيني واذا كانت القطعة الفحم بجانب
النار بحيث تشتعل من حرارتها وتفنى اوصافها في اوصاف النار بحيث تبدل ظلمتها باشراق
النار وبرودتها بحرارة النار وانفعالها بفعل النار وهذا مثال لحق اليقين واذا وقع
ضوء النار عليها بسبب المقابلة بان لم يكن بينها وبين النار حجاب فهو مثال لعين اليقين
وهذا التحقيق ماخوذ من كلام الشيخ محي الدين بن العربي وغيره فقد قال ولا تعتقدن
ذات العبد تفنى في ذات الحق فلا يبقى الا الحق فان ذلك ضلال وجهل لا يرضى به المحققون
وان وقع من اصحاب الشطح ما يشعر بذلك فان الشطح مردود على اهله وهو عبارة عن
كل كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى وهو من زلات السالكين وقال ابن الحاج في شرح
الحكم فان قيل ما حقيقة علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين قلنا العلم المتواصل بوجود
الشيء علم يقين ورؤيته دون الحلول به عين يقين والحلول به حق يقين مثال ذلك

كعلمنا

كعلمنا بوجود مكة ورؤيتنا لها وحلولنا بها وان شئت قلت رؤية هيولي السكر انه يجي منه
حلاوة علم يقين ورؤية الحلاوة منه عين يقين والاكل منه حق يقين فانظر رحمك
الله ما احلى ضرب هذا المثال من السكر فانه سكر الطوالع هي اول ما يبدو من تجليات الاسماء
باطن السالك فتحسن اخلاقه بها لانها تنور باطنه الحجاب هو انطباع الصور الكونية في
القلب المانعة من قبول تجلي الحق فمن كان في قلب السالك غير الله فهو محجوب عن تجلي الحق وقد تكثر
الاغيار فتكون حجابا ظلمانيا وقد تقل فتكون حجابا نورانيا فلذلك اختلف المحققون في ترك
الاسباب والخلوة لئلا تنطبع الصور الكونية في قلبه فتمنعه عن تجلي الحق له والدليل على ان
المانع هو الصور انك ترى العابد الذي ليس سالكا لطريق المحققين يعبد الله سبعين سنة
فلم يحصل في قلبه شيء مما يحصل للسالكين لان العابد الذي ليس بسالك قلبه مملوء من
الاغيار ولا يسعى في اذهابها عن قلبه ولا يريد ما اراده السالكون بل يطلب ما وعده
الله تعالى به في الجنة وهو لا يخلف الميعاد واما العابد السالك فيعطيه الله تعالى في الدنيا
التجليات وله في الاخرة اعلى المقامات الهوية السارية في جميع الموجودات هي عبارة
عن الذات العلية الملاحظة لا بشرط شيء ولا بشرط لا شيء وقال القيصري في شرح تائية ابن
الفارض اعلم ان الذات الالهية اذا اعتبرت من حيث هي اي اعم من ان تكون موصوفة
بصفة ما او غير موصوفة بها فهي المسماة عند القوم بالهوية وحقيقة الحقائق واذا اعتبرت
مجردة عن الصفات الزائدة عليها فهي المسماة بالاحدية والعما ايضا واذا اعتبرت متصفة
بجميع الصفات الكمالية فهي المسماة بالواحدية والالهية مشتملة عليها والصفات ان كانت
متعلقة باللطف والرحمة فهي المسماة بالصفات الجمالية وان كانت متعلقة بالقهر تسمى
بالصفات الجلالية ولكل منهما جلال وجمال اي وللصفات الجمالية جلال وللجلالية جمال واذا
اعتبرت المظاهر الخلقية مستهلكة في انوار الذات تسمى بمقام الجمع واذا اعتبرت الذات
والمظاهر الخلقية من غير استهلاكها فيها تسمى بمقام الفرق والفرق منقسم بقسمين الاول
والثاني كما مر ويعني بالاول ما يكون قبل الوصول وبالثاني ما يكون بعد الوصول والفرق
الاول للمحجوبين والثاني للكاملين المكملين ويقال له الفرق بعد الجمع والصحو بعد المحو والبقاء
بعد الفناء والصحو الثاني وما يشبه ذلك وهو عبارة عن افاقة العبد بعد صعقته اي
بعد ان تجلى عليه الحق سبحانه وافناه عن آنيته ولما كان الوصول الى الحضرة الالهية متوقفا

بالعناية الازلية الجاذبة للعبد الى ربه لان حال العبد في البدايات دائرة بين الصحو والمحو
ونعني بالمحو السكر وهو حالة ترد على الانسان بحيث تغيب عندها عن عقله ويحصل منه افعال
واقوال لا مدخل للعقل فيها كالسكران من الخمر لكن بينهما من الفرق ما بين السماء والارض وهذا
السكر نتيجة المحبة ونتيجة الجذبة وهي نتيجة التوفيق والعناية فلا مدخل للكسب فيها وهذا حال
المحبوبين لا حال المحبين فان انجذابهم انما هو بعد السلوك والمجاهدة انتهى كلامه الطهارة
حفظ الله العبد من المخالفات طاهر الظاهر من حفظه الله عز وجل من المعاصي طاهر الباطن
من حفظه الله تعالى من الوسواس طاهر السر من لا يذهل عن الله تعالى طرفة عين الوجد هو
استدعاء النفس الى الخيرات وترك الدنيا وحب الاخرة والتواجد استدعاء الوجد بضرب
اختياري الوجود هو البعد عن حضرة الخلق والقرب من حضرة الحق كيمياء العوام استبدال
المتاع الاخروي الباقي بالحطام الدنيوي الفاني كيمياء الخواص تخليص القلب من الكون باستيناس
المكون كيمياء السعادة التخلي عن الاوصاف الذميمة والتحلي بالاوصاف الحميدة المحاضرة والمكاشفة
والمشاهدة والمعاينة وهما اكمل من المكاشفة والمكاشفة والكشف اكمل من المحاضرة
فهي اعني المحاضرة يكون ابتداء اول المراتب ثم المكاشفة ثم المشاهدة فالمحاضرة حضور القلب
مع الحق بالبرهان ثم بعده المكاشفة وهي حضور القلب بنعت البيان التام بالبرهان غير مفتقر الى
تامل الدليل وتطلب السبيل ولا مستجير من دواعي الريب ولا محجوب عن نعت الغيب ثم المشاهدة
وهي وجود الحق تعالى من غير بقاء تهمة لما شاهده من الكمال وتطلق المشاهدة على رؤية الاشياء
بادلة التوحيد فصاحب المحاضرة مربوط براعيته وخوارق عاداته وصاحب المكاشفة مبسوط
بصفاته وصاحب المشاهدة يلقى عما في خلقه ذاته لغنائه عما سوى الله والمعاينة قيل غايتها
تحقق احاطة الذات التي لا تصلح مع وجودها كون الغير اللوايح واللوامع هذه كناية عن اختلاف
احوال ارباب السلوك وما يفتح الله به عليهم من المقامات التي يرومون بلوغ كمالها كالزهد والتوكل
والرضى والتسليم والمحبة وهما والطوالع متقاربة المعنى ولا يكاد يحصل بينها كبير فرق وان كان
الطوالع اتم ثم اللوامع وهي صفة اصحاب البدايات الصاعدين في الترقي بالطلب فكون الاشياء
التي تظهر لهم اولا لوايح ثم لوامع ثم طوالع فاللوايح كالبروق ما ظهرت حتى استترت واللوامع
اظهر من اللوايح وليس زوالها بتلك السرعة التي للوايح فقد تبقى اللوامع وقتين وثلاثة
مثلا فاذا لمع الطالع قطعك عنك وجمعت به التلوين والتمكين التلوين

صفة

صفة ارباب الاحوال والتمكين صفة اهل الحقائق والتلوين يقال لتبدل الحال والرجوع
عنه فصاحبه يكون تارة مع الحق وتارة مع نفسه فهو متلون ويقال للانتقال من منزل
الى اخر الى ان يصل الى مطلوبه الاقصى فيصير متمكنا فما دام العبد في الطريق فهو صاحب تلوين
لانه يرتقي من حال الى حال فاذا وصل الى مقام التوحيد وغلب على قلبه حال الحق اتصل
ومن ثم قال المشايخ انتهى سفر الطالبين الى الظفر بنفوسهم فقد وصلوا واعلم ان
التغيير الحاصل بما يرد على العبد يكون لاحد امرين لقوة الوارد او لضعف صاحبه عن تحمله
والسكون من صاحبه يكون لاحد امرين اما لقوته او لضعف الوارد عليه فان كان الوارد
قويا وصاحبه ضعيفا لم يحمله وان كان بالعكس حمله ولم يتغير النفس اي عند القوم
ما كان معلولا من اوصاف العبد ومذموما من افعاله واخلاقه وكثيرا ما يعبرون بها
عن مبدا الصفات المذمومة كقوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء ولذلك عدت اعدى
عدو للانسان لصعوبة الخلاص من شرها الا ترى ان الانسان اذا صالح الاعداء
سلم من شرهم وان صالح نفسه اهلكته ولذلك كان جهادها الجهاد الاكبر ثم ان المعلولات
من اوصاف العبد الشاملة لافعاله واخلاقه على ضربين احدهما ما يكون كسبا له كمعاصيه
ومخالفاته لامر ربه كالزنا والسرقة والثاني اخلاقه البدنية التي طبع عليها كالجبن
والجاه والميل للذيذ فهي في نفسها مذمومة ومع ذلك فان عالجها العبد ونازلها اي
تركها وانتقل عنها تنتفي بالمجاهدة تلك الاخلاق على العادة المستمرة وان لم يتغير صح
الطبع وهو الميل لكل لذيذ والنفرة عن كل كريهة فالنفس بطبعها تميل الى الدنيا لكونها
لا تعرف حسنا غيرها فاذا عرفت نقصها وحجبها عن الخيرات نفرت وكذلك ما نظر
الى الاعمال الصالحة ومشقة القيام بها يجد نفسه نافرة عنها فاذا عرفت ما يترتب
عليها من الفوائد مال اليها وكره تركها فالذي كان تاركا له صار مائلا اليه والطبع صح
لم يتغير والنفس والروح والسر والعقل عند محققي الصوفية بمعنى واحد وهو ما يفارق
الانسان بموته من اللطيفة الانسانية والحقيقة الربانية وقال الغزالي النفس
يقال للدم وللحقيقة الربانية والعقل للحقيقة الربانية والقلب للحم الصنوبري الشكل
وللحقيقة الربانية والسر لما يكتم وفرق بعضهم بينهما بانه يحتمل ان تكون النفس لطيفة مودعة
في هذا القالب هي محل الاخلاق المعلولة كما ان الروح لطيفة مودعة في هذا القالب

هى الاخلاق المحمودة ويعبر عن هذا بانّ الروح جوهر روحانى نورانى علوى ربانى والنفس
ظلمانية سفلية شيطانية واما القلب فمنقلب بينهما فالروح طيبة شانها الموافقة والنفس
خبيثة شانها المخالفة والقلب ان مال الى الروح اتصف بصفتها او الى النفس فبالعكس
ونحن جملة الانسان مسخرا بعضها لبعض والجمع انسان واحد ولا يؤثر فى الفرق بينهما
اشتراكهما فى اللطافة فافهم الرموز من العلوم تفتح لك الكنوز وفى هذا القدر
كفاية لمن وفقه الله والحمد لله اولا واخرا واسال الله
تعالى ان ينفع به الاخوان مدة دوام الزمان
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى
اله واصحابه السادة الاعيان
فى كل وقت
واوان
امين

وقد نظم المؤلف شروط الذكر واعلم ان الشيخ مهارته فى علم العروض والقوافى لا تخفى
وله منظومات شعر وقصايد وموالات وتغزلات فى الطريق وغيره فلا يعترض على ما فى
هذه الابيات الاتية من الكسر لان اهل الله فى حال المشاهدة لا يعتبرون الوزن وانما يتكلمون
على حسب ما يلقيه الله فى قلوبهم من المعارف فلا يلتفتون للوزن وفى كلامهم كثير مثل هذا
ويظهر ذلك لمن وقف على كلامهم نفعنا الله بهم فقال

ايا من يريد السير لله قاصدا ليدخل حضرته ويمنح بالسر وتسرى له الاسرار من عالم الخفى
وتقضى له الحاجات من كل موطن وتاتى له الارزاق من حيث لا يدرى ويأتى له عز ونصر وسودد
عليه بذكر الله لكن بشرطه يلاحظ للمعنى ويشهد فى الذكر ويفنى عن الاغيار مع كل وارد
ويستحضر الشيخ المربى على ضبر على ركبتيه جالس كصلاته مغمض لعينيه يمنح بالسر
ويستقبل القبلى وفى بيت مظلم اذا كان منفردا ويذكر بالجهر وينظر للذات العلية يا فتى
بعين فواد ليس شبه له يسرى فان لم يك يراه فذاك لحجبه والا فمولاه يراه بلا نكره
فافضل انواع العبادات كلها هو الذكر جانى العنكبوت له استوى ايا ذاكر الرحمن هنيت بالرضى
فذنبك مغفور وكم لك من فراج هنيا جليس الله فى حضرة البقى فتذكره فيها يذكر لك مع نصر
فلازم على الاذكار بالشرط يا فتى تصير من الاحباب فاعلم لذا وادر ولا تخل وقتا فى زمانك دائما
من الذكر تحظى بالوصول وبالسر فتزداد افضالا ويغشاك نوره تصير نجى الله حقا بلا نكره
فان شئت تعرف ما مقامك عنده فتنظره فيما قد اقامك يا عمره فان كنت فى الخيرات والذكر دائما
فانت حبيب الله يا عالى القدر ويعطيك علما لم تجده لعالم ولا هو فى كتب ولا جا فى الخبر
فهذا دليل للوصول بلا خفى فاكثر بانعم حمدا مع الشكر والا فجاهد للنفوس اللئيمة
تفوق الثريا بالتجلد والصبر ولازم على الابواب بالذل يا فتى فتفتح لك الابواب حقا بلا نكر
فمن لازم الابواب ما خاب سعيه ولا سيما باب الكريم فحقق وادر تادب بالاداب واسال بذلة
فيمنحك امدادا كما البحر يجرى فمن جاء باب الله اعطاه سؤله ويؤتيه غنائم فضلا مع الاجر
اذا هجع النوام قم انت قائما وتعبده من بعد العشاء الى الفجر الا ما طنفسى على تقبل نصحها
وتصغى لما قلت وترجع بالزجر لتحظى برضوان الاله ووصله وتقلع عما تبتغيه من الكبره
فيا نفس هذا مشرب القوم فانتشى لعلك تكونى معهم وانس الدهر ودومى على ذكر الاله بشرطه
لذلك بالاداب فهو من البره ولا تتركى للذكر قد قال ربنا ه ليزجرنا لا تلهكم فهو من خسر

وتصيح اللاصوات البيهر والعمى

سفرطا

اعاذك مولاك الكريم بمنه * من اللهو والخسران والخلف للاعمر * فيا خالق الاملاك يا مجزل العطا *
ويا مرسل الارزاق في العسر واليسر * سالتك بالقران ثم باهله * ومن يتلى في الاسحار سرا مع الجهر *
وبالهاشمي الامي النبي محمد * وبالال والاصحاب ايضا وكلهم * اعنا ووفقنا لذكرك دائما *
وهبنا علوما من لدنك بلا حصر * واوزع لنا عملا لذلك ربنا * وتجعلنا من واصلين ذوي الفكر *
دعوناك مولانا كما قد امرتنا * فانجز لنا ما قد وعدت بلا عسر * واحبابنا والذاكرين لذكرهم *
واشياخنا كلا جميعا ذوي الفخر * اغثنا اغثنا يا الهي بتوبة * لتغفر بها ذنبي وتمحو بها وزري *
وصلى وسلم ذو الجلال بفضله * على احمد المختار ما عز القمري * كذا الال والاصحاب في كل لمحة *
وما ابتهل الداعي وما قلم يجري * وقد تم يا مولاي فاجعله خالصا * بفضلك لا تقطع رجائي ولا اجري *

تمت تمت

وقد اثنى على هذه التاليف جماعة من العلماء منهم المحدث عبد القادر زاده المدني قال

بسم الله الرحمن الرحيم حمدا لمن اتحف السالكين تحفة بها دلالة السائرين اتضح وضعها
للطالبين الوصول المنهاج المقربين كيف والفاتحة من الكتاب الف ولام وجاء ودال وميم
لكشف كنز رمز طلسم طسم وحم والم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ولا شك انا ال
الشك وهدى بيقين فما الفتوحات المكية الا نقطة من بحره المسجور وما الواردات
المكية الا لفظة من در تلك البحور لله در المؤلف الذي در لفظ المؤلف من بحار التوحيد
وتجلى لكل عارف بدره نعارف من بحره فيتجلى له ذلك الحسن فلا زوال غير ولا تحديد فكم معاني
معاني تلك المعاني ما لاح له ما لاح لمن تامل سطوره ولا راح يفعل ما يفعل براوقه الكاني
الاذوق تلك المعاني المسطوره فيا له من رحيق تحقيق حقيق به السكر ويحق لمن تحقق وذاق
مارق وراق منه الشكر وصلاة وسلاما على من ارشد الورى الى كلمة التوحيد محمد الذي قرن
اسمه باسمه التوحيد اذا ذكر معه للقيامة المخصوص بعموم الرسالة وخصوص هذه المقام
فلا احد يبلغ رتبته ولا واحد يقوم مقامه صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه وتابعي
منواله ما خبت شموس واحد في واحد وانا تابعي من واله وبعد فلما وفقني الله واوقفني
على هذه التاليف البديع في السلوك وايقظني من نومة الغفلة ودلني على طريق القوم
فقلت والله هذا هو الطريق للسلوك فذكرت اذ ذكرت وقفني في الاحياء وقفة الحيران
الذليل انادي بجل نادي اسار القوم ام ما توا وهل في الاحيا من دليل فاجبت الخ

اذ جئت اتبع اثر القوم ولي نودي نعم ان كنت تبق طريق القوم فاتبع السمنودي
لله ما اشرق من نور محمد ابن حسن بن محمد بن احمد المنير ما طرق منه البدر واخجل الكوكب
النير لا زالت بحار حقيقة حقيقة بالموارد العذبة المشرب ولا برحت اوراد طريقته
معربة الوارد الوارد صافية المشرب اكرم به من مسلك سلكه به مسلك الخلاص وسلك
من سلك في سلك خواص الخواص اهل الاخلاص لم ازاح الاشكال عن هذه الاشكال
ففاح عبير التعبير من عباراته واراح ارواح اهل العناء من العنا بتحبير التحبير من بشاراته في
اشاراته فهمت لما فهمت تلك الرموز وقلت قد فتحت لي الكنوز وانشدت لي مفردا
ان الغناء عن العنا بالغنا * وفي الفنا البقا بذاك الغنا * حقق الله لنا نسبة التحقيق
اليه وسقانا من ذلك الرحيق فلا زد الا عليه ولما وقفت على الفصل الاول منها بكتابه
رايت ما لم من الفضل ودخلت اليه من باب الكتابة فلاح لي الفلاح واعلنت في ذكره بحي
على الفلاح وطلبت خيل الارتحال تحول في هذا المحال ولسان حالي يقول بهذا المعنى
قد راق لفظا ورق معنى وانشدت ان السلوك الى الملوك يعز من اعز مسلوك بكل طريق *
لولا السلوك لما شغفت بتحفة * للسالكين مسالك التحقيق * فهي الدلالة في الورى للسائرين *
فلا تسر يا ذا بغير رفيق * واطلب رفيقا للحبيب موصل * واترك رفيقا غير رفيق *
من ذا يوفق لي ويوقفني على * وصل لها يا نعم من توفيق * من لي بباب الوصل من فصل لها *
من لي لو سمع بعد ذاك الصيد * من لي وقد وصى لها ان لا تبيح * بوصلها الا لكل حقيق *
من لي انال رضا بها ورضابها * من لا ارتشف رحيق ذاك الريق * كم من معاني في معاني
حسنها * اشكو حريق حشا لبرد رحيق * حلو المذاقة عذبة الالفاظ * من مثلها التفخيم
بالترقيق * فاعجب لمعناها الرقيق وكيف سا * د وشاد عند الحق كل رقيق * فالحق كل
الحق عند الحق طرق الحق وهي طريق كل طريق * والحمد لله في الاول والاخر ما تليت سور
المفاخر بلسان الافلاح في الافاق ونشرت الاعلام في الطريق فتحرك ساكن العزم الفاتر
والصلاة والسلام على كنز الحقيقة وطلسم رمز الطريقة وعلى اله واصحابه واتباعه السالكين
على منواله السائرين بدلالة الطالبين من منواله وسلم تسليما وكتبه الفقير خادم المحراب
الشريف والمنبر المنيف بالبلدة الزهرا والروضة الغرا امامة وخطابة حامدا ومصليا
ومسلما على من يسمع سلام المسلم ويرد خطابه عبد القادر خليل زاده لقه الله اماله وزيادة امين

تمت تم

ومنهم الشيخ حسن بن علي شمة القوي قال

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل الادب تحفة السالكين وجعل نور السلوك دلالة السائرين احمده حمد عبد سالك طريق القوم عائم في بحر حبهم اي عوم والصلوة والسلم على الدال لسبل الدلال والمنقذ الجهال من الضلال وجميع الاصحاب والال اما بعد فالمريد المريد مراد لا بد له من دليل وليس الا الاوراد والاوراد لا بد لها من دليل وليس الا المرشد والمرشد لا بد له من دليل وليس الا معرفة الموجد والمعرفة لا بد لها من دليل وليس الا بالاطلاع على كتب القوم ومعرفة يسير السير من عزيز السوم اذا تقرر ذلك علمت ذلك انه لا بد من الاطلاع على كتبهم ليعرف السالك حقيقة امرهم ويفك طلسم مطلبهم ومن اراد نخبة من النخب تبلغ الطالب اعز ما طلب فعليه بتحفة السالكين ودلالة السائرين لمنهج المقربين بهذا الكتاب المبين تاليف الامام العارف والولي الهمام الطارف المرشد لكل عاد عن الطريق حائد والدال على الله لكل رائد قطب رحا الحقايق الجامعة ونقطة دائرة الدواوين الجامعة ذخيرة الاكابر الحائزة للنجاح المسير مولانا وسيدنا الشيخ محمد المنير نفع الله به الوجود وادام حياته ما حنت رعود فانه نتيجة في السلوك ودلالة الى ملك الملوك فاجتني ثمرات رياضه ان كنت من اهل الرياضة واحسو من خمر حروفاته صافي كووس الافاضة لله فما ابدعه من تاليف نفيس وكتاب يحل عقد العريس وقلت مضمنا اسمه الشريف ونعته البديع والترصيف، من اراد الوصول لله قطعا، فعليه بتحفة السالكين، الكتاب الشريف حاوي المعاني، على يدري دلالة السائرين، والحمد لله بدا وختاما، واهدي صلاة وسلاما، على رسول العلام، والال والصحب الكرام، ما طاب البدء والختام، نمقه ببراعته وقال بمقالته اسير الذنوب كثير العيوب حسن بن علي شمة القوي المالكي خادم الحنفي ذي العرفان الزكي والله اعلم تمت

ومنهم العلامة المحدث السيد محمد مرتضى الزبيدي الحنفي قال

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم اجمعين لله در مؤلف صبر لقط لالي المعالي من قاموس تيار البحر المحيط واكرم به من مجيد احرز تدفق بامواج امواج اللطائف الحكمية من عدن الدعاء البسيط صائغ جواهر السلوك ما زان لبات نحور الحور وابدع في تنسيق مراتب القوم ما يخجل وشي نضير السندس ويصغر لديه المنثور لله ما سلب بموجبات اسرار نعوت معان كلامه الباب ذوي الفهوم وقام في الامر المروم

فلم


فلم يقنع بما دون النجوم كم اماط عن مناط معتقد صهوات اراعيل المعالم اقفال الاقفال واناط عن سماط معتمد فهوات اقاويل المنائم اشكال الاشكال وسكر من راح افراح اقداح ارتياح منها السالكين اوفى قدح اذا توسم الرجال القداح فاصبح من صباح اصباح انوار اسرار المشاهدة صاحب فواد كمشكوة فيها مصباح جبر بما سطر وشيا مكللا وزين بابداع مفاده تبرا مجللا فكانه مسك تنفس عن رياض فسواده من نور عينيه والبياض من البياض كيف لا وناسج برده ونسيج وحده المولى العارف الهمام مسلك الخواص والعوام مربي المريدين وكهف اللائذين سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد ملا السامع والافواه وللقلب شيخنا السميدع المغوار واستاذنا الهموس الكرار الشيخ العمدة الثقة البركة الشهير ابو عبد الله محمد بن حسن بن محمد بن احمد المنيراني الاحمدي الخضاوي السمنودي لا زالت مناهل سلوكه عذبة الموارد والمصادر ولا برحت شموس مقياس قياس افكاره السليمة مشرقة الاضواء على كل باد وحاضر ولما استطلعت طلائع اسراره واستفيت مغانم انواره لمح على بصيرتي نور كماله وبلج على خطيرة قدس بهوبي سر شمائله فجنيت من رياضه ثمرات المعاني وكرعت من موجات حياضه رشفات التداني وتعاطيت الكووس من ايدي التهاني وتملت بحجرتها مستمتعا اسرار انوار المعاني وقلت لبدائعها التي ايها فانشدتني بديهتها من اراد السلوك في نهج عدل، فعليه بتحفة السالكين، او راد الوصول لله حقا، فهي تبني دلالة السائرين، تحفة اتحفت لنا كل خير، وابانت عن كل سر يقينا، واتتنا بكل رمز خفي، وجلي يهدي به المتقونا، انعشنا هداية في سلوك، فشكرنا وفي سناها هدينا، وعملنا بمقتضاها يقينا، وبلا ريبة بهداها يقينا، وانت فلجنا بسلكها سر صدق، وسلكنا بها طريقا يمينا، والحمد لله على افضاله والصلاة والسلم على سيدنا محمد وعلى اله مجلي شفق الدقايق وتحققت الحقايق وارتقت اذهان ذوي الرقايق فنشرت مطويات العلوم ما يخجل وشي الشقايق فعجزت عن ادراك مرموزها فهوم الخلايق والسلم في المبداء والختام على من له في التسليم قدم تام كتبه اسير وصمة ذنوبه العبد الفقير الى مولاه الغني محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي عفي عنه وعن مشايخه في غرة شعبان من شهور سنة ١١٧ وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم اجمعين تمت

وقد نظم محمد سلامه ابن السيد محمد الكشبولي وهو في اثناء الاسم الثاني سلسلة السادة الخلوتية توسلا بهم من شيخه رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم **فقال** تاب الله عليه

الحمد لله وصلى الله ، على نبيه ومجتباه ، محمد مبين الحقيقة ، واله ومن على الطريقة ، ندعوك مضطرين يا الله ، يا ملجأ الملهوف يا غوثاه ، بالمصطفى محمد وصحبه ، واله من بعده وحزبه ، لا سيما الصديق والفاروق ، عثمان ذاك الصادق المصدوق ، وبابن عم المصطفى ذي القدر ، اعني عليا من سما بالفخر ، سعد سعيد والزبير الحبر ، وطلحة وعامر ذي الذكر ، ثم ابن عوف العاشر الذي اشتهر ، ومن بصحبة النبي قد ظفر ، خديجة الكبرى وفاطم دا ، قد ولدت ومن لهم قد انتما ، وعايش وسائر اصهار ، وسائر الازواج والاخيار ، ونافع وابن كثير المقرئ ، فتى العلاء الدمشقي الحبر ، وعاصم وحمزة ثم على ، وبكل معقاع ويعقوب الولي ، والعاشر البزاز وهو خلف ، ومن بتحقيق القران عرفوا ، ومسلم ثم البخاري العدل ، ثم ابي داود اي ذي الفضل ، والترمذي وابن ماجه والنسا ، كذا بكل حافظ لا ينتسى ، ومالك كذلك بالنعمان ، والشافعي واحمد ذي الشان ، وكل حبر فاق في العلوم ، مستغرقا في طاعة القيوم ، والبدوي احمد ذي الفخر ، ثم الدسوقي العظيم القدر ، والشيخ عبد القادر الكيلاني ، ثم الدسوقي صاحب البرهان ، وكل محبوب وعبد سالك ، لربه للولي العظيم المالك ، والخلوتية الذين قد حووا ، عزا وفخرا للعلوم قد رووا ، كشيخنا الدردير والشرقاوي ، وبكل نجل السيد الحفناوي ، والشيخ محمود وبالسقاط ، وغيرهم من كل ذي استنباط ، لا سيما ابي الكرام ، من في الدياجي والظلام ، قاموا بشيخنا المنير الذي حوى ، بحر الحقيقة اذ روى منه ارتوى ، اعني محمد ابو السمنودي ، فجده بشيخه المشهودي ، وشيخه محمد الحنفي ، ومصطفى المشرف البكري ، والخلوتي عابد اللطيف ، ومصطفى الادرنوي المنيف ، ثم على وابنه اي مصطفى ، ثم الحب الجرومي والعوادي ذي الصفا ، ومحيي الدين ثم شعبان النقي ، وخير دين ثم سلطان التقي ، والشيرواني ثم يحيى ذا الولي ، وصدر دين عز دين ذا العلى ، محمد بيرام خلوتي ، وعمر محمد النبي ، والزاهد الكيلان والتبريزي ، ثم محمد ابو الشيرازي ، وركن دين قطب دين ابهري ، والسهروردي العظيم القدر ، وعمر البكري وجيه الدين ، محمد البكري ذي التمكين ، محمد ممشاذ الدينوري ، وبالجنيدي والسري النوري ، معروف الكرخي وداود التقي ، ثم حبيب العجمي ذي ارتقا ، والحسن البصري على ذي الصفا ، محمد المختار نعم المصطفى ، وجبرئيل ربنا العلي ، منزه عن شبه نعم الولي ، هب لنا ولكل مسلم غفرانا ، لذاك توفيقا كذا امانا ، وفرج كروبنا يا قادر ، ويسرن امورنا يا ظاهر ، ونجنا من كل شدة ومن ، هم وغم وبلاء ومحن ، وارض وتب على العبيد الظالم ، سلامة الكشبولي ذي المأثم ، اغث عبيدا اهلكته نفسه ، بالظلم والدعوى فانت حسبه ، يا رب فاغفر لي لما قد جنيا ، من القبيح اي وما قد افتنى ، وارزقه توبة نصوحا ابدا ، واحفظه واكتبه في السعدا ، يا رب بالتقوى اشرحن صدرنا ، كذا اغفرن اثمنا ووزرنا ، وهب لنا العلوم مع اسنى العمل ، وجنبنا الخطايا والزلل ، كذا املأن قلبنا انوارا ، كذا معارفا كذا اسرارا ، واعطف الخلق يا عطوف ، علينا واعف عنا يا رؤف ، ويسرن الرزق يا رزاق ، بالعز يا عزيز يا خلاق ، والدنيا وكذا الاخوان ، كذاك لاشياخ ذوي العرفان ، كذاك من في سلكهم قد انتظم ، ليسلكن مطلوبهم ياذا النعم ، واسبل الستر على الجميع ، وحفنا بلطفك المنيع ، وفرج الكرب يا حنان ، عنا جميعا واعف يا منان ، وطهر القلب من الاغيار ، ونقه واملاه بالانوار ، وهب لنا علما لدنيا جلي ، وعملا الى انتهاء الاجل ، وخلص النفس من الدعاوي ، وطهر الالسن من الشكاوي ، وجمل الباطن والظواهر ، بكل سر باطن وظاهر ، واشفنا من كل داء فينا ، وعافنا يا ربنا واكفينا ، وسهل الرزق من الحلال ، ونجنا من ذلة السؤال ، وكف كف الباغيين عنا ، ولسواك رب لا تكلنا ، ونجنا من شر كل غادر ، وظالم ومعتد وفاجر ، كذاك كل فاسق وجاحد ، وشامت وحاسد وداني ، وارم بسهم كل من اذانا ، ومن بمكروه نوى حمانا ، واجعل لنا من كل ضيق فرجا ، ولكل شدة وهم مخرجا ، واجعل لنا من لطفك الخفي ، حجاب ستر شامل لي ، واحفظ لنا السريع الجنان ، من سطوة الشيطان والسلطان ، يا رب واحرسنا الى الممات ، من فتن الزمان والافات ، واختم لنا يا رب بالايمان ، وخصنا بالفوز في الجنان ، قد نظم قاله المفتقر ، سلامة الكشبولي ذا المنير ، منسوب جده الحسين ذي الصفا ، نجل على ذا ابن عم المصطفى ، يرحم بفضله الرحمن ، فظنه من جوده الاحسان ، وعدة الابيات عزلي وجب ، بالبشر والتقوى وذلي قد ذهب ، والحمد لله على التمام ، ذي الفضل والاكرام والانعام ، مصليا على الرسول الهادي ، واله وصحبه الاسياد ، مسلما ما قالت الافواه ، ندعوك مضطرين يا الله ، تمت تماما كاملا

مم

حرر في ١٢ [illegible] الحجة



۵۲ ورقه